٦٤

٦/٤

ولا اسألكم عليه اجراً الا ان اجري الا على الله وقد تاول هذا
جماعة ممن ادعى علم التاويل من العامة واختلفوا فيه
اختلافاً كثيراً فقال بعضهم قوله تعالى قل لا اسألكم عليه
اجراً الا المودة في القربى معناه ولا المودة في القربى
وهذا من الاغراق في الجهل والغلو في العداوة لآل
الرسول ص ولو جاز هذا لجاز ان يكون ذلك في مثله
مما استثناه الله ع ج في كتابه واوجبه في ايجابه وهو
اكثر من ان يذكر هاهنا او يرى مما اذا وجه على هذا
الوجه الذي وجهه هؤلاء عاد الحلال به حراماً و
الحرام حلالاً والعذاب رحمة والرحمة عذاباً والصواب
خطاء والخطاء صواباً ويقال لهذا القائل افترى ان
الله ع ج حض بهذا القول في عداوة القربى وبغضهم
فان قال لا نقض قوله وان قال نعم سئل عما اوجب
ذلك لهم القرابتهم من رسول الله ص وجبت بغضتهم
وعداوتهم ولا احسب احداً يقول ذلك وهذا من ابعد
تاويل واضعف قول قيل وقال اخرون قوله قل
لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى قالوا كانت
للنبي ص قرابة في كل العرب فسألهم ان يودوا لقرابته
منهم وهذا قول من لم يتدبر قول الله جل ذكره
كما امره به ولم يقتصر الله ع ج في هذا القول على امر
خاصة فيكون ما قاله هذا القائل بل عم به الكل جميع

المؤمنين من الناس كافة لانه انما قال ع ج ذلك الذي
يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم
عليه اجراً الا المودة في القربى فدخل في هذه المخاطبة من
المؤمنين جميع العرب وغيرهم فدل ذلك على ابطال تاويل
من تاول هذا التاويل الذي ذكرناه وقال اخرون
نسخ هذه الاية قوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان
اجري الا على الله فحكموا بنسخ ما جعله الله ع ج فضلاً
لرسوله واوجبه من مودة اولي القربى منه وهذا تحامل
على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وعلى اله وليست من
هاتين الايتين بحمد الله ناسخة ولا منسوخة بل كلاهما
من المحكم والله اعلم وليس ينبغي ان يقطع بالقول على
ابطال شيء من القرآن بتوهم متوهم ولا براي ذي راي
واثبات ذلك يوجد السبيل اليه وقوله ع ج قل ما سألتكم
من اجر يعني في مودة القربى فهو لكم اي تؤجرون فيه
وتثابون عليه لانه لي واجري انا على الله هذا ان
كانت هذه الاية نزلت بعدها وان كانت قبلها فالاول
لا ينسخ الاخر مع ان الله ع ج قد بين هذا الذي اختلفوا
فيه من هذا التاويل على لسان الرسول الذي تعبده
ببيان ما انزل الله عليه وذلك ما يبطل قول كل من تاول
خالفه بلا اختلاف بين المسلمين فيه ويؤيد ما قدمنا
ذكره وذهبنا اليه وقوله من جامعنا من العامة عليه

فقد قال قوم من العامة كقولنا انهم فهي صفة من الله
عز وجل يعنون مودة قرابة رسول الله صلى وقالوا
ان الاية محكمة فرووا عن عبد الله بن عباس وذكره
في التفسير عنه انه قال سئل رسول الله صلى لما نزلت
هذه الاية قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
فقال الناس يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين امرنا
بمودتهم فقال علي وفاطمة وولدهما وهذا التوقيف
والبيان من رسول الله صلى الذي لا يجب لاحد ان
يتاول عليه ولا يعدوه الى غيره وهذه رواية ابن
عباس وشهادته على نفسه بالخروج من هذه الفضيلة
وان كانت له من رسول الله قرابة قريبة وفي هذا
دليل على الامامة فجعل الله عز وجل قرابة النبوة فضيلة لا
تدفع وحقا لا ينكر لمن حافظ على ما قلناه وعرف كلا انه
ما قدمنا ذكره ووصفناه فجعل الله عز وجل شرف الابوة للابناء
الحافظين لشرف ابائهم السالكين سبيلهم وحفظهم لهم
من بعدهم فقال عز وجل وكان ابوهما صالحا فحفظ الغلامين
لابيهما وحاطهما بعد موته وقال رسول الله صلى ان
الله ليحفظ العبد المومن في ولده وولد ولده يعني الصالح سبعين
خريفا من بعده وهذا رسول الله صلى على ما اعطاه الله
عز وجل من الفضل العظيم ومنحه من الفخر العميم
يقول انا دعوة ابي ابراهيم يفخر به صلى ويعترف ببركة

دعوته

دعوته ويذكر مع ذلك كرم ابائه وطهارة امهاته فيقول
نقلت من كرام الاصلاب الى مطهرات الارحام وخرجت
من نكاح ولم اخرج من سفاح وما مسني عرق سفاح
قط وما زلت انقل من الاصلاب السليمة من الوصوم
البرية من العيوب ففي كل هذا ما دل على ما قصدنا اليه و
بدانا بذكره من تفضيل عترة الرسول صلى واستحقاقهم
الفضل به ووجوب الامامة لهم بقرابته ويؤيد ذلك قوله
صلى الله عليه وعلى اله الائمة من قريش وبذلك احتج
المهاجرون على الانصار لما سموا اليها وارادوا ان يتناولوها
واذا كان ذلك كذلك وكان سبب الاقتصار بها على قريش
بقربها من رسول الله صلى فهي لاقربها منه بلا شك وانما
هلك اكثر من الاولين والاخرين بانكار المفضولين فضل اهل الفضل
ودفعهم حقهم الذي افترض الله عز وجل لهم على العالمين
وتلك اول خطيئة كانت في السماء والارض من الانس و
الجن خلد الله عز وجل اللعنة على من اتاها ومعصيته اوجب
الخلود في النار لمن قد عصاها ولم ينفعه معها ما سبق
له من الفضل الكريم والشرف العظيم لان منازعة الفضل
اهله يسقط كل شرف سابق ويبطله وذلك انه لما امر الله
الملائكة بالسجود لادم عم فاستكبر عليه ابليس اللعين
وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
ولما تقبل الله قربان ابن ادم دون اخيه فنافسه الفضل

وحسده عليه فلم يغن عن ابليس اللعين انه كان من الملائكة
الكرام ولا عن ابن آدم ابوه آدم عم بل باءا بغضب
من الله ولعنته اذ نازعا الفضل من تعبد ابطاعته و
على سبيل ذلك من امر شرار السلف جرى من بعدهم من
سوء الخلف حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولما ذكرنا
من هذا ما ذكرناه وبسطنا في صدر كتابنا هذا منه ما
بسطناه لما تادى الينا وسمعنا من دعوى بني امية الفضل .
مع العترة الطاهرة آل الرسول وعيوب بني امية مع
ذلك بادية مكشوفة وفضائل آل الرسول ظاهرة معروفة .
وطاعة الائمة منهم عم لازمة لهم وحقوقهم عليهم واجبة .
فاستكبروا كاستكبار ابليس وعندوا عنوده وادعوا كما
ادعى الفضل على من فضله الله ج عليه فرأينا وبالله التوفيق
وبه نستعين بسط كتابنا هذا في ابطال دعواهم وذكر
اسباب عداوتهم وما جرى عليه منها من تقدم من اسلافهم .
من قبل مبعث رسول الله صلعم وبعد مبعثه ووفاته ومن
نصب له منهم العداوة في حياته تكذيبا بالنبوة وما نال اهله
وذريته منهم من بعد موته وذكر مثالبهم ومناقب آل
الرسول لنوضح الحق لمن ابصره من اوليائه ونهدي (?) به
بذلك اليه ان شاء من يحب ان يهديه ويمن بالتوفيق عليه .
ولولا ان ذكر المثالب والمساوي ههنا من الضرورة
لما ذكرناها ولو وجدنا بدا من ذكرها لسترناها فقد كان

يقال لا خير في ذكر العيوب الا من ضرورة وستر المساوي
في الواجب من الخيانة فليس هذا مما يعارض بالحديث
المرفوع لا تسبوا الاحياء بسب الاموات انما ذلك في الاموات
الذين لا يجوز سبهم فاما من كان سبهم فريضة ونشر
معايبه من اوجب الشريعة فليس من معنى هذا الحديث .
وقد قال رسول الله صلعم من كتم علما يعلمه جاء يوم القيمة
ملجما بلجام من نار فهذا والله ورسوله اعلم في العلم الذي
يجب في الحق اظهاره ونشره ولا يسع كتمانه كائنا ما كان .
نحو هذا الذي قدمنا ذكره وما هو في معناه نحو الشهادة
واشباه ذلك فليس ذلك على العموم فيكون على كل من علم شيئا
ان يتكلم به ويذكره بل ثم اشياء من الفرض يجب كتمانها
وسترها وقد قال رسول الله صلعم اذا ظهرت البدع في امتي
فليظهر العالم علمه يعني فيما يقطعها من الحق فان لم يفعل فعليه
لعنة الله ولا نعلم بدعة هي اضر بالمسلمين في الملة الحنيفية
والدين من بدعة تعاطى بها المفضول منزلة الفاضل .
وجلس بها امام البغي منزلة مجلس الامام العادل ونال
ثواب انشاء الله جزيل من ثواب قائل ابان الحق في ذلك .
ونفى الشبهة عنه ودمغ بقوله الباطل واظهر عوار مدعيه .
نسأل الله بلوغ ذلك والعون عليه ولما نظرنا في عداوة بني
امية للعترة الطاهرة الزكية رأيناها عداوة اصلية قديمة .
ووجدنا احقادهم عليهم احقادا جاهلية واسلامية . و

ذحولهم ذحول قتلى منهم ببدر واحد فاعتقدوا لهم الحمية.
فاردنا كشف الامر في ذلك لمن عسى انه غاب عنه وايضاحه
لمن لعله علم شيئا منه فانه بلغ من ابهامهم الامة لما تغلبوا
وتثبتوا عليها اذ تمكنوا ما ادعوا عندها قرابة رسول الله صلعم
ليثبتوا نسبه وزعموا انه لا قرابة له غيرهم ولا اهل بيت لرسول الله صلعم
سواهم وقبل ذلك من كان قد تولاهم من طغام الشام
حتى لقد حلف جماعة من شيوخهم لبني العباس عند ظهورهم
انهم ما كانوا علموا ان لرسول الله صلعم قرابة غير بني امية
بما اوهموهم من ذلك فما الظن بقوم غلب باطلهم ... الحق
وادخلوا على الامة مثل هذه الشبهة فراينا بالله التوفيق
ان نبتدئ بذكر هذه العداوة من حيث ابتدات ونذكر
اصلها ومن اين تاصلت ونتبعها بعد وكيف تشعبت
الى ان بلغت ما بلغت وانتهت حيث انتهت ونذكر من
شرف اباء رسول الله صلعم الذين قد ذكرنا من فضائلهم ما
قد علمناه ومن ضعة من عاداهم من بني امية واسلافها
ما تادى الينا مما رويناه ونجمع من ذكر كل واحد منهم
وذكر من كان في عصره ممن قد ناواه ونكشف مناقب
الفاضل ومثالب المفضول ونأتي على ذلك بالشاهد
والدليل ونتبع ذلك بما بعده ونتلوه اولا فاولا الى وقت
تاليف كتابنا هذا باختصار من القول وايجاز لايثار التخفيف
فيه ونذكر من ذلك ما هو مشتهر معروف في كتب السير

والانساب والاخبار الصحيحة ونترك الاسانيد والاكثار
لايثار التخفيف في ذلك والاختصار ومن عسى انا نذكر مناقبه
وفضله من اباء رسول الله صلى الله عليه وعلى اله فقد ذكرنا
ما قد ذكرهم به ... من الكرم والطهارة والبراءة من الوصوم
وفي ذلك غاية المدح لهم وقد كانوا متمسكين بكثير من شريعة
ابيهم ابراهيم عم ومتدينين بها وسنذكر ذلك عنهم وقول
رسول الله صلعم لبعض من ساله بعد اسلامه ممن كان في مثل
حاله انت على ما اسلمت من خير في موضع ذلك وحيث ينبغي
ذكره فيه ان شاء الله تعالى وهم وان كانوا على ما كانوا عليه من
انتحالهم فقد شرفوا على من سواهم ممن كان في ازمانهم ممن
نازعهم الفضل من قراباتهم وغيرهم وكان ينتقل ما ينتقلونه
ويذهب الى ما يذهبون اليه ما نور رسول الله صلعم فيهم وانتقاله
في اصلابهم بما ذكرناه من فضائلهم وما سنذكر من افعالهم.
وانما قصدنا بذكر فضائلهم وشرفهم لننبه على من كان معهم
قد ادعاه ونازعهم اياه ممن كان لا على انا اردنا الفخر
بالجاهلية لمن دان بالاسلام ولا على انا نجمع بالفضل بينهم
في مقام ولكنا جمعنا بين كل واحد منهم ومناويه في عصره
وحاسده في فضله وفخره وبالله نستعين ونستوهب توفيقا
الى ما يرضيه ويزكو لديه ويزدلف به اليه ذكر مناقب عبد
مناف بن قصي وشرفه بنفسه وبابيه من قبله بدانا
بذكر عبد مناف بن قصي ووصف شرفه وفضله بنفسه.

وبابيه من قبله لما كان بدا التنازع فى الفضل الذى قصرنا
الى ذكره بين ولديه لصلبه اللذين تداعياه وتنازعا
فيه واسم عبد مناف المغيرة وكان يدعى القمر لجماله
والسيد لشرفه وسودده وولده رسول الله صلعم فوجب له
بذلك الفضل الذى قدمنا ذكره بابوته واستحق الكرم بشهادة
رسول الله صلعم بذلك له فيما قدمنا ذكره ولم يكن صلعم ليوجب
الكرم لمن لا تقوى له مع ان الله عز وجل يقول ان اكرمكم عند
الله اتقاكم فلما كان الكرم معقودا بالتقوى لم يوجبه
رسول الله صلعم الا لمن هو له اهل وقد جاء فى الحديث ان
حجرا وجد بالحجر مكتوبا عليه انا المغيرة بن قصى امر
بتقوى الله وبر الرحم ولم يكن يامر بتقوى الله وهو
لا يتقيه مع شرفه والفضل الذى كان فيه ولا كان
ليرغب عما كان يامر به ويدعو اليه وهو المغيرة و
شهر بعبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان وامه حبا بنت حليل بن حبشية بن سلول
بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر
بن خزاعة وقيل ان امه هى التى سمته عبد مناف
فغلب عليه ومناف صنم كان مستقبل الركن الاسود
والاسماء لا تنقص من سمى بها من فاضل ولا شرف

المفضول

المفضول وقيل ان معوية قال لقريش تعالوا نحيل اسماء
اباءنا التى كانت تنسب لغير الله فسمى بنى عبد مناف بنى
عبد الله وبنى عبد الدار بنى عبيد الله وبنى عبد العزى
بنى عبد الرحمن فقال له عبد الله بن الزبير دعنا من التعلب
بانسابنا فرسول الله صلعم يقرها فتحيلها انت وقيل ان
معاوية ايضا سال اعرابيا عن اسمه فقال نغامة فضحك
وقال ويحك ما وجد لك اسم غير هذا فقال له الاعرابى
يا معوية انما هى علامة وليست بكرامة ولو كانت كرامة
لاشترك الناس كلهم فى اسم واحد وان كان رسول الله
صلعم قد احال بعض اسماء المسلمين فقد قرا اسماء المشركين
وكانت السقاية والمندوة لعبد مناف وفيه النبوة والثروة
وفيه يقول ابن الزبعرى شعر كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمح خالصة لعبد مناف ؛ الرائشون وليس يوجد رائش
والقائلون هلم للاضياف ؛ وقال محمد بن مسلم بن شهاب
الزهرى كانت الرياسة فى بنى عبد مناف فارادوا ان
ياخذوا اللواء والحجابة من بنى عبد الدار فحالف بنو
عبد الدار بنى سهم ليمنعوهم من بنى عبد مناف فاخذت
البيضاء التى يقال لها ام حكيم جفنة ملاء بها خلوقا
فوضعتها فى الحجر وقالت من تطيب بها فهو منا فتطيب
بها بنو عبد مناف واسد وزهرة وبنو تيم وبنو الحارث
فسموا المتطيبين فلما راى ذلك بنو سهم نحروا جزورا

قالوا من لعق من دمه فهو منا ففعل ذلك بنو سهم وبنو عدي
وبنو عبد الدار وبنو جمح وبنو مخزوم فسموا الاحلاف ثم
لم يكن بينهم شيء وفي ذلك قال الفضل بن عباس اللهبي شعرا

وسمينا الاطايب من قريش ٭ على كرم فلا طبنا وطابا
واي الخير لم نسبق اليه ٭ ولم نفتح به للناس بابا

ولذلك قال عبد الله بن صفوان لعبد الله بن عباس كيف رايت
امرة الاحلاف يعني خلافة عمر ليفتخر به فقال له عبد الله
بن عباس امرة المتطيبين كانت افضل يعني امرة ابي بكر
وفي عبد مناف يقول الشاعر شعرا

ما ولدت والدة من ولد ٭ اكرم من عبد مناف حسبا

فاما عبد مناف بابيه فابوه قصي بن كلاب ومات ابوه كلاب
بن مرة وهو طفل صغير واخوه زهرة اكبر منه وامهما
فاطمة بنت سعد بن سيل فقدم ربيعة بن حرام بن عذرة
بن سعد بن زيد من قضاعة الى مكة فتزوج فاطمة و
مضى بها الى قومه بني عذرة ومضت معها بقصي وكان
فطيما وخلفت زهرة مع قومه وهو رجل وكان اسم قصي زيدا
فسمته امه فاطمة قصيا لما اقصى عن داره فشب في حجر
ربيعة لا ينتمي الا اليه ولا يعرف غيره ولا يرى الا انه
ابوه الى ان كبر فنازع بعض بني عذرة فقال له العذري
الحق بقومك فانك لست منا فقال وممن انا فقال
سل امك تخبرك فاتاها فسالها فقالت انت اكرم منهم

نفسا ووالدا ونسبا انت ابن كلاب ابن مرة وقومك آل الله
في حرمه وعند بيته فكره قصي المقام دون مكة واحب اللحوق
بها فقالت له امه اي بني اني اخاف عليك ولكن اقم حتى
يجيء الشهر الحرام فتخرج في حجاج قضاعة ففعل فلما صار
الى مكة اقام بها ونشا على الشرف والسودد ومكارم الاخلاق
وكان رجلا جلدا نهدا حليما عاقلا وقورا عفيفا كريما قد
فضله الله بابوة رسول الله صلعم وجعل النبوة في ذريته فاكمل
له خصال الخير والشرف وخطب قصي الى حليل ابن حبشية
بن سلول الخزاعي ابنته حبى بنت حليل وكان حليل يومئذ
يلي الكعبة وامر مكة فعرف حليل قدره ونسبه فزوجه
فولدت منه عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا
بني قصي وكانوا سادة واشرافا وكان عبد مناف افضلهم
لما اختصه الله به من ابوة رسول الله صلعم وجعل النبوة في
ذريته وقد ذكرنا شرفه ولبني قصي يقول الحرث بن ظالم شعرا

اذا فارقت ثعلبة بن سعد ٭ واخوتهم نسبت الى لوي
الى نسب كريم غير وغل ٭ وحيهم اكارم كل حي
فلن يصحب بهم نسبي ... فمنهم قرابين الاله بنو قصي

فقيل جعلهم قرابين الاله يتقرب الى الله بهم لانهم قطين الحرم
وسكان الحرم واهل الله وحجاب بيته واهل السقاية والرفادة
والسيادة والرياسة واللواء والندوة ومكارم مكة وكانوا
على ارث من دين ابويهم ابراهيم واسماعيل عم من قرى الضيف

ورفد الحاج والمعتمر وتعظيم الحرم ومنعه من الظلم والالحاد
فيه وقمع الظالم ومنع المظلوم وعظم امر قصي بمكة وساد
بها والقت مقاليدها اليه فهو مالك كلها وغلب على امر
مكة وحارب خزاعة وبني بكر وثبتت معه قضاعة و
اعانه اخوه لامه رزاح ابن ربيعة بقومه من قضاعة
وكان قد دعى قريشا الحرب خزاعة فخافتها وتثاقلت عليه
فلما استنصر باخيه رزاح وجاءه باخوته ومن اطاعه من
قضاعة قامت معه قريش وفي ذلك يقول رزاح شعرا

ولما اتى من قصي رسول ÷ فقال الرسول اجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نقود الجياد ÷ ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح ÷ ونكمن حين النهار النزولا

في ابيات له فحارب قصي بقريش ومن نصره من قضاعة
خزاعة فغلب عليها ثم تداعوا الى الصلح وحكموا بينهم يعمر بن
عوف بن كعب بن كنانة فقضى لقصي بالبيت وامر مكة
وكانت خزاعة بمكة اكثر من قريش فاحدثت في الحرم
واستخفت به فنفى قصي خزاعة عن البيت وولي امره وامر
مكة وامر الحجيج وكانت له السدانة والرفادة والسقاية و
لما صار اليه امر مكة وحضر وقت الحج اطعم الحجيج وسقاهم
واوسعهم نزلا واكراما فقال في ذلك بعضهم شعرا

اب الحجيج طاعمين لحما ÷ اوسعهم رفد قصي شحما
ولبنا محضا وخبزا هشما ÷ بملاء من ذاك جفانا ردما

ثم كان بعد ذلك قد ولي الرفادة وكان يطعم الحجيج اللحم والخبز
والزبيب ويسقيهم اللبن ولما قضى يعمر بن عوف على خزاعة بما
قضى حسبوا القتلى ففضل لهم عشرة فابوا من تركهم فقال
لهم يعمر فاني اشدخ رؤس قتلاكم برجلي هذه فان ابيتم فاعدوا
على الحرب فرضوا وسلموا ولذلك سمي يعمر الشداخ وبقي البيت
في يد قصي وبنى دار الندوة وهي اول دار بنيت بمكة فلم يكن
يعقد امر يجتمع فيه قريش الا فيها وبقيت لولده من بعده قال
محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف
وكان قصي ابن كلاب اول من اصاب ملكا من ولد كعب بن لوي
انطاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والرفادة والندوة واللواء
والسقاية وحكم مكة كلها وكان يعشر من دخل مكة من غير
اهلها وكان له شرف مكة كلها واتخذ دار الندوة وجعل بابها
الى البيت وقطع مكة رباعا بين قريش فانزل لكل قوم من قريش
منازلهم من مكة وسمي مجمعا لما جمع امر قريش وتيمنت قريش
به وشرفته وملكته فما ينكح رجل من قريش امراة ولا يعقدون
عقدا ولا يتشاورون في امر ولا يعقدون لواء حرب الا في دار
الندوة بين يديه وهو يلي ذلك لهم ولا تدرع جارية من قريش
الا في داره ولا تخرج عير لقريش الا من داره ولا تنزل اذا اقفلت
الا بها وكانت قريش في حياته وبعد موته تتبع امره كالدين المتبع
ونفى خزاعة من مكة ولما قسم مكة على قريش شكوا اليه كثرة
الشجر بها وانهم تحرجوا من قطعها لما كان في الحرم فنهاهم عن قطعه

وقال قد رايتم صنع الله بخزاعة لما استخفت بالحرم ولكن ابنوا
فما مات منه في دوركم فلا عليكم في ذلك ففعلوا ذلك عن
امره ولم يتعدوه الى غيره وفيه يقول الشاعر شعرا ٭

ابُوكم قصيٌّ كان يُدعى مُجمِّعًا ٭ به جمع الله القبائلَ من فِهرِ ٭

وكان اول سبب حرب قصي مع خزاعة ان مفتاح الكعبة كان
في يد ابي غبشان الخزاعي وكان يلي البيت فاجتمع معه قصي
بالطائف فاشتراه منه بزق خمر وجاء به قومه من قريش وقال
هذا مفتاح ابيكم اسماعيل قد رده الله اليكم من غير غدر ولا ظلم ٭
واقبلت خزاعة على ابي غبشان تذمه فانكر البيع وقال انما
رهنته اياه فقال الناس اخسر صفقة من ابي غبشان فذهبت
مثلا ووقعت الحرب بين قصي وابي غبشان على ذلك فظهر عليه
قصي وفي ذلك يقول الشاعر شعرا ٭ ابو غبشان اظلم من قصي ٭

واظلم من بني فهر خزاعة ٭ فلا تلحوا قصيا في شراه ٭
ولوموا شيخكم اذ كان باعه ٭ وقيل ان قصيا اشترى مفتاح
الكعبة من ابي غبشان بزق خمر وكبش وقيل ان ولاية الكعبة
ومفتاحها كان بيد حليل بن حبشية بن سلول وتزوج قصي
ابنته وكان حليل قد كبر فجعل اليها مفتاح الكعبة فقالت
لا اقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل ذلك الى ابي غبشان ٭
واسمه سليم بن عمرو فاشترى قصي ولاية البيت منه بزق خمر
وقعود وقامت عليه خزاعة وقامت معه قضاعة ونهض
اخوه لامه رزاح بن ربيعة بقومه بني عذرة فغلب على خزاعة

اسمه رزاح بن ربيعة ... الى ... القبيلة

وكانوا

وكانوا قد استخفوا بالبيت والحرم فاجلاهم عنه وعظمه وولي
امر مكة وساد قريشا وملك امرها ودانت له باسرها وكان عبد
مناف شريفا بنفسه وبابيه لا يدفع شرفه ولا ينازع فيه وكان
عبد الدار اكبر ولد قصي وكان فيه ضعف وكان عبد مناف
اشرف ولد قصي قد شرف في حياة ابيه فادعى من لم يشرف
بنفسه من بنيه الفضل به مع من شرف بنفسه وبشرفه ٭
وقد بينا ان ذلك لا يصح لمن ادعاه وسنذكر من ادعى ذلك
وفساد دعواه وقيل ان قصيا لما كبر وراى تخلف عبد الدار
وهو بكره وعلو عبد مناف عليه رق له وحمي فيه واراد ان
يجعل له شرفا فاعطاه مفتاح الكعبة واللواء واعطى عبد مناف
السقاية والرفادة ودار الندوة والله عز وجل يؤتي الفضل من يشاء
من عباده فجعل عز وجل الفضل والشرف في عبد مناف ونقل النبوة
الى صلبه وجعلها في عقبه الى ما خصه به من مكارم الاخلاق
التي وصفناها والفضائل التي عددناها ذكر ما في هاشم بن
عبد مناف ومثالب عبد شمس بن عبد مناف وهو خبره
وولد لعبد مناف بن قصي هاشم واسمه عمرو وقيل له عمرو العلى
لشرفه وسمي هاشما لانه اول من هشم الخبز وثرده واطعمه ٭
فسمي به هاشما وغلب ذلك عليه ومن فضله وشرفه انه ولد
رسول الله صلعم فاستحق من الفضل ما قدمنا ذكره لقول الله عز وجل
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقول رسول الله صلعم فيه نقلت من كرام
الاصلاب الى مطهرات الارحام فيه دون اخوته عبد شمس وغيره

من اصلاب الكرام

ولقول رسول الله ما افترقت فرقتان الا وكنت من خيرهما
وقوله وبعثت من خير قريش فدل ذلك على ان الفضل و(الشرف)
فيمن هو منه صلعم دون من نازع ذلك ممن بان عنه ومن
ذلك الحديث المرفوع انه صلعم امر بلالا ان يؤذن لصلوة (الظهر)
يوما قبل وقتها وذلك في رجب لثلث عشرة ليلة مضين
منه ففعل ذلك بلال وفزع الناس له وقالوا قد حدث
امر واجتمعوا الى المسجد فاقبل رسول الله صلعم يمشي حتى (اتى)
الى باب الشاميين وهو من باب المسجد (باب من ابواب المسجد) مكان يسمى السدة
فقال هل تسمعون يا اهل السدة فقالوا سمعنا واطعنا يا
رسول الله صلعم (فقال) هل تسلعون قالوا اصغينا يا رسول الله صلعم فقال
رسول الله صلعم ان الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خير(هما)
قسما وذلك قوله عز وجل واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين و
اصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين
والباقون من اصحاب الشمال وانا خير من اصحاب اليمين
وجعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا وذلك قوله
واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما
اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل
فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فقبيلتي
خير القبائل وانا سيد ولد ادم واتقاهم لله ولا فخر ثم جعل

[illegible]

ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الا
وان الله اختارني في ثلثة من اهل بيتي انا سيد الثلاثة و(اتقاهم)
لله ولا فخر اختارني من بين علي ع وحمزة وجعفر ع وكنا
رقودا بالابطح ليس منا الا مسجى بثوبه علي عن يميني (عليهم) و
جعفر عن يساري وحمزة عند رجلي فما انتبهني عن رقدتي
غير خفيف اجنحة الملائكة وبرد ذراع علي على صدري
فانتبهت من رقدتي وجبرئيل في ثلثة املاك فقال احدهم
يا جبرئيل الى اي الثلاثة بعثت فرفسني برجله وقال الى هذا
فقال ومن هذا فقال هذا محمد سيد المرسلين ثم اومى الى علي
فقال هذا وصيه سيد الوصيين واومى الى حمزة فقال وهذا
سيد الشهداء واومى الى جعفر فقال وهذا الطيار في الجنة
يكون له فيها جناحان خضيبان يطير بهما فهذا اوضح ما ذكرنا
فان الفضل في القرب من رسول الله صلعم فمن نازع اهل (الفضل)
في فضلهم او ادعاه معهم او دونهم فقد ناصب الله ورسوله و(اوليائه)
وباء بغضب من الله ورسوله وكان هاشم بعد ابيه ما كان
له من السقاية والرفادة دون اخوته عبد شمس والمطلب و
نوفل وعبد ابي عمرو وسلمت له ذلك قريش كلها وقام بر(بها)
ووليه وكان يقوم خطيبا في قريش في اول يوم من ذي الحجة
مسند ظهره الى باب الكعبة فيحض قريشا على مكارم الاخلاق
ويخطبها فيقول معشر قريش انتم سادة العرب احسنها

وجوها واعظمها احلاما واوسط العرب ابنيابا واقرب العرب
بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران الله عز وجل اكرمكم عند
الله بولايته واختصكم بجواره دون بني اسماعيل وحفظ منكم
احسن ما حفظ جار من جواره فاكرموا ضيفه وزوار بيته
فانهم يأتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذا البيت لو كان
مالي يحمل ذلك لكفيتكموه ولكني مخرج من طيب مالي و
حلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه
حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل ما قدر عليه
وامكنه فليفعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل
منكم من ماله لكرامة زوار البيت ومؤنتهم الا طيبا لم يؤخذ
ظلما ولم يقطع فيه رحم وكانت بنو كعب بن لوي يجتهد كلها
في ذلك فاذا اخرجوا ما يخرجونه من اموالهم اتوا به هاشم
بن عبد مناف فوضعوه في داره دار الندوة حتى ان اهل
البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم فيطعمونه ذلك
الحجيج وكان هاشم يامر بحياض من ادم فتجعل في موضع
زمزم وذلك قبل ان تحفر ويستقى الماء اليها فيشرب الحاج منها
ويسقون وكان يطعمهم بمكة قبل التروية ويوم التروية بمنى
وعرفة ويجمع ويثرد لهم الخبز ويطعمهم اللحم والسمن والسويق
والتمر ويسقيهم اللبن ويحمل لهم الماء الى ان ينفر الناس الى
بلدانهم يفعل ذلك كل عام ولذلك سمي هاشما وسمي القمر لحسنه
وجماله وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي وقد دخل اليه بعض

من ناز

من نازعه في خصومة شعرا الى القمر الساري المقيم دعوته
ومطعمهم في الازل من قمع الجزر وفيه يقول اخر شعرا
عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
العلى
وكان هاشم اول من سن سبل مكة وذلك ان قريشا كانوا
تجارا ولم تكن تجارتهم تجاوز مكة ولا يخرجون منها حتى ركب هاشم
بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر وكان يذبح كل يوم
شاة ويصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فياكلون وكان
من احسن الناس عصبا واجملهم فذكروا امره لقيصر فدعا
به فلما راه اعجب به وخصه وادناه وحسنت منزلته عنده
فقال له هاشم ايها الملك ان لي قوما وهم تجار العرب فان
رايت ان تكتب لهم كتابا بالامان تؤمنهم وتؤمن تجارتهم
فيقدمون عليك بما يستطرف من ادم الحجاز وثيابه فيبيعونه
عندك فكتب له كتابا بالامان لمن اتاه منهم واقبل هاشم بذلك
الكتاب فجعل كلما مر بحي من احياء العرب على طريق الشام و
وافقهم على ان قريشا تحمل لهم البضائع فيكفونهم حملها ويردون
اليهم رؤس اموالهم وربحهم فذلك الايلاف واخذ هاشم
الايلاف لمن بينه وبين الشام حتى قدم مكة فاتاهم باعظم
شيء ما اتوا به قط بركة فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم
معهم يجوزهم ويوفيهم الايلاف الذي اخذ لهم من العرب و
يجمع بينهم وبينهم حتى ورد الشام ومات في تلك السفرة بغزة
من ارض الشام ففي ذلك يقول مطرود الخزاعي ونظر الى رجل

كان نازلا في بني سهم ببنيات لو امردة في مسغبة
شديدة فخولوه وامروه ان يستقل عنهم فخرج يحمل متاعه
وولده وخرج بامراته لا يؤويه احد فقال مطرود شعرا
يا ايها الرجل المحول رحله ، هلا حللت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو حللت بدارهم ضمنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد في آفاقها والراحلون لرحلة الايلاف
وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ومعه ابو بكر برجل يقول
يا ايها الرجل المحول رحله ، هلا حللت بآل عبد الدار
فقال رسول الله ص لابي بكر هكذا قال الشاعر قال لا
يا رسول الله ص ولكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله
هلا حللت بآل عبد مناف ، فقال رسول الله صلى
نعم هكذا كنا نسمعها وقيل ان الرجل المحول رحله
اوس الانماري وكان قدم مكة فنزل على بعض بني جمح
فنادم يوما بعضهم وكان فيمن نادمه امية بن خلف
وابي بن خلف فانتشى اوس فقال للقوم اندرون
الكعبة لا يسالني اليوم واحد منكم شيئا الا اعطيته
اياه فقال غلام من غلمان بني جمح فاني اسالك ان
تعطيني امراتك فقال نعم فقام واخذ بيده وقام به
الى منزله فقتله فحول رحله من بني جمح فله يقول مطرود
الخزاعي يا ايها الرجل المحول رحله ، هلا حللت بآل عبد مناف
بابيات وقال مطرود الخزاعي يرثي هاشما شعرا

مات الندى بالشام يوم ثوى به امسى بغزة هاشم لا يبعد
جفانه رذم لمن بفنائه ، والنصر منه باللسان وباليد
وكان هاشم وعبد شمس توأمين ولدا في بطن واحد وهما
اكبر ولد عبد مناف وامهما عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج
بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة
بن خصفة بن قيس بن عيلان وقد قيل عنهما انهما [illegible]
في حين الولادة يتنازعان الخروج وكان ذلك اول ما عرف
من اختلاف ما بينهما ولما نشا هاشم ونشات ذريته على
طباع الكرم والسودد والخير والشرف وابان الله عز وجل بذلك
الفضل بابوة رسول الله ص ولانه نقل الى صلبه وحرم ذلك عبد
شمس وغيره من ولد عبد مناف فدلالة على فضل ابوته رسول الله ص
فنقل الله عز وجل ولادة النبوة اليه ووسع من الدنيا عليه فحسده
عبد شمس للفضل الذي جعله الله عز وجل فيه دونه وقيل ان
هاشما هو الاكبر بسبق الولادة واستشهد القائل لذلك
بقول آدم بن عبد العزيز شعرا يا امين الله اني قائل
قول ذي لب ودين وحسب ، عبد شمس لا تهنها انما
عبد شمس عم عبد المطلب ، عبد شمس كان يتلو هاشما
وهما بعد لام ولاب ، وقال آخرون عبد شمس هو الاكبر
قالوا وانما قال يتلو هاشما يعني في الفضل واذا كان هذا هو
الخبر وليست السابقة في السن حجة في الفضل وقد كان وصي آدم
اصغر ولده وكان افضلهم وكان عبد الله ابو رسول الله ص

افضل ولد عبد المطلب وكان اصغرهم سنا وكان المطلب
شقيق هاشم وعبد شمس وكان يميل الى هاشم ومال نوفل
الى عبد شمس ولذلك قال رسول الله نحن وبنو المطلب
كهاتين وجمع بين اصبعيه لم نفترق في جاهلية و
لا في اسلام وكان لهاشم من الفضائل ما ذكرناه ومن
المناقب ما عددناه ولم تكن لعبد شمس فضيلة بنفسه و
لا منقبة ولا الولده وانما ذكر بابيه وبولد ولده وقد ذكرنا فيما
تقدم ضعف الشرف بالابوة اذا لم يكن للابناء شرف بانفسهم
وذلك بالابناء ولا الابناء الابناء اضعف وفيما اذا كان
الشرف المدعى بهم اقل من ان يوصف وسنذكر فيما بعد
حالهم والشرف المدعى لهم ان شاء الله ومن مثالب عبد
شمس منازعة الشرف اهله فقد ذكرنا ما فيه خلل من الدعوى
في ذلك على من فعله وكان عبد شمس مقلا وكان يكثر
السفر والاختلاف الى الشام حسدا واغتماما لما يراه من شرف
هاشم وسودده وهو عما يكسب ذلك معرض لم يشتهر فيه باسم
والعرف له فيه اثر نذكر مناقب عبد المطلب بن هاشم ومثالب
امية بن عبد شمس فولد هاشم عبد المطلب جد رسول الله صلعم
لابيه وكان له من الفضل بابوته بقدر قرب ميلاده من النبوة
فيه وكان له من الشرف والسودد ما غلب له امره على اهل مكة
وكافة قريش واشتهر في سائر العرب واسمه سلمى بنت عمرو
بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن

النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وكان
هاشم مر بيثرب فنزل على عمرو بن زيد فراى سلمى ابنته فخطبها
اليه فزوجه بها وشرط عليه انها حملت اتى بها الى البلد في دار قومها
وبنى هاشم بها بيثرب ومضى بها الى مكة فحملت فلما اثقلت
اتى بها الى يثرب في السفرة التي توجه فيها الى الشام فمات
هناك وولدت سلمى عبد المطلب بيثرب واسمه شيبة
سمي بذلك لشيبة كانت في راسه ولد بها وشب بيثرب
عند امه فمر به رجل من بني الحرث بن عبد مناف وهو مع
صبيان يتناضلون فراه اجملهم واحسنهم اصابة وكلما رمى
فاصاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فاعجب الرجل
ما راى منه ودنا اليه فقال من انت يا بني فقال انا شيبة
ابن هاشم بن عبد مناف فقال بارك الله فيك وكثر فينا
مثلك فقال ومن انت يا عم قال رجل من قومك فقال حياك
الله ومرحبا بك وساله عن حاله وحاجته فراى الرجل
منه ما اعجبه فلما اتى مكة لم يبدا بشيء حتى اتى المطلب بن
عبد مناف فاصابه جالسا في الحجر فخلا به واخبره خبر الغلام
وما راى منه فقال المطلب والله لقد اغفلته وما كنت بالذي
ارجع الى اهلي ولا مالي حتى انتهي اليه وركب قلوصا له ولحق
بالمدينة فقصد محلة بني النجار فاذا هو بالغلام في غلمان
منهم فلما راه عرفه فاناخ له قلوصه وقصد اليه فاخبره بنفسه
وانه جاء للذهاب به فما كذب ان جلس على عجز الرحل وركب

المطلب القلوص ومضى به وقيل بل كانت أمه علمت بمجيئه
ونازعته فيه فقال المطلب شعرا ؟ يا سلمى يا اخت بني النجار
كفي حياء ودعي انتهاري • اني ورب البيت ذي الاستار
لو قد شددت العيس بالاكوار لراح وسط النفر السيار
حتى يرى ابيات عبد الدار • وسار به حتى اتى مكة وهو
خلفه فلما راه الناس قاموا اليه وسلموا عليه وقالوا من اين
اقبلت قال من يثرب قالوا ومن هذا معك قال عبد اشتريته
فلما اتى محله اشترى له حلة فالبسه اياها واتى به مجلس
بني عبد مناف فقال هذا ابن اخيكم هاشم واخبرهم بخبره •
فقالوا هو الذي قلت بالامس انه عبدك فغلب عليه اسم
عبد المطلب ونشا على مكارم الاخلاق والفضل والسودد
والكرم فسمي بشيبة الحمد وفي ذلك يقول حذيفة بن
غانم بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب
يمدح بني عبد المطلب شعرا ؟ على شيبة الحمد الذي كان وجهه
يضيء ظلام الليل كالقمر البدر • كهولهم خير الكهول ونسلهم
كنسل الملوك لا يبور ولا يجري • وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم
وعبد مناف السيد القرم الفهري • متى تلق منهم خارجا في شبابه
تجده على اجرار والده يجري • هم ملؤا البطحاء مجدا وسوددا
وهم نكلوا عنا غواة بني بكر • وهم يغفرون الذنب ينقم مثله
وهم تركوا رأي السفاهة والهجر • اخارج اما اهلكن فلا تزل
لهم شاكرا حتى تغيب في القبر • ويروى جعفر بن محمد بن علي بن

الحسين عن ابيه صلوات الله عليهم ان سبب قول حذيفة هذه
الابيات ان ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة
ففقدوا رجلا منهم غالته بيوت مكة فتلقوا حذيفة فاخذوه
وربطوه ثم انطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف
وقد كف بصره ومعه ابنه ابو لهب يقود به فلما راه حذيفة هتف
به فقال عبد المطلب لابنه ابي لهب ويلك ما هذا فقال هذا
حذيفة بن غانم مربوط مع ركب قال الحق بهم فاسالهم عن حاله
فلحقهم فاخبروه بخبره فرجع الى عبد المطلب فاخبره بخبره
فقال ويحك امعك شيء تفديه به فقال لا والله قال
فالحقهم لا ام لك فارهنهم رهنا به وافكه منهم فلحقهم ابو
لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف لكم لاعطينكم
عشرين اوقية من ذهب وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي
رهنا على ذلك فقبلوه منه واطلقوا حذيفة فاقبل به فلما
سمع عبد المطلب صوت ابي لهب قال وابي انك لعاص امض
لما امرتك به فقال يا ابت قد فعلت وهذا الرجل قد جئت به
فناداه عبد المطلب يا حذيفة اسمعني صوتك فقال نعم ها
انذا بابي وامي انت يا ساقي الحجيج فقال له عبد المطلب
ادن مني فدنا منه فاردفه حتى دخل به مكة فقال حذيفة
هذا شعرا ؟ بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
وخارجة ابنه الذي قال له فيها اخارج اما اهلكن فلا تزل
لهم شاكرا حتى تغيب في القبر + ومن حديث ابن شهاب

ان اول ما ذكر من شرف عبد المطلب وفضله ان قريشا خرجت
فارة من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب
فقال والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره فجلس
في البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب شعرا

لاهم ان المرء يمنع حله فامنع حلالك • لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك • فلم يزل ثابتا في الحرم حتى اهلك
الله اصحاب الفيل فانصرفت قريش وقد عظم امره عندها
بحسن رايه وبصيرته وتعظيمه حرم ربه ولما وصل صاحب
الفيل الى مكة اصابوا ابلا لعبد المطلب واتصل خبره
ومقامه بالبيت وشرفه الى ابرهة ملك الحبشة فارسل
اليه فلما راه ونظر الى جماله وهيبته اجلسه الى جانبه و
اقبل عليه وحدثه وبسطه وساله عن حاجة ان كانت
له فقال نعم ابل لي اصابها قومك فتامر بردها الي فاعرض
عنه ابرهة مليا ثم قال قد سقطت من عيني وما ظننت
انك تسالني الا ترك هذا البيت الذي جئت لاهدمه
ومحله عندك محله فتركت ذلك تسالني في ابل هينة
القدر فقال عبد المطلب انما سالت مالي الذي انا ربه
وهذا البيت له رب سيمنعه منك ان شاء فعظم في عين
ابرهة ووقع كلامه منه موقعا عظيما وامر برد ابله عليه
وصدق الله مقالة عبد المطلب وحمى بيته من اصحاب
الفيل وارسل عليهم طيرا ابابيل وتلك باهرة من بواهر

النبوة فيه ودليل بين ظاهر واضح من دلائلها منه وقال
عبد المطلب في ذلك شعرا

صرمت ومالك لا تصرم • وراسك من كبر اشيم
تبدلك الشيب بعد الشباب • فمالك في خلد من عسم
فدع عنك ذكرك امر الوصال • فانك من ذكره احلم
وعد القوافي ذات الصواب • لجيش اتاك به الاشرم
غداة اتوك بمثل البطاح • كانا اناس لهم مغنم
بفيل يزجونه للوقاع • اذا ذمروه له همهم
بزحفوا لخرب بيت الاله • ليترك بنيانه يهدم
وبنيان من كان في دهره • خليلا لخالقه يكرم
فردهم الله عن هدمه • واعماهم الفيل لا يقدم
بطير ابابيل ترميهم • كان مناقيرها العندم
تمس الحجارة في هامهم • كرمي ذوي الكتب من ترجم
فاضحى الشعور بهم وقعا • عكوفا كما اعتكف المأتم
واورثنا الله خير البلاد • بلادا بها حفرت زمزم
بنصر من الله رب العباد • على رغم من انفه يرغم

وقال ايضا في ذلك

منعت من ابرهة الحطيما • والنصب من مكة والحريما
وكنت فيما ساده زعيما • قلت لقومي منطقا عظيما
يا قوم ابلوا مشهدا كريما • قد قال من يستجهل الحليما
ابرهة الناذر ان يقوما • على رجا بيتكم مهدوما

فسار برجي خيله الملوما . يدعو الى ما نا بر يكسوما .

والحبش مع سواده الصميما . وسرت لا وخلا ولا سوما .

حتى التقينا موقفا معلوما . بين ثنايا ترجم الهوما .

وكان ذو العرش بنا رحيما . ايدنا واهلك الظلوما .

بالطير اذ ترميهم جثوما . بمرسلات سوّمت تسويما .

تذف اليهود العاهر المرجوما . فاصبحوا وفيلهم رميما .

تخالهم في الملتقى هشيما . وفيت لا مود ولا مذموما .

وقال في ذلك ايضا

قد نلجت محجتي الخصوما .

لما سمعت الاشرم الضليلا . لنا يزجي خيله والفيلا .

وجحفلا كالليل مستحيلا . يملا حزن الارض والسهولا .

تخال صوت الضرب والصهيلا . صوت دوي النخل او عويلا .

من يرهم في جمع نزولا . يفزع وينظر منظرا جليلا .

دعوت ربي دعوة هولا . دعوة من قد خاف ان يزولا

والله في الجيش اجاب القيلا . ولم يكن ناصره مخذولا .

هو الذي اذ ركبوا الجليلا . صب على ابرهة السجيلا .

والطير من فوقهم صفولا . فامطرتهم مطرا وسيلا .

فوقعوا صعر الرؤس ميلا . كالزرع يلقى ... اكولا .

وقال عبد المطلب في ذلك ايضا

الحمد لله الاجل الاعظم . ايدنا يوم زحوف الاشرم .

بالنصر والريح وطير حوم . ترميهم بالجندل المسوم .

وقيل ان عبد المطلب راى في المنام اتيا اتاه فقال احفر

زمزم

زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي

ثم نام فاتاه فقال احفر زمزم لا تنزف ولا تذم فانتبه

فقال اللهم بين لي فقيل له احفر زمزم تروي الحجيج الاعظم

فقال اللهم بين لي فقيل له احفر المضنونة ضن بها عن

الناس الا عنك فقال اللهم بين لي فقيل له احفر زمزم

بين الفرث والدم في مبحث الغراب على قرية النمل مستقبل

الانصاب الحمر فقام فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر

ما قيل له فبينا هو كذلك اذ اقبلت بقرة نحرها قوم فانفلتت

من جاذرها بحشاشة نفسها فجهت في المسجد الحرام و

سقطت في موضع زمزم وادركها الجاذر فاجهز عليها

مكانها وسلخها واحتمل لحمها واقبل غراب يهوي حتى وقع

في الفرث فبحث فيه عن قرية نمل فقام عبد المطلب فاحتفر

هنالك فجاءته قريش فقالت ما هذا الصنيع تحفر في مسجدنا

وما نرتك بالجهل فقال عبد المطلب انا حافر هنا بيرا و

مجاهد من صدني عنها فكفوا عنه لما يعلمون من فضله

واجتهاده في دينه فلم يزل يحفر حتى ادرك سيوفا ودروعا

دفنت في زمزم لما دفنت فلما رأت قريش ذلك قالوا اجدنا

مما وجدت قال هي لبيت الله ثم حفر حتى ابنط الماء ثم بحرها

لئلا تنزف وبنى عليها حوضا وكانت زمزم بير اسماعيل

فلما رحلت جرهم عن مكة دفنت فيها ما دفنت وردمتها و

اخفت مكانها فلما علمت قريش انها بير ابيهم اسماعيل ع م

وان عبد المطلب هدي اليها وفضل باستخراجها وما استخرج منها زادت في تعظيمه وزمزم هي بئر اسماعيل ع م [illegible]

التي اسقاه الله اياها حين ظمي وهو صغير فلما احتفرها
عبد المطلب عطلت قريش كل سقاية كانت بمكة واقبلوا
عليها التماس بركتها يشربون ويغسلون منها في حوضها
فاخربوه وتلوه فاري عبد المطلب في المنام فقيل له قل
اللهم لا احلها لمغتسل ولكن هي لشارب حل وبل فقال
ذلك فلم يغتسل منه احد بعد ذلك الا رمي بجدره بداء
فلما راوا ذلك تركوه وفي احتفار عبد المطلب زمزم يقول
خويلد بن اسد بن عبد العزى شعرا
اقول وما قولي عليهم بسبة ۰ اليك ابن سلمى انت حافر زمزم
حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر ۰ وركضة جبريل على عهد ادم
وقيل ان عبد المطلب اصاب في زمزم غزالا مصوغا من
ذهب وقيل غزالين وحليا كثيرا فطلبت ذلك منه قريش
فضرب عليه بالسهام لهم وللبيت فخرج سهم البيت فحلاه
به وكان اول حلي حليت به الكعبة وجاء عن علي صلع
ان قريشا لما رات ما استخرجه عبد المطلب من زمزم
اجتمعوا اليه فقالوا يا عبد المطلب هذه بير ابينا اسمعيل
وان لنا فيها حقا فاشركنا فيها وفيما اصبت منها فقال
ما انا بفاعل ذلك ان هذا الامر قد خصصت به دونكم
واعطيته من بينكم فابوا عليه الا ان يعطيهم وقالوا
حاكمنا فيه ذلك ودعوه الى كاهنة بني سعد بن هذيم
فخرج معهم وخرج من كل قبيلة من قريش نفر وكانت

الارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز
بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب ومن معه من اصحابه
فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا
انا بمفازة ونحن نخشى على انفسنا ما اصابكم فلما راوا
ذلك نزلوا واحتفر كل واحد منهم حفيرا ليجلس فيه وقالوا
من مات منا دفنه من بقي ثم ان عبد المطلب قال والله
ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ولا
نبتغي لانفسنا العجز ثم قام الى راحلته فركبها فلما انبعثت
به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد
المطلب فكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشربوا واستقوا
وملوا اسقيتهم ثم دعا القبائل الذين كانوا معه من قريش
وقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فشربوا واسقوا و
استسقوا ثم قالوا والله لقد قضى الله لك علينا يا عبد
المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا وان الذي سقاك
الماء بهذه الفلات لهو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك
راشدا فرجع ورجعوا معه وخلوا بينه وبينها وقيل ان
الذي راى عبد المطلب في منامه قائلا يقول له حين امر
بحفر زمزم شعرا ۰ ثم فادع بالماء الروي غير الكدر
لكنه ماء حياء ماء غمر ۰ يسقي حجيج الله في كل مبر
ليس يخاف منه ماء يحمر ۰ فخرج عبد المطلب فاعلم قريشا
بما راى قالوا هل بين لك مكانها قال لا قالوا فارجع الى

الى مضجعك فان تكن الرؤيا من الله يبين لك وان تكن
من الشيطان فلن تعود اليك فرجع الى مضجعه فنام فقيل
له شعرا عبد مناف احفر حفيرة زمزم • انك ان حفرتها لم تندم
وهي تراث من ابيك الاعظم • لا تنزف الدهر ولا تذم
سقيا الحجيج المحرمين الاعظم • مثل نعام حافل لم يقسم
ينذر فيها ناذر لمنعم • تكون ميراثا بعقد محكم
ليست كبعض الامر مالم تعلم • وهي حفيرة بين فرث ودم •
قال واين هي قال عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا •
وقيل ان قريشا لما سالت عبد المطلب مما اصاب في زمزم •
قال لهم هل لكم ان نضرب عليها بالقداح لي ولكم وللكعبة •
فرضوا بذلك فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين
اسودين له وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوا صاحب
القداح الذي يضرب بها عند هبل فقام عبد المطلب
يدعو ويقول شعرا لاهم انت الملك المحمود •
ربي وانت المبدئ المعيد • من عندك الطارف والتليد •
ان شئت الهمت لما تريد • فخرج الاصفران على الغزالين
للكعبة والاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب و
تخلف قدحا قريش فصير عبد المطلب كل شيء للكعبة
وهذا قد يجوز ان يكون كان بعضه ويجوز ان يكون كله
في مقام بعد مقام والله تع وقيل ان عبد المطلب لما اعلم
احتفر زمزم نذر ان ينحر عند تمامها احد ولده وقيل

بل نذر

بل نذر ذلك لما ارادت قريش صده عن حفر زمزم ولم يكن له
ولد يومئذ غير الحارث فنذر ان ولد له عشرة من الولد ثم
بلغوا ان ينحر احدهم وسنذكر هذه الرواية بتمامها في موضعها
ان شاء الله وقيل بل كان قد ولد له تسعة فنذر ان ولد له
عاشر ان ينحره وهذه الرواية اصح وجاءت عن اهل البيت ع •
فولد له عبد الله ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الله عليه محبته وضن
به عن القتل فاخرج عشرة من الابل وقال انحرها واندرها
وادعه ثم قال وما يدريني ان الله لا يرضيه ذلك مني ولا
يفي بنذري ولكني اقرع عليها وعليه فخرج السهم
على عبد الله فزاد عشرة واقرع فخرج السهم عليه ولم يزل
كذلك عشرة عشرة والسهم يخرج على عبد الله حتى بلغت مائة
فخرج السهم على الابل فقال لا والله لا انتهز الفرصة في مرة
واحدة حتى يقع السهم على الابل عشرة مرات كما وقع على
عبد الله ولا ازددت فخرج السهم على الابل عشر مرات فقال الان
علمت ان ربي قد رضي فنحرها وقال للناس دونكم اياها فانتهبوا
لحمها ففي ذلك يقول مرة بن خليف الفهمي
كما قسمت نهبا ديات بن هاشم + ببطحائها في حيث تغتصب البزل
وقيل كان عبد المطلب اشرف قريش في عصره وسيدها غير
مدافع وكان يرى فيه نور النبوة وهيبة الملك ومكارمه اكثر
من ان تحصى او يحاط بها وكان يدعى سيد الوادي يعنون مكة
وما حولها وقيل انه لما احتضر جمع بناته وكن ستا فقال لهن

ابكين علي حتى اسمع فبعلن فقالت عاتكة بنت عبد المطلب شعرا

اعيني جودا ولا تبخلا • بدمعكما قبل نوم النيام

اعيني واسحنفرا واسكبا • وشوبا دموعكما بالتدام

اعيني واستحرطا واسجما • على سيد غير نكس كهام

على الجحفل الغمر في النائبات • كريم المساعي وفي الذمام

على شيبة الحمد واري الزناد • وذي مصدق بعد ثبت المقام

وسيف لدى الحرب صمصامة • ومردي المخاصم عند الخصام

وسهل الخليقة طلق اليدين • وفي حبب عد ملي لهام

تبنك في باذخ بيته • رفيع الذوابة صعب المرام

٢ وقالت صفية بنت عبد المطلب

ارقت لصوت نائحة بليل • على رجل بقارعة الصعيد

ففاضت عند ذلكم دموعي • على خدي كمنحدر الفريد

على رجل كريم غير وغل • له الفضل المبين على العبيد

على الفياض شيبة ذي المعالي • ابيك الخير وارث كل جود

صدوق في المواطن غير نكس • ولا شخت المقام ولا سنيد

٣ وقالت البيضاء ام حكيم بنت عبد المطلب

الا يا عين جودي واستهلي • وبكي ذا الندى والمكرمات

الا يا عين ويحك اسعديني • بدمع من دموع هاطلات

وبكي خير من ركب المطايا • اباك الخير تيار الفرات

٤ وقالت برة بنت عبد المطلب

اعيني جودا بدمع درر • على الطيب الخيم والمعتصر

على ماجد الجد واري الزناد • جميل المحيا عظيم الخطر

على شيبة الحمد ذي المكرمات • وذي المجد والعز والمفتخر

وقالت اروى بنت عبد المطلب

بكت عيني وحق لها البكاء • على سمح سجيته الحياء

على سمح الخليقة ابطحي • كريم الخيم نيته العلاء

على الفياض شيبة ذي المعالي • ابيك الخير ليس له كفاء

وقالت ميمنة بنت عبد المطلب

الا هلك الراعي العشيرة ذو الفقد • وساقي الحجيج والمحامي عن المجد

ومن يولف الضيف الغريب بيوته • اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد

كسبت وليدا خير ما يكسب الفتى • فلم تنفكك تزداد يا شيبة الحمد

ابو الحارث الفياض خلى مكانه • فلا يبعدن اذ كل حي الى بعد

واني لباك ما حييت وموجع • وكان له اهلا لما كان من وجدي

قيل فلما سمعهن اشار اليهن براسه ان هكذا فابكين

وقالت اميمة بنت هاشم تبكيه

الا عين جودي واسعديني • بدمع من دموعك غير نزر

الا يا عين واسحنفري الدمع سحا • بسجل من سجالك غير هذر

الا يا عين لا تشحي وجودي • بتهتان وتر شاش وعمر

على الفياض شيبة ذي المعالي • اخيك الخير وارث كل فخر

وقالت الشفاء بنت هاشم تبكي اخاها

الا يا عين ويحك اسعديني • بدمع واكف هطل غزير

على سمح السجية ذي فضول • كريم الخيم ذي نفل كثير

طويل الباع اروع شيظمي • اغر كغرة القمر المنير •
على الفياض شيبة ذي المعالي • اخيك الاعظم الحدث الكبير •

وقالت المصعم بنت هاشم تبكي اخاها عبد المطلب

يا عين جودي بدمع دائم السبل • وابكي ابن هاشم ذي الخيرات والنفل •
وابكي الفتى غير نكس ولا برم • ولا دني ولا انكس ولا وغل •
على فتى يحمل الاعباء مضطلعا • صقر كريم نجيب بعد مشتبل •
صعب البديهة يسمو للعلى قدما • محض الضريبة صاف غير ذي دخل •

وقالت حالدة بنت هاشم تبكي اخاها عبد المطلب

الا يا عين ويحك اسعد بني • بدمع من دموعك ذي غروب •
وجودي بالدموع ولا تملي • فقد فارقت ذا كرم وطيب •
اخاك الخير شيبة ذي المعالي • وذا النسب المهذب والصليب •
طويل الباع ابيض شمريا • نجيبا وابن منتجب نجيب •

وقالت سبيعة بنت عبد شمس تبكي ابن عمها عبد المطلب

اعيني جودا بالدموع السواكب • على خير شخص من لوي بن غالب •
اعيني جودا عبرة بعد عبرة • على رجل سمح كريم الضرائب •
اعيني الا تسعدا من بكاكما • على ماجد الاعراق عف المكاسب •
ابي الحارث الفياض ذي العلم والنهى • وذي الباع والخيرات غير الكذائب •

وقالت ايضا تبكيه

اعيني جودا بالدموع الهوامل • على الصدق منه مثل فيض الجداول •
ولا تسأما ان تبكيا كل ليلة • ويوم على شخص كريم الشمائل •
اعيني لا يغني رجيع بكاكما • على خير حاف من معد وناعل •

على رجل عف عن الفحش والخنا • كريم المساعي واسع الراي فاضل •
على رجل لم يورث اللوم جده • اشم طويل الساعدين حلاحل •
اخي ثقة ماضي العزيمة ماجد • لدا رث مجد ثابت في الحواصل •

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب

يا ايها الرجل المحول رحله • هلا حللت بال عبد مناف •
هبلتك امك لو حللت بدارهم • ضمنوك من جوع ومن اقراف •
المنعمين اذا النجوم تغيرت • والظاعنين لرحلة الايلاف •
والمطعمين اذا الرياح تناوحت • حتى تغيب الشمس في الرجاف •
اما هلكت ابا الفعال فما عدمت • يوما على شرواك ذات نطاف •
الا ابيك اخو المكارم وحده • والفيض مطلب ابي الاضياف •

وكان بازاء عبد المطلب ممن قد سنا ذكره امية بن عبد شمس وفيه عدد ولد عبد شمس وكان امية متخلفا عن ابناء المكارم غير مذكور بها ولا موصوف بشيء منها ليست له فضيلة معروفة ولا سابقة موصوفة وانما ذكر بنيه وذكر بنوه بمخالفة الحق وعداوة اهله وسنذكر اخبارهم في مواضعها ان شاء الله وكان امية في نفسه مع عدمه خصال الشرف ردي الفرج عاهرا موصوفا بذلك معروفا به وكان ايضا مع ذلك ضعيف العقل دني الهمة وقيل انه تعرض يوما امراة من بني زهرة فضربه رجل منهم بسيفه فخافه بنوه وبنو ابيه ونصرهم قوم من قريش فقاموا على بني زهرة وارادوا اخراجهم فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا اخواله وكان

منيع الجانب شديد العارضة ابي النفس حمي الانف فقام
دونهم ونادى اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى الا ان الظاعن
مقيم يعني بني زهرة ففي ذلك يقول وهب بن عبد مناف بن
زهرة شعرا مهلا امي فان البغي مهلكة لا يكسبنك يوما شره ذكر
تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكاس منه الصاب والمقر
وفي عمر امية يقول نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب
وقد تنافر اليه عبد المطلب وحرب بن امية فعجب نفيل من جراءة
حرب على ذلك وتعاطيه اياه وبكته فيه واخزاه ونكله
وقال له شعرا ابوك معاهر وابوه عف • وذاد الفيل عن بلد الحرام •
وكان امية ايضا لما راي ما هيا الله عز وجل لهاشم من الشرف
والسودد على ابيه وان اباه عجز عن ذلك حسد هاشما عمه
ورام مساعيه فاعجزته فشمت بامية ناس من قريش فغضب
من ذلك واتى الى هاشم فدعاه الى المنافرة فاعرض عنه
استخفافا به واستحقارا له فقالت له وجوه قريش انك
متى رجعت عنه كان له مقال ولم يزل وابه حتى اجابه و
جعل كل واحد منهما في ذلك خمسين ناقة ينحرها ببطن مكة
واتفقا على كاهن خزاعة فنفر هاشما على امية واخذ هاشم
من امية الابل فنحرها واطعمها من حضر وكثر القول في
امية والطعن فخرج الى الشام فاقام به عشر سنين لذلك
وقيل ان هذا اول شيء وقع بين هاشم وامية وذلك ايضا
مما دل على ضعف امية ان ينافر عمه ومن كان ابوه عجز عنه

وهو كان

وهو كان اقل واذل من ابيه وينافر عمه وابوه حي ما تعاطى
ذلك وذلك ان هاشما مات قبل عبد شمس وهو اول من مات
من ولد عبد مناف ثم عبد شمس ثم نوفل ثم المطلب وافترقت
قبورهم مات هاشم بغزة من ارض الشام وعبد شمس بمكة
ونوفل بسلمان من طريق العراق والمطلب بردمان من ارض
اليمن ويقال ان امية صنع شيئا لم يصنعه احد قبله في
الجاهلية من العرب سواه ولا غيرها ونال منه عار وسبة وذلك
انه نزل عن امراة له وزوجها ابنه ابا عمرو بن امية وادخلها
عليه وهو حي وذلك مما دل على ما ذكر من سخفه وضعفه الذي
كان يوصف به قالوا وانما كان يستقبح في الجاهلية ان يتزوج
الرجل امراة ابيه بعد وفاته فتجاوز هذه امية وصنعه في
حياته وقال ابن الكلبي خرج امية بن عبد شمس الى الشام فاقام
به عشر سنين فوقع هنالك على امة للخم يهودية من اهل
صفورية يقال لها ترنا وكان لها زوج من اهل صفورية
يهودي فولدت ولدا فادعاه امية ونسبه الى نفسه واتى به
مكة وهو ابو عمرو ولذلك قال رسول الله صلعم لعقبة ابن ابي معيط
بن ابي عمرو وهذا انما انت يهودي من اهل صفورية وذلك
ان عقبة بن ابي معيط كان مع المشركين يوم بدر فاسر
فلما انصرف رسول الله صلعم من بدر وانتهى الى الصفراء امر بضرب
رقبته فقال يا محمد امن اقتل من بين قريش فقال له رسول
الله صلعم او من قريش انت انما انت يهودي من اهل صفورية

فقال يا محمد فمن للصبية يعني بنيه فقال النار لهم وبنوه يومئذ
الوليد وعمارة وخالد وهشام بنو عقبة فشهد لهم رسول
الله صلعم بالنار وكان الوليد منهم اخا عثمان بن عفان لامه
وكانت امهما اروى بنت عامر بن كريز بن حبيب بن عبد
شمس وسنذكر خبره في موضعه ان شاء الله تعالى ذكر مناقب
عبد الله بن عبد المطلب ابي رسول الله صلى الله عليه وآله ومثالب
حرب بن امية بن عبد شمس لعنة الله عليه قد ذكرت في الباب
الذي قبل هذا الباب الهام الله عز وجل عبد المطلب النذر بذبح
ابنه عبد الله ليتقرب به الى الله عز وجل كما اري ابراهيم عليه السلام ذلك
في المنام وامر بذبح اسماعيل عليه السلام وفدى عبد المطلب ابنه
بمائة من الابل بعد ان اقرع عليه وعليها وكما
ذكرنا كمثل ما فدي اسماعيل عليه السلام بالكبش فلحقه الله عز وجل في
الفضل به وخصه بولادة رسول الله صلعم وكان افضل ولده
واكرمهم لقربه اليه لقول رسول الله صلعم نقلت في كرام الاصلاب
الى مطهرات الارحام وقوله هذا فضيلة ابان بها نفسه
وفخر ذكره لآبائه ولم يكونوا ممن يدفع الالوهية ولا
ينكر الربوبية ولا يبطل النبوة بل كانوا متمسكين بكثير من شريعة
ابيهم ابراهيم عليه السلام ومن مكارم الاخلاق وفعل المعروف واحسان
المساوي بحيث لا يدفع ذلك دافع ولا ينكره منكر وقد جاء
ان حكيم بن حزام قال لرسول الله صلعم يا رسول الله صلعم ارايت
اشياء كنت اصنعها في الجاهلية من صدقة وعتاقة و

صلة رحم

وصلة رحم هل لي فيها من اجر فقال له رسول الله صلعم اسلمت على
ما سلف لك من خير فجعل صلعم ما فعله في الجاهلية من الخير
خيرا له وكذلك يكون ما فعله من السوء سوءا وكان بن حزام
هذا كثير المعروف في الجاهلية والاسلام وجاء الاسلام ودار
الندوة في يده فاقره رسول الله صلعم فيها فاشتراها منه معوية
في ايام تغلبه بمائة الف درهم يستغني ان يشرف بها لما كانت
شرف من كانت له في الجاهلية وتصدق حكيم بن حزام بالمائة
الف فقيل له بعت مكرمة قريش فقال قد ذهب الاسلام بـ
مكارم الجاهلية وقد اشتريت من الله دارا في الجنة بثمنها.
وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة و
ولما حصر مشركوا قريش بني هاشم في الشعب كان حكيم يأتي
بالعير تاتيه من الشام عليها الحنطة الى الشعب فيدفعها
اليهم وحضر بدرا مع المشركين فنصح لعتبة بن ربيعة في
ان ينصرف عن رسول الله صلعم فقال انطلق الى ابي جهل فان
انصرف انصرفت فانطلق اليه فذكر له ذلك وابلغه قول
عتبة فقال انما وجد سواه غيرك قال الا ولم اكن لاكون
رسولا لغيره ولا اله الا في مثل هذا فقتل ابو جهل وعتبة
يومئذ ونجا حكيم فيمن نجا واسلم يوم فتح مكة وكان قبل
ذلك يراسل رسول الله صلعم واشترى حلة ذي يزن بثلثمائة
دينار واهداها اليه فردها رسول الله صلعم ولم يقبلها فباعها
فاشترى رسول الله صلعم فلبسها ثم كساها اسامة بن زيد فرآها

عليه حكيم بعد ان اسلم فقال له هنيئا يا اسامة عليك حلة
ذي يزن فقال رسول الله صلعم قل له ولم لا البسها وانا خير من
ذي يزن وابي خير من ابيه يعني رسول الله صلعم وكان قد
تبناه فمثل هذه الافعال الجميلة تعد لمن عملها في جاهلية
كانت او في اسلام ونشا عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول
على مكارم الاخلاق والطهارة والكرم والسودد والشرف و
كان جميلا وسيما وكان نور النبوة يرى بين عينيه بينا ظاهرا
لقرب ولادة رسول الله صلعم ورات ذلك امراة من العرب
قيل انها اخت ورقة بن نوفل وكان ورقة قد قرا الكتب و
كان يبشر ببعث رسول الله صلعم النبي ويخبر بقرب ظهوره وكانت
اخته هذه تسمع ذلك منه فلما رات النور الذي بوجه
عبد الله فدرت انه نور النبوة وان النبي صلعم في صلبه و
طمعت ان يكون منها فدعته الى نفسها فابى عليها من ذلك
وقيل ان المراة التي دعته الى ذلك كاهنة من خثعم يقال
لها فاطمة بنت مرة من اهل تبالة وكانت قد قرات الكتب
وكانت ذات علم فلما رات النور الذي في وجهه طمعت ان
يكون لها ولد منه فدعته الى نفسها فابى عليها فلم تزل
ترغبه وتبذل له الى ان بذلت له مائة ناقة فابى عليها
وقال في ذلك شعرا اما الحرام فالممات دونه والحل لم يات فنستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه فلما وقع بزوجته جاءها فلم تكلمه
فقال لها في ذلك فقالت يا فتى والله ما كنت بصاحبة

ريبة ولكني رايت في وجهك نورا وانا اعلم من نبي يبعث
قد قرب وقت ميلاده فرجوت ان يكون ذاك وان الان
ولا ارى ذلك النور الا وقد زال عنك فما كان من خبرك
فاخبرها انه وقع باهله فقالت فاطمة شعرا

انى رايت مخيلة لمعت • فتلالات كتلالؤ القمر
في وجهه نور يضيء له • ما حوله كاضاءة البدر
فرجوتها فخرا ابوء به • ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت • نور الحمل بها وما تدري

وقالت ايضا فاطمة شعرا

بني هاشم قد غادرت من اخيكم • امينة اذ للباه يعتركان
كما غادر المصباح عند خموده • فتائل قد شبت له بدهان
وما كل ما يحوي الفتى من تلاده • لعزم ولاما فاته لتواني
فاجمل اذا طالبت امرا فانه • سيكفيكه جدان يعتلجان
سيكفيكه اما يد مقفعلة • واما يد مبسوطة ببنان
ولما حوت منه امينة ما حوت • حوت منه فخرا ما لذلك ثاني

وعصم الله عز وجل عبد الله كما عصم يوسف بن يعقوب عم ودخل
الى اهله فاصاب منها واقر الله ذلك النور قراره من جهة
الولادة وعصمه من السفاح وحملت منه امينة بنت وهب
وهي زوجة عبد الله برسول الله صلعم يومئذ وهي امينة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فهذه الفضائل

التي لا ينفعها ولا ينكرها الا من انكر النبوة وجحدها وتوفي
عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله صلعم ابن شهرين
فقالت امنة بنت وهب ام رسول الله ص ترثي اباه عبد الله
بن عبد المطلب شعرا كان ابن هاشم سيدا في قومه · طويل اليد يركن في المجد
غيثا اذا قحط الغمام ولم يكن · جفر ابو كل فوق ظهر الفدفد
فهناك تطلب من تلوذ بركنه · عند الخلاء وعند جمع المشهد
يعطي السديف لمن الم برحله · ويذيب ايماض السديف المجمد

وقالت ايضا ترثيه

عفا جانب البطحاء من ابن هاشم · وجاور لحدا مدرجا في الغمائم
دعته المنايا دعوة فاجابها · وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره · تعاوره اصحابه بالتزاحم
فان يك ابلته المنون وريبها · فقد كان مفضالا كثير المكارم

وقالت ايضا ترثيه

اضحى ابن هاشم في بيداء مظلمة · في حفرة بين احجار لدى الحجر
كانه ابن هاشم في ابيات مجتمع · واري الزناد لدى مستصلد القفر
سباق غاياتها في كل لازبة · من السنين كريما طيب الخبر
فان تنوه فاني لست ناسية · ما غنت الورق في الاغصان بالسحر
سهل الخليقة قرما ذا محافظة · يعطي الجزيل نجيب الاصل من مضر
الجود والحلم كانا من سجيته · والعقل حين يقاس العقل بالحجر
فان يكن قد ثوى في قعر مظلمة · مجاور اللحد طول الدهر والحقب
وهب شيمانه وجار مجمرة · تفرى الحائل من داء على ...

اعطيتها غير ملتات ولا ضجر · للعقل حين يخاف العقل في العسر
وكل حبل التوى تهدم اكله · حتى يخمس غذي بالمحض في الصغر
سقى جوانب قبر انت ساكنه · غيث اجم الذرى ريث من المطر
وقيل ان امنة ام رسول الله صلعم لما حملت به رات في منامها
اتيا اتاها فقال انك حملت سيد هذه الامة فاذا وضعته
فقولي اعيذه بالواحد · من شر كل حاسد
وسميه محمدا ورأت انه خرج منها نور اضاءت له قصور
بصرى فاخبرت بذلك اباه عبد الله فسر واخبر اباه عبد
المطلب به وكان ينتظره فلما وضعته قالت ما قيل لها
ان تقوله واتى عبد المطلب فاحتمله سرورا به ودخل به الى
الكعبة ودعا له فقيل شعرا الحمد لله الذي اعطاني · هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان · اعيذه بالبيت ذي الاركان
حتى اراه بالغ البنيان · اعيذه من كل ذي شنان
ثم خرج الى امه فدفعه اليها واسترضع له ظئرا وولد
رسول الله ص فيما يذكرون عام الفيل وكان ما صنع الله
لقريش من الدفاع عنها ببركته ولئلا يظهر عليها عدو
هو فيها طفل ولا حمل وماتت امنة امه وهو ابن اربع
سنين وقيل ابن ست سنين وكفله عبد المطلب ومات
عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين فاوصى به الى ابنه ابي طالب
واسم ابي طالب عبد مناف فاحسن كفالته ويقال انه شهد
حرب الفجار فشهد بها معه وكان اذا حضر هزمت قيس

واذا غاب هزمت كنانة حتى ان كنانة علموا ذلك فكانوا يسألون ابا طالب احضاره صلعم وكان ابو طالب لرسول الله صلعم بمنزلة الوالد البر الشفيق ولم يكن عنده احد من ولده في مثل حاله وكان ابو طالب من سادات قريش مع قلة وجده وكان ذلك مما يعد من فضائله ويقال انه لم يكن يسود احد في الجاهلية الا بمال الا ابو طالب ابن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وسنذكر ما وليه ابو طالب من امر رسول الله صلعم في باب نفرده لذلك ان شاء الله صلعم وكان حرب بن امية بازاء عبد الله بن عبد المطلب على القصد والموازنة وهو كان امثل ولد ابيه امية واشرفهم فيهم وان كان لم يشرف هو ولا اخوته بخصلة من خصال الخير التي توجب الكرم والتقوى على ما قدمنا ذكره وانما ذكر هو واخوته بمقام كان لهم في حرب عكاظ ورام حرب بعد وفاة عبد المطلب السيادة والطعم اياما فلم يستقم له ذلك وغلب عليه عبد الله بن جدعان وعقدت قريش في داره حلف الفضول ثم عاد الشرف في ولد عبد المطلب لابي طالب وحمزة والعباس حتى اتى الله بالاسلام واكمل الشرف لرسول الله صلعم وكان سبب حلف الفضول ان رجلا تظلم بمكة فاجتمعت قريش في دار عبد الله بن جدعان فتعاقدوا بينهم حلفا ان لا يجدوا بمكة مظلوما الا نصروه واخذوا له بحقه ممن ظلمه وحضر رسول الله صلعم ذلك الحلف وهو غلام صغير وكان صلعم يقول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان

حلفا ما احب ان لي به حمر النعم ولو ادعي به في الاسلام لاجبت وقيل ان الوليد بن عتبة ابن ابي سفين كان عاملا على المدينة ايام معوية فاستطال بسلطانه على الحسين بن علي صلوات الله عليه في حق له فقال الحسين عم اقسم بالله لتنصفني من حقي او لآخذن بسيفي ثم لاقومن به في مسجد رسول الله صلعم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن زبير وكان حاضرا وانا احلف بالله لئن دعا اليه لآخذن بسيفي ثم لاقومن معه حتى تنصف من حقه او نموت جميعا وقال المسور بن مخرمة الا مثل ذلك واتصل ذلك القول بعبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي وقال مثل ذلك فتخوف الوليد بن عتبة ذلك فانصف الحسين صلعم من حقه وارضاه وقال قوم كان حرب بن امية هذا معولا على عبد الله بن جدعان يطعمه ويسقيه وينادمه وينيله ويعطيه ويتفضل عليه لكنه كان محله من مرداس بن ابي عامر السلمي واقطعه مرداس نصف القرية ضيعة كانت له وفي ذلك يقول مرداس بن ابي عامر شعرا

اني اقدم قبل القوم جهته • كيما يقال ولي الامر مرداس
اني انتجبت لحربا واخوته • اني بحبل وثيق العقد ياسي

وهذه الحال اذم حال عند العرب واخسها وفي مثلها يقول الحطيئة في رجل يهجوه شعرا

دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

وفي اخبار العرب ان حربا ومرداسا احرقا شجرا كان بالقرية

فاحترق فيها جن فسمع فيها هاتف يقول شعرا

ويلام حرب بخالسا ٠ وبسيرا بخالسا ٠ ويلام عمر وابسا ٠ اذ لبسوا القوانسا

كلاهما اذ مارسا ٠ اصبحت منه يابسا ٠ فقيل اسم الجني الذي

احترق عمرو قالوا ان حربا عرض له ذلك الجن يعني الحنث

فضرب فصرع في الوقت فقيل لمن كان معه بادروا الجن

فعلجوه واسقوه فانه ان يمت صاحبكم فعالجوه وسقوه

فلم ينتفع بذلك ومات فمات حرب مكانه والذين قالوا

ان حربا ومرداسا اضرما النار بالقرية فاحترق منها الجن

قالوا فمات حرب ومرداس لذلك فهم يقولون قتلهما الجن

ودفن مرداس بالقرية ولذلك يقول ابن عباس بن مرداس

لكليب من عيينة وقد ادعى القرية شعرا

اكليب مالك كل يوم ظالما ٠ والظلم انكد وجهه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيدا ٠ واخال انك سيد معيون

فاذا رجعت الى نسائك فادهن ٠ ان المسالم راسه مدهون

وافعل بقومك ما اراد بوائل ٠ يوم الغدير سميك المطعون

واخال انك سوف تلقى مثلها ٠ في صفحتيك سنانها المسنون

ان القرية قد تبين امرها ٠ ان كان ينفع عندك التبيين

حتى انطلقت بعظها الى ظالما ٠ وابو يزيد بترابها مدفون

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وتبعه المسلمون خرجوا

من دورهم واموالهم الى الله وخرج فيمن خرج منهم بنو جحش

بن رئاب حلفاء بني امية فعدا ابو سفيان على دارهم فباعها

عمرو بن علقمة اخي عامر بن لؤي فلما بلغ بني جحش ما صنع

ابو سفيان في دارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بها

دارا في الجنة قال بلى قال فذلك لك وقال ابو احمد بن

جحش بن رئاب وهو يذكر بني امية وما بينه وما بينهم من

الصهر والرحم والحلف وكان حليفهم وكانت امه امية بنت

عبد المطلب وكان تحته الفارعة بنت ابو سفيان بن امية

ابني امية كيف يظلم جاركم ٠ وحليفكم في العسر واليسر

لا تنقضوا حلفي وقد حالفتكم ٠ عند الجمار عشية النفر

وعقدت حبلكم بحبلي عندها ٠ واخذت منكم اوثق النذر

ولقد عاداني غيركم فابيتم ٠ وذخرتكم لنوائب الدهر

فوصلتم رحمي وحقنتم دمي ٠ بكم ومنعتم عظمي من الكسر

لكم الوفاء وانتم له اهل ٠ اذ في بيوت سواكم الغدر

منع الرقاد فما اغمض ساعة ٠ هم يضيق بذكره صدري

فلم يقبلوا عليه وامضى ابو سفيان بيع دارهم فقال ابو احمد

بن جحش بن رئاب شعرا

ابلغ ابا سفيان عني رسالة ٠ فحرب ابوك القين والقين فاسد

بنو قين سوء كان يعرف كيره ٠ امية جزار لدي الفرث قاعد

لعمري لقد اورثتم حرب خزية ٠ يسب بها اولاده في المشاهد

اقيموا على ضرب النصال واعرضوا ٠ عن الفضل ان الفضل في ال احمد

توارثتم خزيا ولوم مروءة ٠ وصقل سيوف مع عمر ابن صاعد

فهذا لكم عندي بعلم اقوله • واكشف عنكم ذكر تلك المرائد •
عدوتم على جحش تبعون داره • حليفكم ما كان عنكم براقد •
على تهرية ان الخيانة منكم • قيون بنو قين لئام المحاتد •
فصارت لعمري عند ذلك داره • ببغي ولم توفوا بعهد المعاهد •
وقال في ذلك ايضا شعرا
الا ابلغ ابا سفيان عن • امر عواقبه ندامة •
دار ابن عمك بعتها • تقضي بها عنك الغرامة •
وحليفكم بالله رب • الناس مجتهد القسامة •
اذهب بها اذهب • بها طوقتها طوق الحمامة •
فلما فتح رسول الله صلعم مكة كلمه ابو احمد بن جحش في دارهم وابطأ
عليه جوابه فقال الناس لابي احمد ان رسول الله صلعم يكره لكم
ان ترجعوا في شيء من اموالكم التي اصيبت منكم في الله
فامسك عن ذكرها فهذه مناقب بني امية وامثالها وهي اذا
حصلت مثالب لا مناقب وهم على ذلك ينازعون الفضل اهله
حسدا وتعديا لاطوارهم وجهلا منهم باقدارهم وهذا حرب
على ما فيه ينازع عبد المطلب الى نفيل لحسده اياه وقد ذكرنا
خبره وما اعظمه نفيل من تعاطيه وتجاوزه طوره وتعديه
وقال له في ذلك ما قال مما ذكرناه وما هو في ذلك بدون
معوية لعنه ومروان وال مروان لعنهم الله فيما تعاطوه
وفعلوه وتعدوا اليه وتخطوه وما حملهم الحسد وطلب
الرياسة عليه من محاربة اولياء الله واغتصاب تراث رسول الله
صلعم والتغلب على عترته وقتلهم من قتلوه من اخاير ائمته •

واستبدادهم
بحقهم وجلوسهم مجالسهم وسنذكر ذلك في موضعه ونأتي به في
مكانه ان شاء الله تعالى • ذكر مناقب ابي طالب بن عبد المطلب
وبنيه عن رسول الله وعن ابيه من قبله ومناواة من ناواه من
بني امية وغيرهم عليه ونصبوه فيه كان ابو طالب عم رسول الله
شقيق ابيه واسم ابي طالب عبد مناف وكان هو وعبد الله صلعم
والزبير بنو عبد المطلب اشقاء امهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ
بن عبد عمران بن مخزوم فلما كان من نذر عبد المطلب ما قد منا
ذكره واراد ان يذبح ابنه عبد الله شق وجد شديد عليه و
ضن عن القتل به لمحبته كان الله عز وجل القاها له في قلبه وقلوب
من رآه من عباده واخذ بيده وذهب به لينحره قامت
عليه قريش يسلونه فيه ويقولون انك ان ذبحته لم يزل الرجل
منا يقتدي بك في ذلك فيذبح ابنه قال فما اصنع وقد نذرت
ذاك قالوا اتئت في ذلك وراجع فيه وقال في ذلك اخواله بنو
مخزوم فقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم شعرا
واعجبا من قتل عبد المطلب • وذبحه حرقا كتمثال الذهب
يا شيب لا تعجل علينا بالعجب • فما ابنا بشرط القوم النجب
ولا ابنا بالمستذل المغتصب • ففداه بالمال حتى يحترب
نسوف افديه بمالي والسلب • وسوف القى دونه حر العطب
وحمى فيه ايضا ابو طالب شقيقه وقال في ذلك شعرا
كلا ورب البيت ذي الانصاب • ورب ما انضى من الركاب
كل قريب الدار او منتاب • يزور بيت الله ذي الحجاب

ماذع عبد الله باللعاب • من بين رهط عصبة شباب
بين نساد شطن الانساب • اغر بين البيض من كلاب
وبين مخزوم ذوى الانساب • اهل الجياد الاب والقباب
لستم على ذلك بالارباب

الله ربي انا موف نذره • اخاف ربي ان عصيت امره
هذا بني قد اردت نحره • فان يؤخره ويقبل عذره
اوجبت لله العظيم شكره

ثم صنع في الابل والسهام عليها ما قدمنا ذكره حتى فداه الله بها ووفى بنذره وكان من ابي طالب في ذلك المقام المحمود والنصرة البينه وسر بخلاصه ونجاته مسرة عظيمة ولما احتضر عبد المطلب ورسول الله صم يتيم في حجره اوصى به الى ابي طالب وقال له في ذلك شعرا

اوصيك يا عبد مناف بعدي • بموحد بعد ابيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد • فكنت كالام له في الوجد
تدنيه من احشائها والكبد • حتى اذا خفت اليه الوعد
اوصيت ارجى اهلها للرفد • بابن الذي غيبته في اللحد
بالكره مني ثم لا بالعمد • فقال لي والقول ذو مرد
ما ابن اخي ما عشت في معد • الا كادنى ولدي في الود
محمد ارجوه للاشد • وكل امر في الامور اد
قد علم القوم من لاهل العهد • ان الفتى سيد اهل النجد

فكان ابو طالب برسول الله صم وتبناه وخدمه واحناه

وكان افضل كل ولده عنده واحبهم اليه واراد ابو طالب سفرا الى الشام في جماعة من قريش فتاهب له واخذ في عدته وجهازه فراى من رسول الله صم كسرة وابصر عليه كآبة فساله عن حاله فشكا اليه فقده وما يجد من الوحشة بعده وساله ان يخرج به معه فرق له ابو طالب وخرج به معه فنزلوا بقرب صومعة راهب بارض بصرى يقال له بحيرا وكانت قريش تمر به كثيرا وتنزل بقرب صومعته فلا ينزل اليهم ولا يكلم احدا منهم فلما نزلوا ذلك المنزل ورسول الله صم معهم نزل اليهم ذلك الراهب وسالهم عن حالهم وكان ذا علم بالكتب واخبار ما يكون فنظر الى رسول الله صم وتامله وساله عن حاله وقصته فاخبره بذلك فخلا بابي طالب وقال له ان لابن اخيك هذا شانا وانه سيبعث نبيا وهذا وقته وهذا صفته فاحذر اليهود عليه وارجع به الى بلدك فان اليهود ان رواه خفتهم عليه فهو على ذلك معهم اذ اقبل عليه قوم من اليهود فرءوا بحيرا مع ابي طالب ونظروا الى رسول الله صم فعرفوا دلائل النبوة فيه فهموا به فخلا بهم بحيرا ونهاهم عنه وحذرهم امر قريش وانهم لن يسلموه وانصرف ابو طالب الى مكة وقال ابو طالب في ذلك شعرا

محمد ذو العرف والذوائب • ولست بالانس غير الراغب
بان يحق الله قول الراهب • فيه وان يفضل الغالب
الذ سمعت العجب الاعاجب • من كل حبر عالم وكاتب

بانه يقتاد كالجنائب · من حل بالابطح والاخاشب ·
ايضا ومن تاب الى المثاوب · من ساكن الحرم والجانب ·

وقال فى ذلك ايضا ابو طالب ·

ان ابن آمنة الامين محمدا · عندي بمثل منازل الاولاد ·
لما تعلق بالزمام رحمته · والعيس قد قلصن بالازواد ·
فارفض من عيني دمع ذارف · مثل الجمان مفرق ببداد ·
راعيت فيه قرابة موصولة · وحفظت فيه وصية الاجداد ·
وامرته بالسير بين عمومة · بيض الوجوه مصالت انجاد ·
ساروا لابعد طية معلومة · ولقد تباعد طية المرتاد ·
حتى اذا القوم بصرى عاينوا · لاقوا على شرف لدى المرصاد ·
حبرا فاخبرهم حديثا صادقا · عنه ورد معاشر الحساد ·
قوما يهودا عاينوه فابصروا · فيه النبوة وغير الحساد ·
ثاروا لقتل محمد فنهاهم · عنه واجهد غاية الاجهاد ·

وقيل ان بحيرا الراهب راى على رسول الله صلعم غمامة تظلله من بين اصحابه فنزل الية وتسير معه حتى سار فلذلك نزل اليه وصنع للقوم طعاما ودعاهم اليه فاتوه وتركوا رسول الله صلعم يحفظ متاعهم وان الذين عارضوه من اليهود اجاروا ذلك الموضع وهم زرير وتمام ودريس وفى ذلك قال ابو طالب عم ايضا شعرا ·

الم ترانى بعدهم هممته · بفرقة حر الوالدين كرام
باحمد لما ان شددت مطيتي · برحلي وقد ودعته بسلام
فلما بكى والعيس قد فصلت بنا · وقد ناش بالكفين ثني زمام

ذكرت اباه ثم رقرقت عبرة · تجود من العينين ذات سجام
فقلت ترحل راشدا فى عمومة · مواسين فى الباسا غير لئام
فرحنا مع العير التى راح ركبها · شامى الهوى والاصل غير شآم
فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا · لنا فوق دور ينظرون جسام
فجاء بحيرا الناقسي محاشدا · لنا بشراب عنده وطعام
وقال اجمعوا اصحابكم لطعامنا · فقلنا جمعنا القوم غير غلام
يتيم فقال ادعوه ان طعامنا · كثير عليه اليوم غير حرام
فلما راه مقبلا فوق راسه · يوقيه حر الشمس ظل غمام
حنى ظهره شبه السجود وضمه · الى نحره والصدر اى ضمام
واقبل ركب يطلبون الذى لى · بحيرا من راي العين وسط خيام
فثار اليهم خشية لعرامهم · وكانوا ذوى حقد معا وعرام
دريس وتمام وقد كان فيهم · زرير وكل القوم غير نيام
فجاؤا وقد هموا بقتل محمد · فردهم عنه بحسن خصام
بتاويله التوراة حتى تيقنوا · وقال لهم ما انتم بطغام
فذلك من اعلامه وبيانه · وليس نهار مبصر كظلام

وقال ابو طالب ايضا فى ذلك شعرا

بكى جزعا لما ارتحلنا محمد · كان لا يراني راجعا لمعاد
فبت يجافيني تهلل دمعه · وعبرته عن مضجعي ووسادي
فرح راجعا فى الراجعين مشيعا · لذي رحم فى القوم غير معاد
فرحنا مع العير التى راح ركبها · يؤمون من غوري ارض اياد
فما رجعوا حتى راوا من محمد · احاديث تجلو غم كل فؤاد

١) وفقلت لم تقرون فتوراة والانجيل والانكلس فى صفوة ميلاد
٢) ودخل زمام العيس ولاجل ليتنا على عزمة من ام سرنا دينار

وحتى رد احبار كل مدينة سجودا له من عصبة وفراد
زريرا وتماما وقد كان حاضرا دريس وهموا كلهم بفساد
فقال لهم قولا فما يفتنوا به بعد تكذيب وطول بعاد
كما قالت الرهط الذين تهودوا وجاهدهم في الله حق جهاد
وقال ولم يملك له النصح رده فان له ارصادا وظل مصاد
واني اخاف الحاسدين وانه لفي الكتب مكتوب بها بمداد

وكان رسول الله صم كذلك مع عمه ابي طالب كاحد ولده بل كان يوثره على ولده ومحله منه فوق محلهم حفظا لاخيه عبد الله شقيقه ولوصية ابيه عبد المطلب اليه به ولما اراه الله فيه من الايات وما رجاه له من النبوة التي اخبر بها ولما راى من طهارته وامانته وحلمه وعقله وورعه ونزاهته وكان اثر الناس عنده واحبهم اليه الى ان بلغ مبلغ الرجال صلع وتزوج خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وكانت امراة تاجرة ذات مال ونعمة واسعة وكانت اخباره بلغتها فعرضت نفسها عليه فتزوجها فاباحت له مالها فاتسع صلع فيه واخذ عليا عم من ابيه وضمه اليه ليجزيه فيه ما قد كان صنعه به فلما اصطفاه الله للرسالة واكرمه بالنبوة كان اول من امن به خديجة رح ثم علي عم فعرض عليه الاسلام فقال انظرني يومي هذا واضمر ان يشاور في ذلك اباه ابا طالب فقال له رسول الله انا انظرك ولكن ما قلت لك بامانة عندك فقال عم اما اذا

كان ذلك فاني اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله صلع فكان رسول الله صلع اذا حضرت الصلوة خرج بعلي مستخفيا الى بعض شعاب مكة فيصليان واقاما على ذلك ثمان سنين ليس على وجه الارض احد يدين الله بالاسلام غيرهما وخديجة بنت خويلد وعثر عليهما ابو طالب فقال لرسول الله صم ما هذا الذي تصنعه يا ابن اخي فقال يا عم هذا دين الله ارسلني به وهذه ملة ابينا ابراهيم وانت يا عم احق من بدات له بالنصيحة ودعوته الى دين الله وانت احق من اجابني اليه واعانني عليه فزعموا انه قال له اما مفارقة ما انا عليه فما لي الى ذلك من سبيل واما عونك فوالله لا يخلص اليك احد بشيء تكرهه ما بقيت وقال لعلي اتبع ما يقول لك محمد ولا تفارقه والزمه فانه لم يدعك الا الى دين الله ثم انزل الله عج على نبيه صلع وانذر عشيرتك الاقربين فخاف صم تكذيبهم اياه وان ينالوا منه فتوقف عن ذلك فاتاه جبرئيل فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما تومر به يعذبك ربك وقيل ان الله عج انزل عليه في ذلك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فامر عليا صلع ان يدعو اليه بني عبد المطلب وقد صنع لهم طعاما بصاع من بر ورجل شاة وهيا لهم عسا من لبن فاتاه علي عم بهم وهم اربعون رجلا وكان الرجل الواحد منهم ليأكل ذلك الطعام وحده وما يكتفي منه فادخل رسول الله صلع يده

فيه وقربه اليهم وقال كلوا بسم الله فاكلوا حتى صدروا
عنه ما باحدهم اليه من حاجة فبقي الطعام بحاله ما اري
فيه الا مواضع ايديهم ثم قال لعلي اسقهم فجاءهم بذلك
العس فشربوا منه عن اخرهم حتى ما رتووا فلما اراد رسول
الله ص ان يتكلم بدره ابو لهب بالكلام فقال لو لم تستدلوا
على سحر صاحبكم الا بما رايتموه صنع في هذا الطعام واللبن
ثم قام وتفرقوا ولم يقل رسول الله ص شيا مما اراد ان يقوله
ثم امر عليا ع فجمعهم اليه من غد وصنع لهم طعاما مثل
ذلك فلما اكلوا وشربوا تكلم رسول الله ص فقال يا بني
عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه
بافضل مما جئتكم به قد جئتكم بامر الدنيا والاخرة وقد امرني
الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري هذا على
ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عن
جوابه فلما راى ذلك علي ع وهو احدثهم سنا فقال انا يا
رسول الله ص اكون وزيرك عليه فاخذ رسول الله صلع
بيد علي ع فقال هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا
له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب ع
قد امرك ابن اخيك ان تسمع وتطيع لابنك هذا نص
قول محمد بن اسحاق صاحب المغازي بروايته فيها وهذا
خبر مشهور وقد روي من طرق شتى ووجوه كثيرة يزيد
بعض الروايات فيه على بعض في اللفظ ومعناه واحد و

وقد رواه اهل الحديث وعرف ذلك من قدم على علي ع غيره
فليت شعري باي وجه جاز لهم ذلك مع هذا الحديث وصحته
وخبر يوم الغدير وقد ذكرته فضلا عن ان يدعي معوية لع
بعد ذلك ما ادعاه او يتعاطا ما تعاطاه ولكني اقول في
ذلك كما قال الله تعالى في كتابه المسطور فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وكما جاء في الحديث حبك الشيء
يعمي ويصم ومضى ابو طالب على رايه في نصرة رسول الله صلع
والشد على يده والتقوية امره وامره الله عز وجل بالدعاء اليه
وان يصدع بامره فاظهر صلع نفسه ودعا قريشا واهل مكة
الى الاسلام واخبرهم بما اتاه من عند الله وانذرهم باسه و
عاب عبادتهم وما يعبدونه من دونه وانتصب ابو طالب
لمن اراد انكار ذلك عليه او منعه فشق على قريش ذلك وعظم
امره عليها اذ ذكر الهتها فمشى بعضها الى بعض في ذلك و
كان الذي قام بذلك وقعد واعاد فيه وابدا وجمع والب و
حرض وحزب ابو سفيان لع بن حرب بن امية وبنو ابيه
من بني امية لع وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو البختري
بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة والحكم بن
عاص والعاص بن وائل وابو جهل بن هشام لع فاجتمعوا
وتدبروا رايهم فرءوا ان يبدءوا بابي طالب فاتوه فقالوا يا ابا طالب
ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل
ابائنا ونراك قد انتصبت دونه فاما ان تكفه عنا واما ان

تخلي بيننا وبينه فقال ابو طالب لهم قولا لينا رفيقا وردهم ردا
جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلعم على ما كان عليه
من الدعاء الى الله جل وعز كما امر واسلم ناس كثير من افناء قريش
فشق ذلك على بني امية للعداوة الاصلية فمشوا الى من كانوا
حتى اجتمعوا معه واتوا ابا طالب فقالوا له يا ابا طالب قد كنا
اتيناك وشكونا اليك ما لقينا من ابن اخيك ولك فينا شرف
ومنزلة وما كنا لنصبر على ما نزل بنا من ابن اخيك من
سب آلهتنا ونقص آبائنا وتسفيه احلامنا وقد اغوى
جماعة من قريش فاما كففته عنا او كفيتنا امره والا فانا
منازلوه واياك ومن اتبعه حتى يهلك احد الفريقين
فرد عليهم ابو طالب ردا جميلا وقال انا انظر في ذلك بما
يكون فيه الصلاح انشا الله واتصل به ان رايهم قد اجتمع
على محاربته وانهم راوا ان المبادرة الى ذلك في ابتداء الامر
اهون عليهم من ان يدعوه حتى يتمكن ويعظم فعظم ذلك
على ابي طالب ولقي رسول الله صلعم وقال يا ابن اخي انه
قد لعله بلغك ما كان من امر قومك وما اجتمعوا فيه
الي من امرك مرة بعد مرة وقد دفعتهم بالتي هي احسن
فلم ارهم يرجعون عنك وعني الامس تتر ولا ادري كيف
يكون في ذلك الامر فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من
الامر ما لا اطيقه فظن رسول الله صلعم انه قد بدا لابي طالب
في نصرته فعظم ذلك عليه واستعبر ثم قال يا عم ان

شئت

شئت فلا تكلف نفسك ما لا تطيقه فاما انا فوالله لو وضعوا
الشمس في يميني والقمر في شمالي لما تركت هذا الامر حتى
يظهره الله او اهلك دونه وقام عنه فولى فدعاه ابو طالب
وقال يا ابن اخي اذهب فقل ما احببت واصنع ما شئت فو
الله لا اسلمك لشيء ابدا وقال في ذلك ابو طالب شعرا
والله لن يصلوا اليك بجمعهم ۞ حتى اوسد في التراب دفينا
فاجهد لامرك ما عليك غضاضة ۞ ابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح ۞ فلقد صدقت وانت كنت امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه ۞ من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة ۞ لوجدتني سمحا بذاك مبينا
فلما علمت بنو امية واخوتها من عبد شمس ما عزم عليه
امر ابي طالب قال بعضهم لبعض ان لم تنظروا في هذا الامر
ومعكم فيه من معكم من بني عبد مناف خيف عليكم ان
يصيروا البا واحدا فلا يمكنكم منه شيء فمشوا الى من اجتمع
معهم من بني عبد مناف وذكروا ما كان من امر ابي طالب
وشعره فاجتمع رايهم على معاودة ابي طالب بامر رواه
ليعرضوه عليه فاتوه فقالوا يا ابا طالب قد ذكرنا مرة بعد مرة
ما نالنا من ابن اخيك وعلمنا رايك فيه ومحبتك له لما رايتنا
من حاله وقد راينا ان نعرض عليك امرا هذا عمارة بن
الوليد وقد جاوا به معهم من قد علمت حاله انهد فتى في
قريش واشعره نحن ندفعه اليك فخذه فلك عقله ونصره

الغضاضة تعيير الذلة والمنقصة
في: لا ثم الملامة او حذار مسبة

واعده ولدا مكان محمد وخل بيننا وبين محمد فقد خالف
دينك ودين ابائك وفرّق جماعة قومك وسفّه احلامهم
فانما هو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب ليس والله ما
تسوموني ان تعطوني ابنكم اغذوه لكم واخلي بينكم
وبين ابني فتقتلونه هذا مما لا يكون ابدا فقال له المطعم
بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والله يا ابا طالب لقد
انصفك قومك وجهدوا في التخلص منك فما اراك تريد ان
تقبل منهم فقال له ابو طالب لا والله ما انصفوني ولا
انصفتني انت ومن والاهم من بني عبد مناف ولو اردتم منهم
مثل ما ارادوا منكم لما اجابوكم اليه ولكانوا في بني ابيهم
منكم في بني ابيكم فتهاجر القوم وتنابذوا للحرب فقال ابو طالب
في ذلك يحرض بني عبد مناف على نصرته ويستميل بني عبد شمس شعرا

الا قل لعمرو والوليد ومطعم … الا ليت حظي من حياطتكم بكر
من الخور حبحاب كثير رغاؤه … يرش على الساقين من بوله قطر
تخلف خلف الورد ليس بلاحق … اذا علا الفيفاء قيل له وبر
ارى اخوينا من ابينا وامنا … اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما الامر الذي يكره انه … ولو نكلا عنا لما خشي الامر
اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا … هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر
هما اغمزا للقوم في اخويهما … فقد اصبحت منهم اكفهما صفر
هما اشركا في المجد من لا ابا له … من الناس الا ان يرس له ذكر
وليد ابوه كان عبدا لجدنا … الى علجة زرقاء جاش بها البحر

وتيم

وتيم ومخزوم وزهرة منهم … فكانوا لنا مولى اذا ابتغي النصر
فقد سفهت احلامهم وعقولهم … فكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر
فوالله لا ينفك منا عداوة … ولا منهم ما كان في نسلنا شفر

فلم يزد هذا القول بني عبد شمس الا تماديا على ما هم عليه
للعداوة الاصلية لبني عبد مناف ووقع ذلك من بني هاشم
وبني عبد المطلب موقعا صرف قلوبهم الى نصرة رسول الله صلعم
ما خلا ما كان من اللعين ابي لهب وكانوا بنو المطلب بن
هاشم في القديم كما ذكرنا امرهم واحد فقال ابو طالب شعرا

حتى متى نحن على فترة … يا هاشم والقوم في جحفل
يدعون بالخيل على رقبة … منا لدى خوف وفي معزل
كالحرة السوداء يعلو بها … سرعانها في سبسب مجهل
عليهم الترك على رعلة … مثل القطا الشارب للمنهل
يا قوم ذودوا عن جماهيركم … بكل مفضال على مسبل
حديد خمس لهز خده … موارث الافضل فالافضل
عريض ست لهب خصرة نصا … بالتذليق في محدل
كم قد شهدت الحرب في فتية … عند الوغى في عثير القسطل
لا رجعين اذا جئتهم … وفي هياج الحرب كالاشبل

فلما اجتمع لابي طالب بنو هاشم وبنو المطلب قوي بامر نفسه و
زادت بصيرته في نصرة رسول الله صلعم وباين عبد شمس وبنو امية
ومن قام معهم من بطون قريش بالعداوة فيه وصرح لهم بها
وقال شعرا منعنا الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق

بضرب يذبب دون النهاب حذار الوتائر والخنفقيق
اذب واحمى رسول المليك حماية عم عليه شفيق
وما ان ادب لاعدائه دبيب البكار حذار الفنيق
ولكن ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق

ومدح بني هاشم بما كان منهم وفخر برسول الله صلعم وقال شعرا

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت اشراف عبد منافها ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذوي وانما باكنافنا تندى وتنمى ارومها

فلما راى مشركوا قريش اتفاق بني هاشم وبني عبد المطلب مع ابي طالب على الدفع عن رسول الله صلعم علموا انهم لا يصلون اليه فاجمع رايهم على ان يقبض كل بطن منهم على من اسلم منهم فيامرونه بالرجوع الى دينهم فمن لم يفعل عذبوه واكرهوه على الرجوع ففعلوا ذلك بكل من في يديهم ممن لا يحميه من يحميه منهم وحمى ابو طالب وبنو هاشم رسول الله صلعم فلم يصل اليه احد بمكروه وصبر من فتن من المسلمين عن دينه على عذاب قومه اياه ورأوا منهم غير ذلك ما اعجزتهم الحيلة له في امرهم ودنى حجة وقت الموسم فاجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وكان ذا سن فيهم

فقالوا له يا ابا عبد الشمس قد قرب قدوم العرب علينا وقد ترى ما نشأ من امر محمد ونخاف ان يستميل قبائل العرب فما ترى ان نقول لها فيه لندفعها عنه قل لنا في ذلك قولا نجتمع عليه فقال بل انتم فقولوا حتى اسمع ما تقولون قالوا نقول لها انه كاهن قال اذا لا يقبلون منكم ذلك قد سمعنا كلام الكهان وسمعوه فما كلامه يشبه كلامهم قالوا فنقول انه شاعر قال وكذلك قد عرفنا الشعر وعرفوه فما يشبه قوله قولهم قالوا فنقول مجنون قال قد عرفنا المجانين وعرفوهم فما يشبه حاله حالهم قالوا فنقول ساحر قال ولا ذاك قد راينا السحرة ورأوهم فما هو منهم قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله لا تقولون فيه قولا الا عرف باطله ولكن اقرب القول فيه ان تقولوا انه ساحر وقد فرق بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده وبين المرء وعشيرته فاجمعوا على ذلك فلما اقبلت العرب خرجوا يجلسون على طرقها يحذرون منه كل من قدم ويقولون حدث عندنا ساحر فاياكم ان يهلككم بسحره وانزل الله عز وجل في ذلك في الوليد بن المغيرة ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما

ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر وانزل الله على رسوله في الذين
اجتمعوا اليه فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون
فلم يزالوا يقولون ذلك لكل من جاء من ناحية من نواحي
بلاد العرب حتى صدروا عن الحج واغروهم به واستنصروهم
عليه فوعدهم كثير منهم النصرة وانتشر ذلك من امرهم في
العرب وخاف ابو طالب دهماءها واجتماعها على رسول الله صلعم
للحمية في دينها ولما الفته بنو امية وغيرهم من قريش
من انالبها وتحريضهم عليه واستنفارهم اليه واشفق
من ذلك على رسول الله صلعم اشفاقا اشتد به فامعن في الحيلة
في دفع ذلك عنه واصلاح جانب العرب له وكان اظهار
ابي طالب ما يظهره من التمسك بدين العرب والرغبة
فيه مع ما ذكرناه ونذكره عنه من تصديق رسول الله صلعم
والاقرار بنبوته وما ذكر من ذلك في شعره تقية عليه
عنه لانه لو اظهر الاسلام كما اظهر حمزة عم لم تقصده العرب
ولم يلتفت اليه ولم يصل اليه منهم من مال اليه وعضده
على نصرة رسول الله صلعم لما نصره وقام بامره واظهر الحمية فيه
لقرابته منه وكان ابو طالب سيدا من سادات العرب كما ذكرنا
تعرف له حقه ولا تكاد تدخل فيما يسوءه ولا تظاهره الا
بالمعروف وهو على دينها فقال شعره الذي استعطف العرب
به وتودد الى اشرافها فيه ليصرفهم عن رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله واخبرهم انه على دينهم لم يبدله

فقال

فقال ابو طالب شعرا

خليلي ما اذني لاول عاذل ... بصغواء في حق ولا عند باطل
خليلي ان الراي ليس بشركة ... ولا نهنه عند الامور البلابل
ولما رايت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة ... يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي ... وامسكت من اثوابه بالوصائل
قياما معا مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم ... بمفضى السيول من اساف ونائل
موسمة الاعضاد او قصراتها ... مخيسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينة ... من العهن في اعناقها كالعثاكل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بنميمة ... ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل
وبالحجر المسود اذ يمسحونه ... اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة ... على قدميه حافيا غير ناعل
واشواط بين المروتين الى الصفا ... وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب ... ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له ... الال الى مفضى الشراج القوابل

وليلة جمع والمنازل من منى ؛ وهل فوقها من حرمة ومنازل ٢١

وتوقافهم فوق الجبال عشية ؛ يقيمون بالأيدي صدور الرواحل ٢٢

وجمع اذا ما المقربات اجزنه ؛ سراعا كما يخرجن من وقع وابل ٢٣

وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها ؛ يأمون قذفا راسها بالجنادل ٢٤

وكندة اذ هم بالحصاب عشية ؛ يجيز بهم حجاج بكر بن وائل ٢٥

حليفان شدا عقد ما احتلفا له ؛ وردا عليه عاطفات الوسائل ٢٦

وحطمهم سمر الصفاح وسرحه ؛ وشبرقه وخد النعام الجوافل ٢٧

فهل بعد هذا من معاذ لعائذ ؛ وهل من حليف يتقي الله عادل ٢٨

يطاع بنا الاعداء ود والو اننا ؛ تسد بنا ابواب ترك وكابل ٢٩

كذبتم وبيت الله نترك مكة ؛ ونظعن الا امركم في بلابل ٣٠

كذبتم وبيت الله نبزا محمدا ؛ ولما نطاعن دونه ونناضل ٣١

ونسلمه حتى نصرع حوله ؛ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ٣٢

وينهض قوم في الحديد اليكم ؛ نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل ٣٣

وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه ؛ من الطعن فعل الانكب المتحامل ٣٤

وانا لعمر الله ان جد ما ارى ؛ لتلتبسن اسيافنا بالاماثل ٣٥

بكفي فتى مثل الشهاب سميدع ؛ اخي ثقة حامي الحقيقة باسل ٣٦ بكفي

من السر من فرعي لوي بن غالب ؛ منيع الحمى عند الوغى غير واكل ٣٧

شهورا واياما وحولا محرما ؛ علينا وتاتي حجة بعد قابل ٣٨

وما ترك قوم لا ابا لك سيدا ؛ يحوط الذمار غير ذرب مواكل ٣٩

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ؛ ثمال اليتامى عصمة للارامل ٤٠

يلوذ به الهلاك من ال هاشم ؛ فهم عنده في نعمة وفواضل ٤١

٤٢ لعمري لقد اجرى اسيد وبكره ؛ الى بغضنا وجزانا لآكل

٤٣ جزت رحم عنا اسيدا وخالدا ؛ جزاء مسيء لا يؤخر عاجل

٤٤ وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ؛ ولكن اطاعا امر تلك القبائل

٤٥ اطاعا ابيا وابن عبد يغوثهم ؛ ولم يرقبا فينا مقالة قائل

٤٦ كما قد لقينا من سبيع ونوفل ؛ وكل تولى معرضا لم يجامل

٤٧ فان يلقيا او يمكن الله منهما ؛ نكل لهما صاعا بصاع المكايل

٤٨ وذاك ابو عمرو ابا غير بغضنا ؛ ليظعننا في اهل شاء وجامل

٤٩ يناجي بنا في كل ممسى ومصبح ؛ فناج ابا عمرو بنا ثم خاتل

٥٠ ويقسم لنا بالله ما ان يغشنا ؛ بلى قد نراه جهرة غير حائل — خاتل

٥١ اضاق عليه بغضنا كل تلعة ؛ من الارض بين اخشب فمجادل

٥٢ وسائل ابا الوليد ماذا حبوتنا ؛ بسعيك فينا معرضا كالمخاتل

٥٣ وكنت امرءا ممن يعاش برايه ؛ ورحمته فينا ولست بجاهل

٥٤ اعتبة لا تسمع بنا قول كاشح ؛ حسود كذوب مبغض ذي دغاول

٥٥ ولستا باليه على ذات نفسه ؛ تعش يا ابن عم ناعما غير ماحل

فقد خفت ان لم تزدجرهم وترعووا ؛ تلاق وتلقى منك احدى البلابل

ومر ابو سفيان عني معرضا ؛ كما مر قيل من عظام المقاول

يفر الى نجد وبرد مياهه ؛ ويزعم اني لست عنكم بغافل

ويخبرنا فعل المناصح انه ؛ شفيق ويخفي عارمات الدواخل

امطعم لم اخذلك في يوم نجدة ؛ ولا معظم عند الامور الجلائل

ولا يوم خصم اذ اتوك الدة ؛ اولي جدل من الخصوم المساجل

امطعم ان القوم ساموك خطة ؛ واني متى اوكل فلست بوائل

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا   عقوبة شر عاجل غير اجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة   له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت احلام قوم تبدلوا   بنى جمح من قومهم والغياطل
ونحن الصميم من ذوابة هاشم   وال قصى فى الخطوب الاوائل
وكان لنا حوض السقاية فيهم   ونحن الذرى من غالب والكواهل
فما ادركوا ذحلا ولا سفكوا دما   وما حالفوا الا شرار القبائل
بنى امة مجنونة هندكية   بنى جمح عبد لقيس بن عاقل
وسهم ومخزوم تمالوا والبوا   علينا العدى من كل طمل وخامل
وجرت بنو سهم علينا عديها   عدى ابن كعب فاحتبوا بالحبائل
يعضون من غيظ علينا اكفهم   بلا ترة بعد الحمى والتواصل
وسائط كانت فى لوى ابن غالب   نفاهم الينا كل صقر حلاحل
ورهط نفيل شر من وطئ الحصى   والام حاف من معد وناعل
فعبد مناف انتم خير قومكم   فلا تشركوا فى امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم   تكونوا كما كانت احاديث وائل
لعمرى لقد وهنتم وعجزتم   وجئتم بامر مخطئ للمفاصل
وكنتم حديثا حطب قدر فانتم   من الان حطاب اقدر ومراجل
ليهن بنى عبد مناف عقوقنا   وخذلاننا وتركنا فى المعاقل
فان نك قوما نتئر ما صنعتم   وتحتلبوها لقحة غير باهل
فابلغ قصيا ان سينشر امرنا   وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة   اذا ما لجانا دونهم فى المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم   لكنا اسا عند النساء المطافل

فان تك كعب من لوى ضعيفة   فلا بد يوما مرة من تخاذل
وان تك كعب من شعوب كثيرة   فلا بد يوما انها فى المحافل [المجاهل]
وكنا بخير قبل تسويد معشر   هم ذبحونا بالمدى والمغاول
وكل صديق وابن اخت نعده   وجدنا لعمرى غبه غير طائل
سوى ان رهطا من كلاب ابن مرة   براء الينا من معقة خاذل
بنى اسد لا تطرفن على القذى   اذا لم يقل بالحق فى الناس قائل
ونعم ابن اخت القوم غير مكذب   زهير حساما مفردا من حمائل
اشم من الشم البهاليل ينتمى   الى حسب فى حومة المجد فاضل
لعمرى لقد كلفت وجدا باحمد   واخوته داب المحب المواصل
ولا زال فى الدنيا جمالا لاهلها   وزينا لمن ولاه ذب المشاكل
فمن مثله فى الناس اى مؤمل   اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش   يوالى الها ليس عنه بغافل
فايده رب العباد بنصره   واظهر دينا حقه غير باطل [ناصل]
فوالله لولا ان اجئ بسبة   تعد على اشياخنا فى المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة   من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب   لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
رجال كرام غير ميل نماهم   الى العز اباء كرام المفاصل
وتمالهم حتى تبدد جمعهم   ونحسر عنا كل باغ وجاهل
شباب من المطيبين وهاشم   كبيض السيوف بين ايدى الصياقل
بضرب ترى الفتيان فيه كانهم   ضوارى اسود فوق لحم خرادل
ولكننا نسل كرام لسادة   بهم نعتلى الاقوام عند التطاول

سيعلم اهل الضغن ايي وايهم   يفوز ويعلو في ليال قلائل
ومن ذا يمل الحرب مني ومنهم   ويحمد في الافاق في قول قائل
فاصبح فينا احمد في ارومة   يقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته   ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

وما هذا القول والله اعلم الا كقول مومن من ال فرعون الذي
كان يكتم ايمانه مع قول ابي طالب وكفاحه عن رسول الله
وشهادته له بالنبوة وعلمه قديما بما كان من القول فيه
والدلائل التي دلت عليه ولو اظهر ابو طالب الاسلام لم يجد
من يواليه وينصره ممن والاه ونصره من قريش ولكان
يكون كواحد ممن اسلم من سائرهم نبذه قومه ولكن الله عز وجل
ايد دينه ونبيه به وجمع له الناصر من قومه بسببه عند
ابتدا ظهور الدين وقلة عدد المسلمين نظرا من الله عز وجل
لدينه ولنبيه صلعم وفشى شعر ابي طالب هذا في العرب وامر
رسول الله صلعم وقيام بني عبد شمس ومن اطاعها عليه و
انتصاب بني هاشم ومن تولاها دونه وعلموا قديم ما بين
الفيئتين من البغضاء وحسد بني عبد شمس بني هاشم
الفضل على ما قدمنا في هذا الكتاب ذكره وشرحنا خبره
فتوقف من كانوا عرفوا من قبائل العرب برسول الله صلعم
وانتهى بعضهم اليه وكذب اكثرهم مقالهم فيه وذكر اهل
يثرب ما كانت يهود خبرتهم وحدثتهم به من ظهور
نبي فيهم قد ازف وقت ظهوره واخبارهم عن شانه ولو

فلما بلغهم امر رسول الله صلعم تطلعت اعينهم اليه وقدروا انه
هو صلعم واستنهض مشركوا قريش من كان وعدهم النصرة
على رسول الله صلعم فتوقفوا عنهم وعظموا امر الحرم وذكرهم
قول ابي طالب تعظيمه وارسل بعضهم اليهم يعظونهم و
ينهونهم عن حرب قومهم فاسقط ما في ايديهم لما راوا انه لم
يلحق مكرهم ولم يتم لهم في رسول الله مرادهم وكان ابو قيس بن
الاسلت جهم القريشي كانت عنده ارنب بنت اسد بن عبد العزى
وكان ياتي بها مكة فيقيم المدة عند قومها وكانت لهم خلطة
وكان شاعرا فقال شعرا بعث به اليهم ينهاهم عن الحرب و
يحضهم على اتباع رسول الله صلعم وهو يقول له شعرا

ايا راكبا اما عرضت فبلغن   مغلغلة عني لوي بن غالب
مقال امرئ قد راعه ذات بينكم   على النائي محزون بذلك ناصب
وقد كان عندي للهموم معرس   ولم اقض منها حاجتي ومآربي
نبتكم شرجين كل قبيلة   لها ازمل من بين مذك وحاطب
اعيذكم بالله من شر صنعكم   وشر تباغيكم ودس العقارب
واظهار اخلاق ونجوى سقيمة   كوخز الاشافي وقعها حق صائب
فذكرهم بالله اول وهلة   واحلال احرام الظباء الشوازب
وقل لهم والله يحكم حكمه   ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة   هي الغول للاقصين او للاقارب
تقطع ارحاما وتهلك امة   وتبري السديف من سنام وغارب
وتستبدلوا بالاتحمية بعدها   شليلا واصداء ثياب المحارب

وبالمسك والكافور غبرا سوابغا كأن قتير بها عيون الجنادب
فاياكم والحرب لا تعلقنكم وحوضا وخيم الماء مر المشارب
تزين للاقوام ثم يرونها بعاقبة اذ بينت ام صاحب
تحرق لا تشوي ضعيفا وتنتحي ذوي العز منكم بالحتوف الصوائب
الم تعلموا ما كان في حرب داحس فتعتبروا او كان في حرب حاطب
فكم قد اصابت من شريف مسود طويل العماد ضيف غير خائب
عظيم رماد النار يحمد امره وذي شيمة محض كريم المضارب
فرت طحينا فخرجها كأنها اذاعت بها ريح الصبا والجنائب
فان كنتم لم تعلموا الحرب فاسألوا عن الحرب في استقبالها والعواقب
يخبركم عنها امرؤ حق عالم بايامها والعلم علم التجارب
فبيعوا الحراب مل محارب واذكروا حسابكم والله خير محاسب
ولا تعملوا بغيا عليكم وحاسبوا نفوسكم والله خير محاسب
ولي امرئ فاختار دينا فلا يكن عليكم رقيبا غير رب الثواقب
اقيموا لنا دينا حنيفا فانتم لنا غاية قد يهتدى بالذوائب
وانتم لهذا الناس نور وعصمة تؤمون والاحلام غير عوازب
وانتم اذا ما حصل الناس جوهر لكم سرة البطحاء شم الارانب
تصونون احسابا كراما عتيقة مهذبة الانساب غير اشائب
ترى طالب الحاجات نحو بيوتكم عصائب هلكى تهتدي بعصائب
لقد علم الاقوام ان سراتكم على كل حال اهل خير الجباجب
وافضله رايا واعلاه سنة واقوله بالحق وسط المواكب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا باركان هذا البيت بين الاخاشب

تم

فعندكم منه بلاء مصدق غداة ابي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمشي ورجله على القاذفات من رؤوس المراقب
فلما اتاكم نصر ذي العرش ردهم جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب الى اهله ملحبش غير عصائب
فان تهلكوا نهلك وتهلك مواسم يعاش بها قول امرئ غير كاذب

فلما يئست بنو عبد شمس ومن والاهم من نصرة العرب لم تزل
لرسول الله الا الاذى بالسنتها وهو في ذلك يدعوهم الى
الله عز وجل ويتلو عليهم ما انزله عليه من كتابه وهم على ذلك مصرون
على الكفر والتكذيب له مع ما يأتيهم به من الآيات و
يرون من معجز البراهين والدلالات واتصل خبر رسول الله صلعم
بمن في بلاد العرب من يهود ونصارى فاتاه جماعة من
احبارهم ورهبانهم فناجوه فكل يحتج عليه ويرى فيه
دلائل النبوة التي عندهم على ما يجد ونعته في كتبهم ويرى
منهم قريش الاستكانة اليه وما يدل على المعرفة به ويرجعون
الى مواضعهم فيذكرون ذلك عنه والحسد والعداوة له
يمنعان اكثرهم من الاقرار بنبوته ثم وفشا الاسلام واشتهر
خبر رسول الله صلعم في الآفاق ومالت اليه قلوب كثير من العرب
وكانت في ذلك اخبار يطول ذكرها عن حد هذا الكتاب و
انما قصدنا في هذا الباب الى ذكر كفاح ابي طالب عن رسول الله صلعم
وتاييد الله عز وجل دينه وقال ابو طالب يحذر قريشا عذاب
الله في تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وآله واخافتهم اياه ولا

يخرج

افيقوا بني غالب وانتهوا … عن البغي في بعض ذي المنطق
والا فاني لكم خائف … بوائق في داركم تلتقي
تكونوا الغابر كم عبرة … ورب المغارب والمشرق
كما ذاق من كان من قبلكم … ثمود وعاد فمن ذا بقي
غداة اتاهم بها صرصر … وناقة ذي العرش اذ تستقي
فحلت عليهم بها سخطة … من الله في ضربة الازرق
غداة يعض بعرقوبها … حسام من الهند ذو رونق
واعجب من ذلك من امركم … عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من حينه … الى الصابر الصادق المتقي
فايبسه الله في كفه … على رغم ذا الخائن الاحمق
احيمق مخزومكم اذ غوى … لغي الغواة ولم يصدق

يعني بالحجر الملصق ان رسول الله صلعم لما قوي امره اظهر عبادة
ربه وكان ياتي البيت فيصلي فنظر اليه ابو جهل يوما وهو
يصلي فقام الى حجر عظيم قدر ما احتمله واتى الى رسول الله صلعم
وهو ساجد ليرضخ راسه به بعد ان حرضه عليه بنو
عبد شمس وجلسوا لينظروا الى ما يفعله فلما دنا من النبي
وهو ساجد رجع ناكصا عنه قد امتقع لونه مرعوبا
وقد يبست يده على الحجر حتى قذف به فقاموا اليه فقالوا
ما لك يا ابا الحكم قال لما دنوت منه عرض لي فحل من
الابل والله ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه
فاغر فاه الي ما ظننت اني انجو منه فقال بعضهم لبعض

قد والله نزل بنا من محمد ما لم ينزل بقوم من رجل قبله
وجعلوا يذكرون ما نقموا عليه فلم يروا الا التشديد على من
اتبعه منهم فجعل كل قوم منهم ينالون ممن اسلم من جماعتهم
ويعذبونهم ويضربونهم ويؤذونهم فشكوا ذلك الى رسول
الله صلعم فاذن لهم في الهجرة الى ارض الحبشة فخرج جماعة منهم
وكان ذلك سبب اسلام النجاشي لما صاروا اليه وامر رسول
الله صلعم بعض من هاجر منهم ان يدعوه وكان عدد من هاجر
من المسلمين الى ارض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا سوا من
معهم من نسائهم واولادهم فاحسن النجاشي نزلهم وبرهم
واكرمهم ونبذ من جاء من مشركي قريش وقيل ان بني عبد شمس
لما راوا ذلك تحيروا من دهاتهم وافضل من فيهم عمارة بن
الوليد وعمرو بن العاص لع وجمعوا مالا عظيما فاشتروا من
الطائف والحجاز هدايا كثيرة وبعثوا بها معهما الى ملك الحبشة
والى جميع رجالة فخرجا بالهدايا فلما وصلا الى ارض الحبشة
اوصلا الى بطارقة النجاشي هداياهم واوصلا هديته اليه
وذكرهم البطارقة له فادخلهما اليه فقالا ايها الملك انه قد
صار الى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا
في دينك واتوا ببدعة لا نعرفها انت ولا نحن وقد ارسلنا اليك
اشراف قومنا من ابائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم
فقالت البطارقة لما اتاهم به من الهدايا صدقا ايها الملك
قومهم اعلم بهم فارددهم اليهم وقد كان ابو طالب بعث

مع من توجه الى الحبشة بابن جعفر فكتب الى النجاشي
معه كتابا يعرفه فيه ما كان من امر النبي صلعم وايام عبد
شمس ومن والاها من قريش عليه وما نالوه ممن اتبعه.
وانهم قد تحرموا به واستجاروا بملكه ويساله حياطتهم
وحفظهم وقال فيما كتب به اليه شعرا.

تعلم اخير الناس ان محمدا . وزير لموسى والمسيح ابن مريم .
اتانا بالهدى مثل الذي اتيا به . فكان بامر الله يهدي ويعصم .
وانكم تتلونه في كتابكم . بصدق حديث لا احاديث الترجم .
وانك ما تاتيك منا عصابة . لفضلك الا ارجعوا بالتكرم
ولا تجعلوا لله ندا وسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم

وكان جعفر عم قد اوصل كتاب ابيه اليه فوقع اليه ودعا
وكان سبب ما نالهم من بره وحسن نزله فلما قال عمارة بن
الوليد وعمرو بن العاص ما قالاه للنجاشي واعانهما البطارقة
واشاروا على النجاشي برد من جاء اليه من المسلمين غضب
النجاشي وقال والله ما كنت بالذي اسلم قوما قصدوا الي
ونزلوا ببلادي واختاروني على من سواي واحضرهم
فسالهم عن الذي اتاهم به محمد صلعم فذكروا ما كانوا عليه
من عبادة الاصنام وامر الجاهلية وما اتاهم به رسول الله صلعم
من الحق وعبادة الله وما نالهم من قومهم على القبول منه
فقال النجاشي لجعفر عم هل معك مما جاء به ابن عمك شيء
قال نعم ايها الملك وقرا عليه صدرا من سورة كهيعص

بنا

فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت اساقفته حتى
اخضلت مصاحفهم وقال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى روح الله صلعم
يخرج من مشكاة واحدة وقال لعمارة وعمرو اذهبا فوالله
لا اسلمهم الى احد ثم من عند الله خروجا فاما عمارة فخرس
من النجاشي واعرض عن ذكر القوم واما عمرو ابن العاص
فقال والله لا دعنهم حتى اهلكهم على يدي النجاشي ثم مضى
الى البطارقة الذين ارضاهم بالهدايا فقال استاذنوا لي
على الملك فاني اخبره عن هولاء القوم بقول يقولونه في عيسى
لا يحل له معه ان يبقي احدا منهم على وجه الارض فاعلموه
بذلك فاذن له فقال ايها الملك ان هولاء النفر الذين
اتوك يقولون في عيسى عم قولا عظيما فارسل اليهم فاسالهم
عنه فان جاز لك تركهم على ما يقولون فانت اعلم فدعاهم
بحضرته فقال ما تقولون في عيسى عم قال جعفر بن ابي
طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا انه عبد الله ورسوله وروحه
وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده
الى الارض فاخذ منها عودا وقال ما عدا عيسى ابن مريم
مما قلت هذا العود اذهبوا فانتم امنون ما احب ان لي جبلا
من ذهب واني اذيت الى احد منكم شيا يكرهه ثم امر برد
هدية قريش على عمارة وعمرو بن العاص وقال لا حاجة لي
بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد الى ملكي فاخذ
الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه وقد كان

انتزع ملك الحبشة من يدي ابيه وسبي هو ثم صار اليه ملك
الحبشة بعد ذلك في خبر طويل فايس عمرو وشمت به عمارة
وكانا لما خرجا من مكة الى ارض الحبشة ركبا في سفينة فشربا
ذات ليلة وهما في البحر خمرا فانتشا عمارة وكان رجلا جميلا
عاهرا مغرما بالنسا وكانت مع عمرو امرته فجعل يحدثها عمارة
حتى صبا بها فقال لها قبليني قبلة وعمرو معه يسمعه فلم تنكر
عليه المراة فالح عليها وقال لها عمرو قبلي ابن عمك ففعلت ثم
قام عمرو الى صدر السفينة ليبول فقام اليه عمارة فدفعه فالقاه
في البحر فسبح عمرو حتى تعلق بالسفينة فصعد ونجا من الغرق
فقال عمارة ما علمت انه يسبح وانما اراد به ان يغرق فيموت
فيصل الى امراته وكظم عمرو عليها الى ان يجد ما جاد الله فلما
كان من امر النجاشي ما كان اليها انتهى الى عمرو ان عمارة
وقع ببعض نساء النجاشي فساله عن ذلك فاخبره واعطاه
طيبا كانت اعطته اياه امراة النجاشي فاخبر عمرو النجاشي
واتاه بالطيب فعرفه فامر بعمارة فصنع به صنيعا هلك منه
وانطارت اخبار المسلمين عن رسول الله صلعم فقال ابو طالب
في ذلك شعرا الا ليت شعري كيف في الناي جعفر وعمرو واعداء العدو الاقارب
وهل نال اكرام النجاشي جعفرا واصحابه ام عاق عن ذاك شاغب
تعلم ابيت اللعن انك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة واسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادي نفعها والاقارب

وكتب الى

وكتب الى النجاشي بابيات منها هذه الابيات فاتاه جوابه وكتب
المسلمون الى اهليهم بما كان من امر النجاشي وما هم فيه عنده من
الاكرام وحسن النزل وبما كان من امر عمارة وعمرو بن العاص
وقالوا في ذلك اشعارا يطول ذكرها فاتى رسول الله صلعم من ذلك
ما سره وحمد الله عليه وجاء عمرو بن العاص الى بني امية و
بني عبد شمس ومن والاها من ذلك بما كرهوا واشتد غمهم
لما اجتمعوا في الحجر فقال بعضهم لبعض انظروا ما انتم صانعون
في امر محمد صلعم فوالله لئن تركتموه ليكونن سبب هلاككم فانهم على
ذلك اذ اقبل رسول الله صلعم فهموا به فعلم ذلك منهم وراى الشر
في وجوههم ثم وقف عليهم ثم قال اتسمعون اما والذي نفسي
بيده لقد جئتكم بالذبح فنفثت كلمته هذه قلوبهم وهابوا اليه
وقالوا يا ابا القاسم ما عهدناك جهولا فانصرف عنهم واقبل
بعضهم يلوم بعضا في تركه فانهم لعلى ذلك اذ اقبل اليهم فقاموا
اليه فنالوا منه فاعرض عنهم صلعم وكان اكثرهم قولا ابو جهل وجاء
حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلعم من قنص صيد كان خرج يبغيه
وهو متوشح قوسه فمر على دار عبد الله بن جدعان بالصفا فقالت
له مولاة لعبد الله بن جدعان يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك
محمد انفا من ابي الحكم سبه واذاه وبلغ منه ما يكره فمضى حمزة
مسرعا حتى دخل المسجد وكان شانه اذا دخل المسجد ان يطوف
بالبيت ويقف على اندية قريش فيسلم عليهم ثم ياتي نادي بني
عبد المطلب فيجلس فدخل المسجد مغضبا لا يلوي على شيء

من ذلك حتى وقف على ابي جهل وهو جالس فرفع القوس
فضربه بها فشجه شجة منكرة وقال اتشتم ابن اخي فانا على
دينه اقول ما يقوله فاردد علي ان استطعت فقام رجال من
بني مخزوم لينصروا منه فقام اليهم ابو جهل فقال دعوا ابا
عمارة فاني والله سببت ابن اخيه سبا قبيحا واظهر حمزة
الاسلام واتى رسول الله صلعم وقال في فعله بابي جهل ما فعله

فذق اباجهل بما غشيتا   بامرك الظالم اذ مشيتا
نوذي رسول الله قد نهيتا   عن امرك الظالم اذ اقيتا
لانفك الرغم بما اتيتا   لو كنت ترجو الله ماسقيتا
ولا تركت الحق اذ دعيتا   وقد هويت قبل ما هويتا
توذي رسول الله قد غويتا   ما كنت حيا بعد ما عدوتا
حتى يذوق الذل قد لقيتا   فقد شفيت النفس اذ شفيتا

فلما اظهر حمزة الاسلام علمت بنو عبد شمس انه سيمنع رسول الله صلعم
فكفوا عما كانوا ينالون منه وكان حمزة منيع الجانب في قريش
شديد العارضة ابي النفس ولما رات بنو عبد شمس ما كان
من امر حمزة تعاظمته واجتمع شيبة وعتبة ابنا ربيعة وابو
سفين بن حرب وامية بن خلف والعاص بن وائل وجماعة
وجوه بني عبد شمس ومن اطاعهم من قريش فتكلموا في امر
رسول الله صلعم وادارو فيه الاراء والحيل فقال لهم عتبة بن
ربيعة يا معشر قريش ارى ان اقوم الى محمد فاكلمه واعرض
عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف عنا

قالوا نعم يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى
رسول الله صلعم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة
في العشيرة والمكان في النسب وانك اتيت قومك بامر عظيم
فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت الهتهم ودينهم
وكفرت به من مضى من اباءهم فاسمع مني اعرض عليك امورا
تنظر فيها لعلك ان تقبل منها بعضها فقال رسول الله صلعم قل
يا ابا الوليد اسمع ما تقول فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما
جئت به من هذا القول مالا جمعناه لك من اموالنا حتى تكون
اكثرنا مالا وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع
امرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الامر
الذي ياتيك انما ياتيك به رئي تراه يعني تابعا لا تستطيع دفعه
عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبريك
منه فانه ربما غلب التابع على عقل الرجل حتى يداوى منه
فانظر في اي ذلك تحبه او كله جمعناه لك او فعلناه لك منه
ما تريده فقال له رسول الله صلعم اقد فرغت من كلامك يا ابا
الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال نعم يا ابن اخي اسمع منك
قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون ثم مضى رسول الله صلعم في
سورة السجدة في قراءتها وعتبة منصت يستمع اليه قد القى يديه
خلف ظهره معتمدا عليهما حتى انتهى رسول الله صلعم الى موضع السجدة
فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام

عتبة الى اصحابه فلما نظروا اليه مقبلا قال بعضهم لبعض نحلف
بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما
جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني
سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالسحر
ولا الشعر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها
بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن
له نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر
عليها فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا
سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه لا والله لا ندعه وقوما
اطعموا واطعمنا واعطوا واعطينا حتى اذا تنازعنا الشرف
وجثونا فيه على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه
الوحي من السماء الا والله لا ندعه لهذا ابدا وكان كل من اسلم
ممن يستضعف في قومه ويخافهم على نفسه خرج الى ارض
الحبشة ومن كان له في قومه منعة اقام عزيزا فاعز الله
المسلمين واذهب كيد المشركين ولم يزل المشركون على ذلك
يبغون رسول الله صلعم الغوائل ويحيلون فيه الاراء وذكر لهم
يوما ان رسول الله ص قد اجتمع اليه قوم من اصحابه في بيت
عند الصفا يحدثهم ويقرأ عليهم ما انزل الله عليه من القرآن
فعاظهم ذلك فقال عمر بن الخطاب وكان فيهم فانا اقوم اليه
فافتك به واقتله واريحكم منه فقالوا انت لذلك يا ابا حفص
وجعلوا يطرونه ويغرونه فاخذ سيفا له فتقلده واشتمل

عليه

عليه بثوبه ومضى يريد رسول الله ص فلقيه نعيم بن عبد الله
فقال الى اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا ص هذا الصابي الذي
فرق امر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب الهتها
قال وما تريد ان تصنع به قال اقتله قال له نعيم والله لقد
غرتك نفسك من نفسك يا عمر انه من بني هاشم فان فعلت
ذلك اتاركتك هي تمشي على الارض ساعة من نهار وقد
قتلت محمدا افلا ترجع الى اهلك فتقيم امرهم قبل ان كنت صادقا
قال واي اهلي تعني قال اختك فاطمة بنت الخطاب قد امنت
بمحمد هي وزوجها يعني سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهذا
خباب بن الارت عندهما الساعة قد بعث به محمد اليهما يعلمهما الكلام
ويقرأ عليهما القرآن قال وان ذلك لكذلك قال نعم فرجع
عمر اليهم فلما احسوا به تغيب خباب في مخدع كان في بيت
فاطمة بنت الخطاب وترك صحيفة كانت معه فيها سورة
طه كان يقرؤها عليها وعلى زوجها سعيد بن زيد فاخذتها
فاطمة فجعلتها تحت فخذيها ودخل عمر وقد سمع قراءة خباب
لما دنا من البيت فاصاب سعيدا وفاطمة فقال ما هذه الهينمة
التي سمعت قالا ما سمعت شيئا قال بلى والله لقد اخبرت انكما
تابعتما محمدا وان خباب بن الارت عندكما يسمعكما قوله وقام
الى المخدع فقام دونه سعيد بن زيد فوثب به عمر فقامت
اخته فاطمة بينه وبين زوجها سعيد لتحول بينهما فضربها
عمر فشجها فسال الدم فلما راى ذلك عمر ندم واستطال عليه

سعيد فقال يا عمر قد اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما
بدا لك وقالت اخته فاطمة مثل ذلك واخرجا اليه خباب بن
الارت فكسر ذلك من غرب عمر وراى الصحيفة في يد اخته
فقال لها اريني هذه الصحيفة قالت ما كنت بالتي افعل
فقال لها في ذلك وترضاها فقالت نخشاك عليها فحلف لها
انه لا احدث فيها حدثا فدفعتها اليه فنظر فيها فلما قرا صدر
منها قال ما احسن هذا من كلام ثم وضعها وخرج فتوشح على
سيفه وعمد رسول الله صلعم وهو مع اصحابه في بيت فقرع الباب
عليهم فلما سمعوا صوته قام رجل من اصحاب رسول الله صلعم فنظر
من خلل الباب فراى عمر متوشحا على سيف معه فرجع الى رسول
الله صلعم وهو فزع فقال يا رسول الله صلعم هذا عمر بن الخطاب
متوشح سيفا يقرع الباب وكان حمزة عم رسول الله صلعم حاضرا
بين يديه مع القوم فقال للرجل الذي جاء بخبره وما ذاك
ائذن له فان اراد شرا قتلته بسيفه فنظر الرجل الى رسول الله صلعم
فقال نعم ائذن له فخرج الرجل ونهض رسول الله صلعم في اثره
ففتح الرجل الباب ودخل عمر فلقيه رسول الله صلعم في وسط
الحجرة فاخذ بمجمع ردائه وجبذه جبذة شديدة وقال ما
جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل
الله بك قارعة من السماء وقبض على السيف من يده فانتقع
وجه عمر وقال عمر يا رسول الله صلعم جئتك لاومن بالله
وبك وبما جئت به فادخله على اصحابه واخذ عليه العهد وعلمه

الاسلام

الاسلام فانتهى ذلك من امره الى بني عبد شمس ومن كان
اعزاه برسول الله صلعم فاسقط في ايديهم وبلغ ذلك بعض المسلمين
فانكره وقال لا يسلم عمر حتى يسلم حمار الخطاب فلما رات بنو
عبد شمس ان اصحاب رسول الله صلعم قد امتنع منهم من صار
الى النجاشي وان ابا طالب قد حمى رسول الله صلعم وان عمه حمزة
قد اسلم وكان منه ما قد ذكرنا وان من قد بقي من المسلمين
اهل منعة لا يصلون اليهم بسوء وان بني هاشم قد اجتمعوا مع ابي
طالب على نصرة رسول الله صلعم واجمع معهم على ذلك بنو المطلب
وراوا انهم لا يصلون اليهم بسوء وايسوا من العرب ان ينصروهم
اجتمعوا وجمعوا اليهم من والاهم من قريش فاجالوا الاراء
وقلبوا الحيل فلم يروا الا ان يكتبوا كتابا فيما بينهم يتعاقدون
فيه على بني هاشم وبني المطلب على ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم
فكتبوا في ذلك صحيفة وتعاهدوا على ما فيها وعلقوها في
جوف الكعبة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب
بن عبد المطلب فدخلوا في شعبه واجتمعوا اليه وخرج من بني
هاشم ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى بني عبد شمس و
من ظاهرهم على بني هاشم وبني المطلب وحده من جميع بني هاشم
فاثنى عليه بنو عبد شمس خيرا ولقيته هند بنت عتبة فاثنت
عليه بجميل فقال هيه يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى
وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما قالت نعم فجزاك الله خيرا
يا ابا عتبة وقال ابو طالب في ذلك من امرهم شعرا

ألا أبلغا عني على ذات بيننا   لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا   نبيا كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة   ولا خير ممن خصه الله بالحب
وأن الذي لفقتم من كتابكم   لكم كائن نحسا كراغية السقب   لصقتم
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الزبى   ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا   أواصرنا بعد المودة والقرب   الوشاة
وتستجلبوا حربا عوانا وربما   أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا   لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف   وأيد أترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا   به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته   ومعمعة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره   وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا   ولا نشتكي مما ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى   إذا طار أرواح الكماة من الرعب

وقال أيضا أبو طالب ع في ذلك

ألا أبلغا عني لؤيا رسالة   بحق وما تغني رسالة مرسل
بني عمنا الأدنين تيما نخصهم   وإخوتنا من عبد شمس ونوفل
أظاهرتم قوما علينا ولاية   وأمر غوي من غواة وجهل
يقولون إنا إن قتلنا محمدا   أقرت نواصي هاشم بالتذلل
كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره   بمكة والركن العتيق المقبل
تنالونه أو تصطلوا دون قتله   ضرابا يفري كل عظم ومفصل

وتدعو بأرحام وأنتم ظلمتم   مقاليت في يوم أغر محجل
فمهلا ولما تنتج الحرب بكرها   ببتن تمام أو بآخر معجل
وإنا متى ما نمرها بسيوفنا   نجالح فنعرك من نشاء بكلكل
وتلقوا ربيع الأبطحين محمدا   على ربوة من رأس عنقاء عيطل
وتأوي إليه هاشم إن هاشما   عرانين كعب آخر بعد أول
فإن كنتم ترجون قتل محمد   فروموا بما جمعتم نقل يذبل
فإنا سنحميه بكل طمرة   وذي ميعة نهد المراكل هيكل
وكل رديني ظماء كعوبه   وعضب كإيماض الغمامة مفصل
بأيمان شم من ذوائب هاشم   مغاوير بالأبطال في كل محفل

وقال حمزة بن عبد المطلب أيضا في شأن الصحيفة وما أجمع القوم عليه من عداوتهم

ألا يا لقومي للأمور العجائب   وصرف زمان بالأحبة ذاهب
وأقوال أقوام أضل حلومهم   مع البغي والعدوان نجي الضرائب
يقولون إنا سوف نسخي بأحمد   لقول سفيه أو إشارة عائب
وقد جاء بالحق الجلي وبينت   رسائل صدق وحيها غير كاذب
رسائل من ذي قوة يصطفي بها   عبادا ذوي حق على الله واجب
فإن تقبلوا ما جاء من عند ربكم   إليكم وقول المرسلين الأطائب
يكن ذا لكم خيرا لكم من حرابنا   وبئس جلال الحرب حرب الأقارب
فلا تحسبونا مسلمين محمدا   لكم ما عنس ذمول براكب
لذي رحم فينا تعز جواره   ومن دونه ضرب الطلى والحواجب
وجرثومة من هاشم عرفت له   كرام مساعيها لؤي بن غالب
فمهلا ولما تشعب الحرب بيننا   بشنعاء تحوي كل أس وراتب

تفرق شعب الحي بعد اجتماعه　　قبائل تبدي عن خلام الكواعب
وتذلل اقواما وكانوا اعزة　　اصابهم دهر اكثير النوائب

فاقام كذلك بنو هاشم وبنو المطلب ثلاثة اعوام لا يبايعون
ولا يناكحون ولا يصل اليهم ما يصل من الطعام الا في خفية و
رقبة وكان حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد [illegible]
بالطعام الى بني هاشم عامة والى رسول [illegible] خاصة
لمكان عمته خديجة بنت خويلد وكونها عند رسول الله صلعم وكان
حكيم ذا مال وجاه ومنعة في قريش فكان يجي بالقطار
من الجمال بعد القطار ليلا فيولجه شعب بني هاشم فلقي عليه
ابو جهل في بعض ذلك فتعلق به وقال اتذهب بالطعام
الى بني هاشم والله لا ادعك حتى افضحك في قريش فجاء
ابو البختري بن هشام بن حارث وقد تعلق به فقال ما لك
وله قال يحمل الطعام قال تحمل الطعام الى بني هاشم فقال
ابو البختري وما ذاك طعام لعمته بعثت به اليها افتمنعه ان　وانما ذاك خ
ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابا عليه ابو جهل فوثب
اليه ابو البختري فضربه بلحي جمل فشجه ووطئه وطيا شديدا
فصبر ابو جهل على ذلك ولم يظهره خوفا من ان يتصل ببني
هاشم فيشمتوا به ورسول الله صلعم في ذلك كله منيع جانبه
عزيز مكانه والمسلمون كذلك وهم يزيدون ولا ضير على
بني هاشم ومن تولاهم الا ما منعوه من مبايعتهم وقال
ابو طالب لابي لهب في اعتزاله بني هاشم يستعطفه

عجبت لحلم يا ابن شيبة حادث　　واحلام اقوام لديك سخاف
يقولون شايع من اراد محمدا　　بسوء وقم في امره بخلاف
اضاميم اما حاسد ذو خيانة　　واما قريب منك غير مصاف
فلا تتركن الدهر منه ذمامه　　وانت امرؤ من خير عبد مناف
ولا تتركنه ما حييت لمطمع　　وكن رجلا ذا نجدة وعفاف
تذود العدى من ذروة هاشمية　　الافهم في الناس خير الاف
فان له قربى لديك قريبة　　وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم من صميمها　　الى ابحر فوق البحور طوافي
وزاحم جميع الناس عنه وكن له　　وزيرا على الاعداء غير مخاف
فان غضبت منه قريش فقل لها　　بني عمنا هل قومكم بضعاف
فما بالنا تغشون منا ظلامة　　وما بال ارحام هناك جوافي
وما قومنا بالقوم يغشون ظلمنا　　ولا نحن فيما ساءهم بخفاف
ولكننا اهل الحفائظ والنهى　　وعز ببطحاء الحطيم واف

واستجار ابو سلمة بن عبد الاسد بابي طالب من قومه بني مخزوم
وقد ارادوا فتنته فحماه منهم ابو طالب فاتوا ابا طالب فقالوا
له يا ابا طالب ما هذا منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا
تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن
اختي لم امنع ابن اخي فنازعوه في ذلك فقام اليهم ابو لهب فقال
قد والله اكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون توثبون عليه في جواره
من بين قومه والله لتنتهن عنه او لنقومن معه فيما قام حتى
يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة وخافوا

ان يجتمع امره مع ابي طالب فيعظم الامر عليهم ولم يكن من ابي لهب
قبل ذلك خير فلما سمع منه ابو طالب ما طمع سمع فيه وقال شعر

انا امرؤ ابو عتيبة عمه ... لفي روضة ما ان يسام المظالما
اقول له واين منه نصيحتي ... ابا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ... تسب بها اما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم ... فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى ... اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ... ولم يخذلوك غانما او مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... وتيما ومخزوما عقوقا وماثما
بتفريقهم من بعد ود والفة ... جماعتنا كيما ينالوا المحارما
اطاعوا ابن ذكوان وقيسا ودبيا ... فضلوا وذاقوا بالجميع الميا
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

يعني بابن ذكوان عقبة بن ابي معاد ودبيم الوليد بن المغيرة
وقيس قيس بن عاقل فلم يكن من ابي لهب في ذلك غير ما
كان ولما كان من امر حكيم بن حزام ما قد ذكرنا ومن تعرضه
ابي جهل عليه وانتصار ابي البختري له تحرك في ذلك هشام
بن عمرو بن الحرث وكان ابن اخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف
كان نضلة وعمرو اخوين لام فكان هشام لبني هاشم واصلا
وكان ذا شرف في قومه وكان فيمن يعتقدهم بالطعام فلما طال
ذلك عليه مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب فقال له يا

زهير

زهير اقد رضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء
واخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون
ولا ينكح اليهم اما اني احلف بالله لو كانوا اخوال ابي الحكم بن
هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك اليه ابدا
فقال زهير ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد و
الله لو ان معي رجلا اخر لقمت في نقض الصحيفة قال وجدته
لك قال ومن هو قال انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم
بن عدي فقال يا مطعم اقد رضيت ان يهلك بطنان من بني
عبد مناف وانت شاهد لذلك موافق لقريش فيه والله لئن
امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سراعا قال ويحك فما
ذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت لك ثانيا قال من
قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير
بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام
فقال له نحو ما قال المطعم فقال وهل احد يعين على هذا قال
نعم قال من قال زهير ابن ابي امية والمطعم بن عدي وانا
معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود ابن المطلب
ابن اسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال وهل على هذا
الامر الذي تدعوني اليه من احد قال نعم وسمى له القوم
فاتعدوا له ليلا باعلى مكة فاجتمعوا هنالك واجمعوا امرهم و
تعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها قال زهير
انا ابدؤكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم

وغدا زهير بن ابي امية عليه حلة له فطاف بالبيت اسبوعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة اناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لايباعون ولايبتاع منهم والله لااقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لاتشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب مارضينا كتابها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة لانرضى ماكتب فيها ولانقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وابو طالب جالس في ناحية المسجد وقام المطعم بن عدي الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها فلم يبق منها من الكتاب الا باسمك اللهم وكان الذي كتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فمزقها المطعم على ماهي عليه وقال ان لكم في هذه لاية وقال ابو طالب يذكر ذلك ويمدح القوم الذين قاموا في ابطال الصحيفة

الا هل اتى بحرينا صنع ربنا   على نايهم والله بالناس ارود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت   وان كل ما لم يرضه الله يفسد
تراوحها افك وسحر مجمع   ولم يلف سحر اخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر   فطائرها في راسها يتردد
وكانت كفاء وقعة باثيمة   تقطع فيها ساعد ومقلد

ويظعن

ويظعن اهل المكتين فيهربوا   فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب امره   ايتهم فيهم عند ذاك وينجد
وتصعد بين الاخشبين كتيبة   لها حدج سهم وقوس ومرزد   ومرهد
فمن ينش من حضار مكة عزه   فعزتنا في بطن مكة اتلد
نشانا بها والناس فيها قلائل   فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم   اذا جعلت ايدي للفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا   على ملاء يهدي لحزم ويرشد
قعودا لدى خطم الحجون كانهم   مقاولة بل هم اعز وامجد
اعان عليها كل صقر كانه   اذا ما مشى في رفرف الدرع احرد
جريء على جلى الخطوب كانه   شهاب بكفي قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤي بن غالب   اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه   على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد   يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبني لابناء العشيرة صالحا   اذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
ويبني كثيرا حيث كان من العدى   طلاق العدى لاغير ذلك يحمد
الظ بهذا الصلح كل مبرا   عظيم اللواء امره ثم يحمد
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم اصبحوا   على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا   وسر بها خير الانام محمد
متى شرك الاقوام في جل امرنا   وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لانقر ظلامة   وندرك ما شئنا ولانتشدد
فيال قصي هل لكم في نفوسكم   وهل لكم فيما يجيء به غد

فاني واياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت اسود

وقال ابو طالب ايضا في شان الصحيفة

الا من لهم آخر الليل منصب ... وشعب العصى من قومك المتشعب
وحرب ابت من لوي بن غالب ... متى ما تزاحمها الصحيفة تحرب
اذا ما مشير قام فيها بخطة ... الظ به ذنب وليس بمذنب
وما ذنب من يدعو الى البر والتقى ... وان يستطع ان يرأب الشعب يرأب
وقد جربوا فيما مضى غب امرهم ... وما عالم امرا كمن لم يجرب
وقد كان في امر الصحيفة عبرة ... متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم ... وما نقموا من ناطق الحق معرب
واصبح ما قالوا من الامر باطلا ... ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
فامسى ابن عبد الله فينا مصدقا ... على ساخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا خاذلين محمدا ... لذي غربة منا ولا متقرب
ستمنعه منا يد هاشمية ... مركبها في الناس خير مركب
فلا والذي تحدى له كل نضوة ... طليح بجنبي نخلة فالمحصب
يمينا صدقنا الله فيها ولم نكن ... لنحلف بطلا بالعتيق المحجب
نفارقه حتى نصرع حوله ... وما بال تكذيب النبي المقرب
فيا قومنا لا تظلمونا فاننا ... متى ما نخف ظلما من الناس نغضب
فكفوا اليكم من فضول حلومكم ... ولا تذهبوا من رايكم كل مذهب
وينصره الله الذي هو ربه ... باهل العقير او بسكان يثرب

وكان رسول الله صلعم مع ذلك كله في الدعاء الى الله عز وجل حريصا على ان يهدي الله به عباده صابرا على اذا من يؤذيه والقرآن

جهدا وجهدا

ينزل

ينزل عليه والوحي من الله عز وجل في كل وقت بالسير والآيات والبراهين تنبي عنه وتشهد له واعداوه من عبد مناف شمس وبني امية الذين قدمنا ذكرهم ومن استمالوه اليهم يجتهدون في خلافه اعتراضه بالمكروه ويبغونه الغوائل وينصبون له الحبائل ويصدون عنه من قدروا عليه ان يصدوه من قومهم وممن طرأ اليهم من غيرهم ممن سمع بخبره وانتهت اليه اياته وعمه ابو طالب على النصرة والمكافحة دونه لا يصل اليه احد منهم بسوء منعه الا بالوقيعة واللمز والاذى باللسان فكان صلعم اذا ضاق صدره استراح اليه واذا دهمه من قريش امر فرجه عنه ووجد ايضا في حمزة رحمه الله عونا كثيرا ونفعا عظيما وحماه من كثير من سفهاء قريش من اجله وكان اذا اوى الى بيته وجد خديجة بما يناله عزته في ذلك ووجد اليها الراحة فيه وبذلت له مالها وقامت في تعزيته بنفسها فلم يكن له صلعم ممن يستريح اليه ويجد الفرج لديه الا زوجته منهما وعمه ابو طالب فماتا جميعا في عام واحد فعظم ذلك على رسول الله صلعم واشتد حزنه له وتطاول اليه سفهاء بني عبد شمس ومن والاهم من قريش لما مات ابو طالب فنالوه بالاذى وضعف حزب بني هاشم بعد ابي طالب وكان رسول الله صلعم يقول ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب فلم يكن لرسول الله صلعم بعد ابي طالب احد يستريح اليه بما لديه غير علي بن ابي طالب فانه لما بلغ مبلغ الرجال وايده الله عز وجل به وخصه باخوته ووصيته فكان بعد ابيه يستريح

وينعم عمه

ويعول في اسبابه عليه الى ان كثر اذى اعدائه له وهوا غير
مرة به وان الله عز وجل بالهجرة له وحرمهم خيره وازال عنهم بركته
فهاجر الى المدينة واتبعه المومنون به وكان من تاييد الله
له عز وجل ونصره اياه ان امكنه ممن عاداه واظفره بهم فقتل منهم
من قتل واسر من اسر ومن على من من عليه واعتصم منهم
بالاسلام منه من جعله جنة له وتحصينا لمهجته الى ان امكنته
للفرصة بعده ص فاهتبلها واصاب الغرة فاغتنمها ونشا على
ذلك من الطعن والحقد للاخلاف بعد الاسلاف فطالبوا بالذحول
واعتقدوا بغضة ال الرسول وطالبوهم بثار من قتل منهم على
الكفر من اباءهم وعشائرهم وسنذكر ما يحتمل بهذا الكتاب ذكره
من اخبارهم انشاء الله وقيل ان ابا طالب لما حضره الامر اتاه
ابو سفين بن حرب بن امية وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو
جهل بن هشام وامية بن خلف في رجال من بني عبد شمس و
بني امية ولفيفهما من قريش فقالوا له يا ابا طالب انك منا
حيث قد علمت وحضرك من الامر ما ترا وتخوفنا عليك وقد
علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه اليك وخذ له منا
وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه فارسل ابو طالب الى النبي
صلع فاتاه واخبره بمقالتهم فقال نعم كلمة واحدة يعطونيها
يملكون بها العرب وتدين لهم بها العجم فقالوا نعم وابيك و
عشر كلمات قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون
من دونه فقالوا وصفقوا بايديهم يريد محمد ان يجعل الالهة

الها واحدا اليس هذا من العجائب فانزل الله عز وجل في ذلك من
القران الايات في شانهم وتفرقوا فقال ابو طالب لرسول الله
صلع والله ما سالتهم شططا اي امرا بعيدا فلما قال ذلك طمع
رسول الله ص فيما يزعمون في اسلامه فقال له يا عم فقل هذه
الكلمة اجد الوسيلة بها لك الى الشفاعة عند الله فقال والله
يا ابن اخي لولا ان يقال اني جزعت عند الموت لقلتها قالوا
فلما قرب منه الامر حرك شفتيه فاصغى العباس اليه فقال يا ابن
اخي قد والله قال ابو طالب ما سالته ان يقوله فزعموا ان النبي
قال لم اسمعه ومات ابو طالب فقال حمزة يبكيه شعرا

ارقت لنوح اخر الليل غردا ... لنعين الحليم والرئيس المسددا
اباطالب ماوى الصعاليك والندى ... وذا الحلم لا خلفا ولم يك قعددا
اخالك خلى ثلمة ستسدها ... بنو هاشم ان تستباح وتضهدا
فامست قريش يفرحون لفقده ... ولست ترى حيا لشيء مخلدا
رجاة امور ازينتها حلومها ... لهم سوف توريهم عليه من النبي بوردا
يرجون تكذيب النبي وقتله ... وان يفترى بهتا عليه ويجحدا
كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم ... صدور العوالي والصفيح المهندا
ويبدو منا منظر ذو كريهة ... اذا ما تسربلنا الحديد المسردا
فاما تبيدونا واما نبيدكم ... واما تروا سلم العشيرة ارشدا
والا فان الحي دون محمد ... بنو هاشم خير البرية محتدا
وان له منكم من الله ناصرا ... ولست بلاق صاحب الله اوحدا
نبي اتا من كل حي بخطه ... وسماه ربي في الكتاب محمدا

اغر كان البدر سنة وجهه   جلا الغيم عنه ضوءه فتوقدا
امين على ما استودع الله قلبه   وان قال قولا كان فيه مسددا

وكان رسول الله ص يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب فلم يجبه احد منهم ومضى بنفسه الى الطائف فلم يقبلوه الى ان عرض نفسه في بعض المواسم على الاوس والخزرج من اهل يثرب فوفقهم الله للاسلام واسلم منهم نفر وبايعوه ونشروا بخبره وكانوا جيران يهود يسمعون منهم انه قد اظل خروج نبي يجدونه في كتبهم فكان ذلك من اسباب اسعادتهم ووفد عليه وفد بعد وفد منهم يسلمون فاذن رسول الله ص لاصحابه في الهجرة اليهم فهاجر اليهم جماعة من المسلمين فلما رات بنو عبد شمس ذلك وعلموا انه قد صار له حزب وناصرون وملجأ خافوا ذلك واجتمعوا في دار الندوة وحضرهم فيما يقال ابليس اللعين في صورة شيخ فانكروه وقالوا من اين انت قال رجل من اهل نجد بلغني ما اجتمعتم له فجئت للحضور معكم فيه ولن تعدموا مني رايا فيه صلاح فتكلموا وقالوا ان محمدا قد صدقه اهل يثرب واجاروا من اتاهم من اصحابه وانا نخاف ان يصير اليهم فيعظم علينا امره ويكثر ناصره ويحاربنا بمن اجابه فما ترون فقال بعضهم نقبض عليه ونوثقه ونحبسه فقال لهم هذا براي يستنقذه اهل بيته من ايديكم ويحمونه منكم قالوا صدق الشيخ فقال اخر ننفيه عنا يصنع ما شاء ان يصنع نستريح منه فقال الشيخ هذا الذي تخوفتموه وتعقبتموه قال اخر نقتله قال الشيخ هذا

احسن ما رايتم ولكن تخرجون من كل بطن منكم رجلا وتعطونه سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد فاذا كان ذلك حمى كل قوم من قريش صاحبهم وتفرق دمه فيهم فلم تطقهم بنو هاشم ع فاجمعوا على ذلك وانعقدوا له ليلة يأتونه فيها فاتى جبرئيل الى رسول الله ص بخبرهم فامر رسول الله ص عليا ان ينام على فراشه تلك الليلة وخرج عن منزله فتوارى واتا القوم فروا عليا فلم يشكوا فيه انه رسول الله ص واقاموا حتى اجتمعوا فلما دخلوا وثب اليهم علي ع فاسقط في ايديهم واحجموا عنه واذن الله عز وجل لرسوله في الهجرة الى يثرب فهاجر وخلف عليا ع في منزله وامره بدفع ودائع كانت للناس عنده اليهم وبقضاء ديون كانت عليه لهم فاقام علي ص ع بعده ثلاثة ايام حتى احكم ذلك ثم لحق به و طلبته قريش وجعلت فيه مائة ناقة لمن رده فنجاه الله منهم وقدم يثرب فاعز بنصره وكان ما قد كان من امره و لحق به المهاجرون واخى بين المسلمين وقال في ذلك وقد جمع المسلمين نعوذ بالله ان نقول على الله ما لم يقل تاخوا في الله اخوين اخوين واخذ بيد علي ص ع فقال وهذا اخي وكانت لعلي ص ع من النصرة لرسول الله ص والقيام معه ما يخرج عن حد هذا الكتاب ذكره وقد ذكرت ونذكره فيه جملا من ذلك ان شاء الله واما جعفر بن ابي طالب فهو ذو الجناحين فقد ذكرنا هجرته الى الحبشة ونصرته لرسول الله ص ودعاءه النجاشي الى الاسلام حتى اسلم وما كان من امره هناك وقدم على رسول الله ص يوم فتح

خيبر من ارض الحبشة فقال ما ادري بايهما انا اسر ابفتح خيبر
ام بقدوم جعفر وضمه اليه وقبل بين عينيه وارسله في غزاة
موتة الى الروم وامره على الجيش ولقي العدو والمسلمين في جمع عظيم
والمسلمون في قلة وثبت جعفر رضي الله عنه واخذ الراية وضرب عليها
فقطعت يده فاخذها باليد الاخرى فضرب عليها فقطعت يده
فاعتنق الراية وثبت مكانه حتى استشهد رحمه الله تعالى
وقد ذكرنا كونه مع رسول الله صلعم في اول وقت ادعى الله به
اليه وقول جبرئيل فيه وكان رسول الله صلعم يقول خلق الناس
من شجر شتى وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة وقال في حديث
اخر انا آل عبد المطلب من شجرة واحدة وانا وجعفر من غصن
اعدمانها فاشبه خلقه خلقي وخلقه خلقي وقال في حديث اخر خلقت
انا وجعفر من طينة واحدة ومر ابو طالب ومعه جعفر برسول
الله صلعم وهو وعلي يصليان فقال لجعفر صل جناح ابن عمك فصلى
جعفر مع النبي صلعم فكانت اول صلوة صلاها رسول الله صلعم في
جماعة وكان جعفر يوم بدر بارض الحبشة فضرب له رسول
الله صلعم باجره وسهمه ولما اتاه نعيه من موتة قال رسول الله صلعم
لقد مر اخي ملأ من الملائكة له جناحان مخضوبان ابيضا القوادم
وحزن عليه حزنا شديدا وقال لاهله اصنعوا لآل جعفر طعاما
فقد جاءهم ما يشغلهم عن النظر لانفسهم فكانت بعد ذلك
سنة في الناس يصنع لاهل الميت احباؤهم الطعام عند موته
ما داموا في نعيه وقيل انه وجد فيه بعد ان قتل بضع وتسعون جراحة

ما بين ضربة وطعنة ورمية لما ثبت يومئذ وقتل وهو ابن ثلثين
سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة وقالت اسما بنت عميس فيه ترثيه — في ذلك ترثيه

يا جعفر الطيار خير مضرب   للخيل يوم تطاعن وشياح
قد كنت لي جبلا الوذ بظله   فتركتني امشي باجرد ضاحي
قد كنت ذات حمية ما عشت لي   امشي البراز وانت كنت جناحي
واذا دعت قمرية شجوا لها   يوما على فنن دعوت صباحي
فاليوم اخضع للذليل واتقي   منه وادفع ظالمي بالراح

وقال حسان بن ثابت يرثيه وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة
وذلك ان جعفرا لما قتل اخذ الراية زيد بن حارثة فقتل بعده
ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقتل بعده وكذلك كان رسول الله صلعم
عهد اليهم

رايت خيار المسلمين تتابعوا   شعوبا وخلفا بعدهم يتأخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا   بموتة فيهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا   جميعا واسباب المنية تخطر
غداة غدا بالمؤمنين يقودهم   الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من آل هاشم   ابي اذا سيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مال غير موسد   بمعترك فيه القنا تتكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه   جنان وملتف الحدائق اخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد   وقارا وامرا حازما حين يامر
ومازال في الاسلام من آل هاشم   دعائم لا تزال ومفخر
وما زال في الاسلام والناس حولهم   رضام الى طود يروق ويقهر
هم جبل الاسلام
قيام فمنهم جعفر وابن امه   علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم وفيهم   عقيل وماء العود من حيث يعصر

وقال كعب بن مالك يرثي جعفرا

نام العيون ودمع عينك يهمل   سحا كما وكف الضباب المخضل
وكانما بين الجوانح والحشى   مما تاوبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا   يوما بموتة عذرا لم ينقلوا
صلى الاله عليهم من فتية   وسقا عظامهم الغمام المسبل
صبروا بموتة للاله نفوسهم   حذر الردى ومخافة ان ينكلوا
اذ يهتدون لجعفر ولوائه   قدام اولهم ونعم الاول
حتى تفرقت الصفوف وجعفر   بين الصفوف لدى الحتوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده   والشمس قد كسفت فكادت تافل
قوم بهم عصم الاله عباده   وعليهم نزل الكتاب المنزل
بيض الوجوه ترى بطون اكفهم   تندى اذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضي الاله لخلقه   وبجدهم نصر النبي المرسل

وكان طالب ابن ابي طالب وليس له عقب وهو الذي يقول في رسول الله صلعم

وقد حل مجد بني هاشم   مكان النعائم والزهرة
ومحض بني هاشم احمد   رسول المليك على فترة
عظيم المكارم نور البلاد   جري الفواد صدي الزبرة
كريم المشاهد سمح البنان   اذا ضن ذو الجود بالقدرة
عفيف تقي نقي الرداء   طهور السراويل والازرة
جواد ربيع على المعتفين   من حي ربع ومن زهرة
واشوس كالليث لم ينهه   لدى الحرب زجرة ذي الزجرة
فكم من صريع له قد ثوى   طويل التاوه والزفرة

وكان

وكان قد اسلم وتخلف عن الهجرة فلما كان يوم بدر اخرج مشركوا قريش بني هاشم مكرهين وكذلك قال رسول الله صلعم يومئذ للمسلمين من استطعتم ان تاسروه من بني هاشم فلا تقتلوه فانما اخرجوا كرها وكان فيمن اخرج منهم طالب فقال في ذلك

يا رب اما خرجوا بطالب   في مقنب من هذه المقانب
فاجعلهم المغلوب غير الغالب   واردهم المسلوب غير السالب

فلما صاروا ببعض الطريق قيل ذلك عنه فقالوا والله ما كان ينبغي لنا ان نخرج برجل من بني هاشم لانا نعلم انهم لا يريدون الا ان يظفر محمد وحسبكم بقول طالب هذا فاجمعوا اليه فردوه من الطريق فانصرف الى مكة وعقيل بن ابي طالب وكان من احب ولد ابي طالب اليه ولما اتاه رسول الله صلعم والعباس لاخذ بعض ولده قال اذا تركتم لي عقيلا فخذوا من شئتم فاخذ رسول الله صلعم عليا واخذ العباس جعفرا وكان عقيل يضعف من بني ابي طالب وهو على ذلك اجزل واعف وافضل من اخاير بني امية عندهم وكان رسول الله صلعم يقول يا عقيل اني لاحبك حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب لك وخرج مع مشركي قريش فيمن اكره من بني هاشم يوم بدر فاسر فيمن اسر ثم جيء وهو مشدود بنسعة يده الى عنقه فلما راه علي صلعم صرف وجهه عنه فصاح به عقيل يا ابن ام اما والله لقد رايتني ولكن عمدا تصد عني فاتى علي صلعم الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله صلعم هل لك في ابي يزيد مشدودة يده الى

عتقه بتسعة قال له رسول الله ص انطلق بنا يا علي لنراه فانطلقا
فلما ابصر الى رسول الله ص قال يا رسول الله ص ان كنتم قتلتم
ابا جهل فقد ظفرتم والا فادركوا القوم ما داموا بحدثان
جرحتهم فقال له النبي ص قد قتله الله عز وجل وقال النبي ص
للعباس افد نفسك وعقيلا ففداه وانا مع رسول الله ص
وشهد معه المشاهد واخبر وتخلف فيما اراد ابتدا يوم
حنين الى مؤتة فاطمة بنت عتبة بن ربيعة [illegible]
تسلخ بالدم فقالت امرئ علمنا انك قاتلت ولكن ما جيتنا
بشي من الغنيمة قال والله ان جيتك بشي الا ابن كنت
اخذت ابرة فاصلحت بها ثوبا لي وبقيت عندي [illegible]
[illegible] فاخذتها فهم على ذلك اذ سمع منادي
رسول الله ص ينادي في الناس ايها الناس احذروا الغلول
فان الغلول في النار ادوا الخياط والمخيط فقال لامراته
الحقي ابرتك والله الا فاتتك فاخذها منها ومضى الى المغنم
فرمى بها فيه واصاب يوم موتة ضربا فجاء به الى النبي ص فتركه
له فاين هو من تخرج من الحمر الاسلام من بني امية هذا التحرج
او تزود هذا التنزه فاما جزالته وبلاغته على ما فيه من الضعف
فقد قيل انه جاء عليا ع فسأله ان يعطيه فاعطاه عطاه
فقال الا تزيدني هذا فاعطاه من عطائه صدرا فلم يرضه
واعطاه من عطاء الحسن والحسين ع م فاستقل ذلك وقال
علي [illegible] قال له نكتب لك الى ينبع فتعطى فقال عقيل وما عسى

ان تعطيني

ان تعطيني من ينبع والله لاذهبن الى رجل يعطيني فلحق بمعاوية
فسر معاوية لقدومه عليه وجمع اهل الشام وقال هذا اخو علي
قد رغب عنه واتانا وادخله اليه عظمتهم فقال يا ابا يزيد
اجيتنا محبة لنا وايثارا فنحن احب اليك من علي ع فقال علي احب
نفسه واثر ما عنده بر فلم يرضني ذلك منه فاتيناك لعلك تعلا
ذلك عندك فعلي خير لنفسه منك وانت لنا خير من علي فسكت
عنه معاوية وراى ان ذلك يجوز على اهل الشام ويراهم يتغامزون
ويتبسمون فعلم انهم قد علموا ما قال فقال فانصرف اذا يا ابا يزيد
الى علي فقال خير من انصرفت اليه فوالله لقد جيت اليه بما
اصبت من دينه وجيتك بما اصبت من دنياك قال فانا
نصيبك منها قال ما تصيبني منها الا والذي تصيب من دينك
اكثر فحمي معوية واراد ان يفحمه فقال يا اهل الشام هل تدرون
من هذا عمه الذي قال الله عز وجل فيه تبت يدا ابي لهب يا ابا يزيد
اين ترى عمك اليوم فقال عقيل يا اهل الشام تدرون من هذا
هذا معاوية وعمته حمالة الحطب ثم قال يا معوية ان سالت عن
ابي لهب فانظر اذا دخلت النار يوم تدخلها تجده على يسارك
تجد ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فوالله الراكب خير
من المركوب فافحم وتلطف له ووصله وصرفه اذا لم يجد عنده
في علي رخصة ولا ما ظن انه شبه على اهل الشام به وكان علي
اصغر ولد ابي طالب ويقال انه كان بين كل واحد من ولد
ابي طالب وبين من يتلوه منهم عشر سنين كان اسنهم طالب

وبين عقيل وجعفر عشر سنين وبين جعفر وعلي عشر سنين وكانوا
كلهم في المحبة لرسول الله صلعم على ما عاهد عليه اباهم
اباطالب ذكر من نصب للحرب والعداوة لرسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

من بني امية وبني عبد شمس ومن نا القوه من قبائل قريش
وما كان من امرهم بعد الهجرة قد ذكرنا في الباب الذي قبل
هذا الباب ما كان من كيد بني امية ومن نا القوه من قبائل
قريش لرسول الله صلعم من ابتعثه الله تع الى ان هاجر الى
المدينة ونحن نذكر في هذا الباب ما كان من حربهم اياه
ومن قتل الله عز وجل منهم على يديه وما اصابوه من المسلمين
وكيدهم للدين والمؤمنين ولما استقر رسول الله صلعم بالمدينة
واخ بني امية ومن والاهما من قريش عليه ما جمع الله عز وجل
له من الفة المهاجرين والانصار واجتماع المؤمنين وظهور
الدين ساءهم واغتموا بذلك غما شديدا وتلهفوا على فوت
رسول الله صلعم اذ لم يقدروا عليه وبعث رسول الله صلعم
عمه حمزة بن عبد المطلب في سرية الى ساحل البحر من ناحية
العيص في ثلثين راكبا من المهاجرين وعقد راية له
عليهم وكانت اول راية عقدت لحمزة بن عبد المطلب عم
رسول الله صلعم وانتهى الخبر الى قريش فاخرجوا اليه ثلثمائة
راكب فخرج عليهم ابو جهل فالتقوا فحجز بينهم مجدي بن
عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين فافترقوا عن غير

قتال

قتال وانصرف حمزة رحمة الله عليه ومن معه من المهاجرين وفي ذلك يقول حمزة رح

الا يا لقومي للتحلم والجهل . وللنقص من راي الرجال وللعقل .
وللراكبين بالمظالم لم نطأ . لهم حرمات من سوامهم والاهل .
كانا تبلناهم ولا تبل عندنا . لهم غير امر بالعفاف وبالعدل .
وامر باسلام فلا يقبلونه . وينزل منهم مثل منزلة الهزل .
فما برحوا حتى انتدبت لغارة . لهم حيث حلوا ابتغي راحة الفضل .
بامر رسول الله اول خافق . عليه لواء لم يكن لاح من قبلي .
لواء لديه النصر من ذي كرامة . الاه عزيز فعله افضل الفعل .
عشية ساروا حاشدين وكلنا . مراجله من غيظ اصحابه تغلي .
فلما تراءينا اناخوا فعقلوا . مطايا وعقلنا مدى غرض النبل .
فقلنا لهم حبل الاله نصيرنا . وما لكم الا الضلالة من حبل .
فثار ابو جهل هنالك باغيا . فخاب ورد الله كيد ابي جهل .
وما نحن الا في ثلثين راكبا . وهم مائتان بعد واحدة فضل .
فيال لوي لا تطيعوا غواتكم . وفيئوا الى الاسلام والمنهج السهل .
فاني اخاف ان يصب عليكم . عذاب فتدعوا بالندامة والثكل .

ثم خرج ابو سفيان وعمرو بن العاص في جماعة من قريش
الى الشام في تجارة واتصل خبر انصرافهم برسول الله صلعم
فخرج اليهم وخرج معه من المهاجرين والانصار من
خف منهم للخروج ولا يرون انهم يلقون كيدا ولا يقاتلهم
احد لان العير انما كان فيها نحو من اربعين رجلا من
قريش فخرج اليهم من المهاجرين والانصار مع رسول الله

ثلثمائة واربعة عشر رجلا يتعاقبون الجمال معهم فرسان واتصل
الخبر بابي سفيان فعرج عن الجادة وبعث رسولا الى مكة
يستنفر اهلها فخرج اكثرهم ولم يبق من اشرافهم والمذكورين
منهم احد لم يخرج الا ابو لهب فانه تاخر واخرجوا معهم
بني هاشم وبني المطلب كرها وذلك ان اكثرهم كانت له
في العير تجارة فلما اتاهم الصريخ من ابي سفيان ان محمدا
واصحابه قد قطعوا على اموالكم نفروا بجماعتهم للحمية التي
كانت فيهم واستنفرهم اولئك النفر من بني عبد شمس و
بني امية فاختلفوا في زها الف رجل بين راجل وراكب
فيهم مائة فارس وستمائة دراع ومعهم الاحابيش
بالحراب ولم يدعوا احدا يذكر من اهل مكة الا اخرجوه
وقالوا لابي لهب اخرج معنا فقال انا اخرج عني رجلا
فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان العاص
بن هشام اخو ابي جهل بعيد في نوكى قريش وكان قد
قامر ابا لهب فقمره حتى اخرجه من ماله فقال قامرني
على اهلي فقامره حتى ملك اهله فقال فقامرني على نفسي
فقامره حتى ملكه فاخرجه يوم بدر عنه وكان فيمن
قتل بها فالتقوا ببدر وقد فاتت العير اصحاب رسول الله صلعم
ونجا بها ابو سفيان واقبل سائر بني عبد شمس وبني امية
ومن نفر معهم من قريش على قتال رسول الله واصحابه
واستقلوهم اقلتهم وراوا الفهم في ايديهم ودعوا للبراز

وبرز عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا للبراز
فبرز اليهم علي بن ابي طالب صلع وحمزة عم رسول الله صلعم وعبيدة
بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسنا خرج يومئذ يتوكا
على عصى فبارزه عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز الوليد
عليا وفيهم انزل الله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم
فقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة واختلف بين عبيدة وعتبة
ضربتان اثبت كل واحد منهما صاحبه فعطف حمزة وعلي على
عتبة فاستنقذاه وقتلا عتبة وقد قطع عتبة رجل عبيدة
فمات بعد منصرف رسول الله صلعم بالصفراء رحمة الله عليه و
حمل المسلمون على المشركين فانهزموا وقتل الله اكثرهم واباح
للمسلمين غنائمهم واسر جماعة منهم واستشهد بعض المسلمين
وكان فيمن قتل يومئذ من اشراف قريش ابو جهل بن هشام
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة قتله علي ع و
حنظلة بن ابي سفيان قتله علي وعبيدة بن سعيد بن العاص
قتله الزبير والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي وعقبة
بن ابي معيط قتله علي صبرا وعامر بن عبد الله الانماري
قتله علي وطعيمة بن عدي قتله علي وزمعة بن الاسود والحارث
بن زمعة وعقيل بن الاسود وابو البختري بن هشام ونوفل
بن خويلد قتله علي والنضر بن الحارث بن كلدة قتله علي صبرا
وامية بن خلف وعلي بن امية في خمسين رجلا من قريش
قتلوا يوم بدر منهم اثنا عشر رجلا من بني عبد شمس

وامر رسول الله صلعم بهم فرموا في قليب من قلب بدر ثم وقف عليهم
فقال يا اهل الكفر يا شيبة بن ربيعة يا عتبة بن ربيعة يا ابا
جهل بن هشام وجعل يسميهم باسمائهم هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فقيل له يا رسول الله اتخاطب موتى فقال ما انتم
باسمع منهم ولو اذن لهم في رد الجواب لاجابوا واسر من
جميعهم اثنان واربعون رجلا وقيل بل كان القتلى سبعين
والاسرى سبعين وكان ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة قد
اسلم وهاجر وحضر بدرا فلما راى اباه مقتولا تغير وجهه
وتبين رسول الله الحزن عليه فقال له اساءك ما صنع بابيك
فقال يا رسول الله لا والله الا انه كان رجلا عاقلا وكنت
ارجو ان يهديه الله وكان رسول الله صلعم قال للمسلمين يوم
بدر ان بني عبد المطلب لم يخرجوا الا كرها فمن قدرتم ان
تاسروه منهم فلا تقتلوه فقال ابو حذيفة يامرنا ان نقتل
اباءنا وابناءنا واخواننا وينهانا عن قتل قرابته والله
لئن لقيت العباس لالحمنه بالسيف فبلغ قوله رسول الله صلعم
فقال لعمر اما بلغك قول ابي حذيفة يحلف ان لقي عمي
ليضربن وجهه بالسيف فقال عمر يا رسول الله قد نافق
فاذن لي ان اضرب عنقه فسكت رسول الله صلعم فهذا مما
قد ذكرناه من العداوة الاصلية والبغضة في القلوب
المستحكمة ومن ذلك انه اسر يومئذ العباس وعقيل
فاما عقيل فقد ذكرنا فيما تقدم انه لم يتخلف انه موسو

مشدود يده الى عنقه لما راى رسول الله صلعم انه قال يا رسول
الله لا يفتنكم ابو جهل ان لم تكونوا قتلتموه فاطلبوه ما دامت
القرحة وسمع العباس رسول الله صلعم واصحابه يأتمرون
بعد هزيمة المشركين بالعيران يلحقوها وكان بالقرب من
بدر كما قال الله تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا يعني النبي واصحابه
بعدوة بدر وهم بالعدوة القصوى يعني المشركين و
الركب اسفل يعني عير قريش التي خرج اليه المسلمون فقال
العباس وقد سمع ذلك وهو اسير في الوثاق يا رسول الله
قد نصرك الله واعطاك ما وعدك وانما وعدك احدى
الطائفتين يعني قول الله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني
الطائفة التي قاتلوها ببدر وذات الشوكة اي ذات
الحرب وانما كان المسلمون ارادوا العير وخرجوا اليها
وانما كان فيها زهاء ثمانين رجلا فلم يروا انهم يقاتلون
احدا فقال العباس فانما وعدك هذه وان سرت الى
العير لبعدها لم تنله وكانت كسرة عليك فارض بما قسم الله
عليك فقبل رسول الله منه اذ اعلم انه قد نصح له فهذه
هذه ايضا نيات بني هاشم في بني عبد شمس وان كانوا
معهم وفي حزبهم لما ذكرناه من اعتقاد الفريقين و
بغضة ما بين الطائفتين قديما وحديثا وعلى ذلك هم
الى اليوم ولما قتل رسول الله من قتل من الاسارى قال لمن

بقي منهم من احب منكم الفداء فليفد نفسه فارسل اهل مكة في فداء
اوليائهم فمنهم من اسلم واقام ومنهم من انصرف وقال
رسول الله ص للعباس عمه افد نفسك وابن اخيك عقيل
ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو
بن جحدم فانك ذو مال فقال يا رسول الله اني كنت
مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال الله اعلم باسلامك
ان يكن ما تقول حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد
كان علينا وكان رسول الله ص قد اخذ منه عشرين اوقية
من ذهب فقال يا رسول الله ص احسبها لي من فداي فقال
ذاك شيء اعطاناه الله اياه قال انه ليس لي مال قال
فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت عند ام الفضل
بنت الحارث ليس معكما احد ثم قلت لها ان اصبت في
سفري هذا فللفضل كذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم
كذا ولعبيد الله كذا وكذا قال والذي بعثك بالحق ما
علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاشهد انك رسول
الله ففدى نفسه وابني اخويه وحليفه وكان قد قتل
يوم بدر حنظلة بن ابي سفيان قتله علي ع واسر اخوه عمرو
بن ابي سفيان فارسل الى ابيه ليفديه فقال ما كنت
بالذي يجمع علي دمه وماله يقتلون حنظلة وافدي منهم
عمرا ليصنعوا به ما احبوا فابقاه رسول الله ص وكانت
قريش قد عهدت الا تعرض لمن جاء مكة حاجا او معتمرا

فخرج

فخرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف وكان
شيخا كبيرا معتمرا فعدا عليه ابو سفيان بمكة فاحتبسه و
قال ما كنت بالذي اخلي ابني وقيده فارسل سعد الى
قومه يخبرهم الخبر وقال ابو سفيان في ذلك شعرا

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه • عداة دعا الاسلم السيد الكهلا
فان بني عمرو لئام اذلة • لئن لم تفكوا عن اسيرهم الكبلا

فاتى قومه رسول الله ص واعلموه بذلك فاطلق عمرا وكرم
ابو سفيان سعدا واستشهد يوم بدر من المسلمين
اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار
وانصرف رسول الله ص الى المدينة بالغنائم والاسارى قد
اظفره الله من المشركين واتى فل قريش الى مكة مهزومين
وكان ابو لهب قد تخلف فبعد ان قدم المنهزمون عليه
بثلاثة او سبع ليال ضربه الله بقرحة يقال لها العدسة
فمات منها وقال علي صلوات الله عليه في ما كان يوم بدر

الم تر ان الله ابلى رسوله • بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل •
بما انزل الكفار دار مذلة • فلاقوا هوانا من اسار ومن قتل •
فامسى رسول الله قد عز نصره • وكان رسول الله ارسل بالعدل •
فجاء بفرقان من الله منزل • مبينة آياته لذوي العقل •
فامن اقوام بذاك فايقنوا • فامسوا بحمد الله مجتمعي الشمل •
وانكر اقوام فزاغت قلوبهم • فزادهم ذو العرش خبلا على خبل •
وامكن منهم يوم بدر رسوله • وقوما غضابا فعلهم احسن الفعل •

بايديهم بيض خفاف عصوا بها • وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية • صريعا ومن ذي نجدة منهم كهل
تبيت عيون النائحات عليهم • تجود باسبال الرشاش وبالوبل
نوائح تنعي عتبة الغي وابنه • وشيبة تنعاه وتنعي ابا جهل
وذا الرجل تنعي وابن جدعان فيهم • مسلبة حرى مبينة الثكل
ثوى منهم في بئر بدر عصابة • ذوي نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغي منهم من دعا فاجابه • وللغي اسباب موصلة الوصل
فاضحوا لدى دار الجحيم بمعزل • عن الغي والعدوان في اشغل الشغل

وفاجابه الحرث بن هشام

عجبت لاقوام تغنى سفيههم • بامر سفاه ذي اعتراض وذي بطل
تغنى بقتلى يوم بدر تتابعوا • كرام المساعي من غلام ومن كهل
مصاليت بيض من ذؤابة غالب • مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل
اصيبوا كراما لم يبيعوا عشيرة • بقوم سواهم نازحي الدار والاهل
كما اصبحت غسان فيكم بطانة • لكم بدلا منا فيالك من فعل
عقوقا واثما بينا وقطيعة • يرى جوركم فيها ذوو الراي والعقل
فان يك قوم قد مضوا لسبيلهم • وخير المنايا ما يكون من القتل
فلا تفرحوا ان تقتلوهم فقتلهم • لكم كائن خبلا مقيما على خبل
فقد ابن جدعان الحميد فعاله • وعتبة والمدعو فيكم ابا جهل
وشيبة فيهم والوليد وفيهم • امية ماوى المعترين وذو الرجل
اولئك فابكي ثم لا تبكي غيرهم • نوائح تدعو بالرزية والثكل
وقولوا لاهل المكتين تحاشدوا • باجمعكم لاطم يثرب ذي النخل

وقال حمزة ابن عبد المطلب رضي

ارقت وشفني ليل طويل • وهم بين اضلاعي دخيل
لعاذلة تؤنبني سفاها • وبعض العاذلات لها عويل
فلامت وهي مشفقة نصوح • وذات النصح مشفقة عذول
تلومك ان رات بجنوب بدر • ملاحم بينهن دم يسيل
شتمنا الرسول وكذبوه • كذاك الظلم مرتعه وبيل
فقلنا واعذرنا اليهم • فلم ينفعهم في ذاك قيل
عشية اذ طغوا وبغوا علينا • والايام دائلة تدول
فساروا عاصبين الى بدر • تقاد مع المخزمة الخيول
وقد حلفوا وجنبت علينا • لهام من هاشم ثقة كفيل
فقال احملوا ان تركوه • فيعلم بعد جهلته الجهول
فلاقوا جمعنا جمعا جهارا • كاسد الغاب يقدمها الرسول
فصار بنا بهم حتى تولوا • وعتبة تحت رايتنا قتيل
وشيبة في مكرتنا بتنا • وفوق جبينه عضب صقيل
بامر الله والرحمن يقضي • بما يهوى وليس له بديل
فعوض العشيرة ما اتاها • بمكة اذ علا بهم العويل

وقالت هند بنت عتبة تبكي اباها وعمها واخاها

من حس لي الاخوين • كالغصنين او من راهما
اسدين في غيل يحيد • القوم عن عدواهما
قرمين لا يتظالمان • ولا يرام حماهما
[illegible] • سن الفتين [illegible]

رمحين خطيين ؛ كبد السماء ذراهما .
وبكي على ابوي والقبر الذي واراهما .
لا مثل كهلي في الكهول ولا فتى كفتاهما .
ابني ربيعة لا يحل ؛ الناس عن ذكراهما .
ما خاف [illegible] او دعا ؛ وتوليا شرواهما .
[illegible] الكرام [illegible] ؛ في النائبات تراهم .
سادا [illegible] ؛ عفوا [illegible] هما
وقالت [illegible] فيهما عتبة لما بارز عبيدة ثم مال [illegible] وعليهم
[illegible] على خير خندف [illegible]
[illegible] بنو هاشم وبنو المطلب
وكان رسول الله [illegible] قدم عبيدة بن الحارث الى
المدينة [illegible] فادركه لما انصرف بالصفراء
وقد [illegible] فاتاه رسول الله [illegible]
وجلس اليه فقال يا رسول الله نحن كما قال [illegible]
[illegible] عن ابنائنا والحلائل

وقال فيما كان منه شعرا

ستبلغ [illegible] وتعة [illegible] لنا من كان [illegible]
بعتبة اذ ولى وشيبة بعده ؛ وما كان فيها بكر [illegible]
فان يقطعوا رجلي فاني مسلم ؛ ارجي بها عيشا من [illegible]
مع الحور امثال التماثيل اخلصت مع الجنة العليا [illegible]
وابت بها عيشا [illegible] ؛ وعاجلته حتى [illegible]

واكرمني الرحمن من فضل منه ؛ بثوب من الاسلام غطى المساويا
وما كان مكروها الي قتالهم ؛ غداة دعا الاكفاء من كان داعيا
لقيناهم كالاسد تخطر بالقنا ؛ ونقتل في الرحمن من كان عاصيا
فما برحت اقدامنا من مقامنا ؛ ثلاثتنا حتى ازيروا المثاويا

ومات رحمة الله عليه مكانه بالصفراء ثم قتل رسول الله صلعم من قتل
من الاسارى لما مات عبيدة وانصرف رسول الله الى المدينة
ففدى الاسارى من انفسهم واسلم اكثرهم فلما جاء مكة فل
قريش نذر ابو سفيان ان لا يمس راسه ماء حتى يغزو رسول
الله صلعم فخرج في مائتي راكب يريد ان يفي بنذره لما لم يجد من
يخف معه فانتهى العريض فاصاب رجلا من الانصار و
حليفا له فقتلهما وكر راجعا وانتهى الخبر الى رسول الله صلعم فخرج
يطلبه ففاته ولم يلحق به فرجع الى المدينة ثم ان ابا سفيان
لما صار الى مكة اقام مدة يحرض اهل مكة ويتالف اليه بني
عبد شمس ومن اطاعه من سائر قريش ويذكر كل من اطيب
بوليه يوم بدر ويعنفهم في ترك دماءهم وندب كل من
كانت له تجارة في العير التي كان فيها الى المعونة وقال انما
نفر من قتل ببدر لا ستنقاذ اموالكم هذه فاعينوا بها
على طلب ثاركم فاني مخرج في ذلك مما كان لي ففعلوا قيل
وفيه وفيهم انزل الله عز وجل ان الذين ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
وارسلوا الى كنانة يستعينون بهم على حرب رسول الله صلعم

فاجتمعوا اليه وحشدوا واتفقوا وتجهزوا واقبلوا بجماعتهم
الى رسول الله ﷺ في جمع عظيم جاؤا فيه بالنساء والعبيد
واتصل به الخبر فجمع المهاجرين والانصار وشاورهم فاختلفوا
القول فرأى ﷺ ان يقيم بالمدينة ولا يبرحها حتى ياتوه
فابى ذلك جماعة وراه جماعة وكان اكثر راي الخروج فدخل
صلعم فلبس درعه واخذ سلاحه ثم خرج فلما راوه قال
الذين راوا الخروج نخشى يا رسول الله ﷺ ان نكون قد اكرهناك
على الخروج فانه قال لم يكن لنبي ﷺ اذا لبس لامته ان ينزعها
حتى يلقى العدو وخرج وتخلف عنه الذين راوا القعود و
قالوا سمع راي هؤلاء فنحن ندعه واياهم لما راوه فخرج
رسول الله ﷺ فوافا ابا سفيان ومن معه من قريش باحد
وهم في ثلثة الف ومعهم مائتا فارس وحصل مع رسول الله
باحد تسع مائة رجل فعباهم واوقف الرماة موقفا امرهم
ان لا يبرحوا منه وامرهم بالقتال فلما راهم المشركون قتلوا
وخاف ابو سفيان ان يكون الحال فيهم كيوم بدر فقال لبني
عبد الدار انكم وليتم اللواء يوم بدر فانهزمتم وانما يؤتى
الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا اللواء
وتخلوا بيننا وبينه فغضبوا واسمعوه كلاما خشنا وذلك
الذي اراد منهم ان يحرضهم وقامت هند مع النساء يضربن
الدفوف وهند تقول تحرض المشركين

نحن بنات الطارق   نمشي على النمارق

والدر في المخانق   والمسك في المفارق
ان تقبلوا نعانق   ونفرش النمارق
او تدبروا نفارق   فراق غير وامق

والتحم القتال وابلى علي حمزة رض بلاء شديدا ونادى طلحة بن
طلحة صاحب لواء المشركين يا اصحاب محمد ﷺ انكم تزعمون ان من قتل
منا كان في النار ومن قتل منكم كان في الجنة فايكم يبرز الي
ليعجلني الى النار او اعجله الى الجنة فبرز اليه علي ﷺ فقال اما
والله لا افارقك حتى اعجلك الى النار ان شاء الله وحمل بعضهما
على بعض وهما مدججان فانحسرت الدرع عن ساق طلحة فضربه
علي عم بالسيف فابان رجله وقام على راسه ليقتله فناشده
بالله والرحم فتركه علي فقيل لعلي في ذلك فقال استحييت لما
ناشدني بالرحم ورايت انه لا يعيش فكشفت عنه فمات طلحة
ثم اخذ لواء المشركين ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله سعد
بن ابي وقاص ثم اخذه عثمن بن ابي طلحة فقتله حمزة ثم
اخذه مانع ابن ابي طلحة فقتله عاصم بن ثابت وصدق المسلمون
القتال واثخنوا في المشركين بالقتل والجراح فانهزم المشركون
فلما راى الرماة الهزيمة خلوا ما امرهم به رسول الله صلعم
من لزوم مراكزهم واتبعوا العدو يريدون الغنائم وقالوا
فاتنا الغنائم يوم بدر فلما انكشفت الرماة عن رسول الله ﷺ
كر ابو سفيان وخالد بن الوليد وطائفة معهما ونظرت امراة
من بني الحارث يقال لها عمرة بنت علقمة الى اللواء مطروحا

ترفعه فانصرفوا وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

لا اعضل سيقت الينا كأنها ... جداية شرك معلمات الحواجب
اقمناهم طعنا وضربا منكلا ... وحزناهم بالضرب من كل جانب
فلولا لواء الحارثية اصبحوا ... يباعون في الاسواق بيع الجلائب

وانكشف الناس وثبت حمزة وابلى بلاء شديدا الى ان استقبل له وحشي فرماه بحربة بحيث لم يره فوقعت فيه فقتله وانهزم المسلمون وانكشفوا عن رسول الله صلعم وثبت عم على الصخرة باحد وقد تظاهر بين درعين وعلي بين يديه يحميه الى ان جرح رسول الله صلعم وكسرت ثنيته وهشمت البيضة على راسه وذهب الناس عنه لا يرون الا انه قتل واحاط المشركون برسول الله من كل جانب وعلي بين يديه ثم اتاه سعد بن ابي وقاص وكان راميا فرماه بالنبل ثم صمم ابي بن خلف على رسول الله صلعم وقال يا محمد لا نجوت ان نجوت وشد عليه فتناول رسول الله حربة كانت في يد بعض اصحابه وانتفض منهم انتفاضة تطايروا حوله وضرب ابي بن خلف بالحربة فقتله وخر كما من هيئه فرمى به في وجوه المشركين فولوا وتراجع المسلمون وولى المشركون عنهم وكان يوم بلاء ومحنة واصيب حمزة رضي الله عنه وقد مثل به وشقت هند عن كبده فاخرجته ولاكتها فلما راها رسول الله صلعم احزنه وقال لئن اظهرني الله عليهم لامثلن بسبعين منهم فانزل الله تع عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية واغتم المسلمون بما اصيبوا به

فانزل

فانزل الله تع اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم يعني ما خالفوا فيه رسول الله صلعم في خروجهم عن المدينة وتخلية الرماة مكانهم وامر رسول الله بدفن القتلى فدفنوا في مصارعهم وقالت هند بنت عتبة لع

شفيت من حمزة نفسي باحد ... حين بقرت بطنه عن الكبد
اذهب عني ذاك ما كنت اجد ... من لذعة الحزن الشديد المعتمد

وقالت فيه

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ... ولا اخي وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري ... شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري ... حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد ابن عبد المطلب

خزيت في بدر وغير بدر ... يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر ... بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري ... حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري ... فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك النذر فشر نذره ... اعطيت وحشيا ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر ... ما للبغايا بعدها من فخر

وقيل ان هندا كانت بذلت نفسها لوحشي ليقتل حمزة رضي الله عنه وكانت من العواهر اللواتي يتخيرن على اعينهن وكان حب الرجال اليها السودان وفيها يقول حسان بن ثابت لما استاذن

رسول الله صلعم في هجاء قريش فاذن له وقال قل فان الله تعالى
ايدك بروح القدس وقال في هند

لعن الاله وزوجها معها ... هند الهنود طويلة البظر
خرجت مرقصة الى احد ... بابيك وابنك يوم ذي بدر
وبعمك المستوه يعني دبره ... شبان مكة غير ذي ستر

يعني بابيها حنظلة ابن ابو سفيان وانما هو ابن زوجها فنسبه
اليها وامه ريحانة بنت ابي العاص ويعني عمها شيبة بن
ربيعة وكان من المشهورين بالابنة من قريش قال الهيثم
بن عدي عن ابن عباس والكلبي وحماد الراوية المشهورون
بالابنة من قريش ابو جهل بن هشام وكان يخضب دبره
بالحناء فلذلك قال له عتبة ابن ربيعة يوم بدر لما حاوله
عن الرجوع فابى وقال انتفخ سحرك فقال عتبة سيعلم
مصفر استه من انتفخ سحره وقيل ان ذلك لم يكن يعلم
منه ولم يكن اطلع عليه احد فاطلع الله عليه رسوله فاعلمه
عليا عم وامر بتقريعه به لما كثر اذاه له ففعل ذلك علي عم
فعظم ذلك على ابي جهل وقال لبعض من كان يسير اليه
امره والله ما اطلع على هذا احد غيري فمن اين انتهى
هذا الى محمد صلعم قالوا ومنهم ابو امية بن المغيرة وابي
بن خلف وشيبة بن ربيعة ولذلك قال حسان لهند و
بعمك المستوه وعفان بن ابي العاص ابو عثمان بن عفان
وهو الذي يقول في ابي احيحة سعيد بن العاص وكان

بابيه ... ياجوار الحي عد نفسه ... ياخواتي لا تلمنيه
كيف لذة الحيوة وقد ... نزعوا عني معلليه
كيف يلحوني على رجل ... لو سقاني سم ساعتيه
لم اقل اني ندمت ولا ... انني فاضت مدامعيه
او اصابته منيته ... شرقت عيني بعبرتيه

وكان عفان هذا مخنثا يضرب الدف ويزمر وفي ذلك
يقول عبد الرحمن بن حنبل الجمحي لعثمان بن عفان يعيره بابيه

زعم ابن عفان وليس بهازل ... ان الفراءة لم تجز المشرق
خرج له من شاء اعطى فضله ... ما ونلك مقالة لم تصدق
اني لعفان سوى دفافه ... وبراعة خرقاء لما تسطق
ويرودنا لو كنت انى مثله ... فيكون رق فتاتكم لم يعتق

وسنذكر باقي اخبار هند في العهار عند ذكر معوية ان شاء الله
وانصرف رسول الله صلعم الى المدينة فسمع بكاء نساء الانصار
على من قتل منهم فقال لكن حمزة لا بواكي له فلما سمع ذلك
نساء الانصار بكين حمزة فاثنى عليهن النبي صلعم خيرا وصرفهن
ولما انصرف ابو سفيان امر رسول الله صلعم بالخروج في اثره
وقال ابو سفيان لما بعد قليلا والله ما صنعنا شيئا غلبنا
الشوم فالا كنا جعلناها واحدة فدمرنا يثرب فمتى يتهيا
لنا مثل هذا الجمع وانصرف فبلغه ان رسول الله صلعم خرج
في طلبه واحتفل معه المهاجرون والانصار فاضطرب
الناس عليه لما بلغهم ذلك وانصرفوا عنه وانصرف

رسول الله ص الى المدينة وكان ابو سفيان قد بارز يوم احد
حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة فصرعه حنظلة فاتاه
ابن شعوب فاعانه عليه فقتله ابو سفيان ونجى ابو سفيان
وفي ذلك يقول

ولو شئت نجتني كميت طمرة ... ولم احمل النعماء لابن شعوب

وكان علي قتل ابنه حنظلة يوم بدر فنادى ابو سفيان اعل هبل
حنظلة بحنظلة فقال رسول الله الله اعلى واجل ولا سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار ورأى الملائكة تغسل حنظلة فقال
سلوا امرأته عنه ما كان حاله فذكرت انه خرج وقد اصاب
منها ولم يغتسل وكان جميع من استشهد يوم احد من
المسلمين من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا
وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا يومئذ وقال صليع
في يوم احد

رايت المشركين بغوا علينا ... ولجوا في الغواية والضلال
وقالوا نحن اكثر اذ نفرنا ... غداة الروع بالاسل النهال
فان يبغوا ويفتخروا علينا ... بحمزة وهو في الغرف العوالي
فقد اردى بعتبة يوم بدر ... وقد ابلى وجاهد غير آل
وقد فللت خيلهم ببدر ... واتبعت الهزيمة بالرجال
وقد غادرت كبشهم جهارا ... بحمد الله طلحة في المجال
فتل لوجهه ورفعت عنه ... رقيق الحد حودث بالصقال
كان الملح خالطه اذا ما ... تلظى كالعقيقة في الظلال

وقال ايضا في ذلك

الله حي قديم قادر صمد

الحمد لله يبقى الواحد الصمد ... وليس يشركه في حكمه احد
هو الذي عرف الكفار كفرهم ... والمؤمنين سيجزيهم بما وعدوا
فان تكن دولة كانت لنا عظة ... فهل عسى ان يرى في غيها رشد
وينصر الله من والاه ان له ... نصرا ويمكر بالكفار اذ عندوا
فان نطقتم بفخر لا ابا لكم ... فمن تضمن من اخواننا احد
فان طلحة غادرناه منجدلا ... وللصفائح نار بيننا تقد
والمرء عثمان اردته اسنتنا ... فجيب زوجته اذ خبرت قدد
في تسعة اذ تولوا بين اظهرهم ... لم ينكلوا عن حياض الموت اذ وردوا
كانوا الذوائب من فهر وأكرمها ... شم الانوف وحيث الفرع والعدد
واحمد الخير قد اردى على عجل ... تحت العجاج ابيا وهو مجتهد
فظلت الطير والضبعان تركبه ... فحامل قطعة منه ومقتعد
ومن قتلتم على ما كان من عجب ... منا فقد صادفوا خيرا وقد سعدوا
لهم جنان من الفردوس طيبة ... لا يعتريهم بها حر ولا صرد
صلى الاله عليهم كلما ذكروا ... فرب مشهد صدق قبله شهدوا
قوم وفوا للرسول الله واحتسبوا ... شم العرانين منهم حمزة الاسد
ومصعب ظل ليثا دونه حردا ... حتى تزمل منه ثعلب جسد
ليسوا كقتلى من الكفار ادخلهم ... نار الجحيم على ابوابها الرصد

وقال لما انصرف وناول فاطمة صلوات الله عليها سيفه

افاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد قاتلت في حب احمد ... وطاعة رب بالعباد رحيم
وسيفي بكفي كالشهاب اهزه ... اجذ به من عاتق وصميم

اجذ به

واشتفيت منهم صدر كل حليم

فما زلت حتى فض نرلى جموعهم   وحتى شفيت لنفس كل حليم

وكان ابو سفيان لما انصرف عن احد قال يا محمد ميعاد ما بيننا وبينك بدر في مثل هذا الوقت من العام المقبل فقال رسول الله ص نعم فلما اتى الوقت خرج رسول الله من المدينة مع المهاجرين والانصار حتى اتى بدر الميعاد ابي سفيان فاقام ثماني ليال ينظره وبلغ ابا سفيان مقامه فخرج من مكة في جمع من اهلها حتى بلغ عسفان فراى في اصحابه فشلا فرجع وقال انه لا يصلح الناس الا عام خصب يرعون فيه الشجر ويشربون اللبن وبلغ رسول الله ص انصرافه فانصرف الى المدينة باصحابه وقال في ذلك عبد الله بن رواحة رض

وعدنا ابا سفيان بدرا ولم نجد   لميعاده صدقا وما كان وافيا

فاقسم لو وافيتنا فلقيتنا   رجعت ذميما وافتقدت المواليا

تركنا به اوصال عتبة وابنه   وعمرا ابا جهل تركناه ثاويا

عصيتم رسول الله اف لدينكم   وامركم السيء الذي كان غاويا

فاني وان عنفتموني لقائل   فداء رسول الله اهلي وماليا

اطعناه لم نعدله فينا بغيره   شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وكان رسول الله ص قد اوقع قبل ذلك ببني النضير من يهود وفشا الاسلام واقام رسول الله ص بالمدينة بعد انصرافه من بدر لميعاد ابي سفيان سنة ودخل في الاخرى ثم ان نفرا من اليهود اتوا ابا سفيان فظاهروه على رسول الله ص فارسل بهم في قبائل العرب يستنفرهم الى رسول الله ويحذرهم امرهم

ويخوفهم

ويخوفهم وقوعهم بهم فتحزب الاحزاب واقبلوا الى رسول الله ص وخرجت قريش وقائدها ابو سفيان وغطفان وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة ابن بدر والحرث بن عوف المري في بني مرة ومسعود بن رحيلة في قومه من اشجع ورأس الاحزاب كلها صفوان بن امية وبلغ رسول الله ص خبرهم فخندق على المدينة وكانت بنو قريظة من يهود قد حالفوه فنقضوا حلفه ونزل الاحزاب في عدد عظيم على رسول الله ص فلما راوا الخندق قالوا ان هذه لمكيدة ما كانت تعرفها العرب فنزلوا على الخندق واقام رسول الله ص ولم يخرج اليهم ولم يكن بينهم قتال ثم ان عمرو بن عبد ود وكان من ابطال قريش اتى مع نفر من قريش منهم عكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو محارب فاقتحموا الخندق بخيلهم على رسول الله ص ودعوا البراز فلم يبرز احد اليهم فانشا عمرو يقول

ولقد بححت من النداء   بجمعهم هل من مبارز

فنهض اليه علي ع فقال يا عمرو لقد كنت تعاهد الله الا يدعوك احد الى خصلتين الا اجبته الى احدهما قال اجل قال له علي ع فاني ادعوك الى الله ورسوله ص قال له لا حاجة لي بهذه قال فاني ادعوك الى المبارزة قال له يا ابن اخي ما احب والله ان اقتلك وكان بينه وبين ابي طالب وصلة فقال له علي ع لكني والله احب ان اقتلك فغضب عمرو ونزل عن فرسه

ومشى اليه علي ع م فالتقيا فتجاولا وثارت بينهما عجاجة وقام
المسلمون ينظرون فلم يروهما فانجلت العجاجة وعلي ع م يمسح قائمٌ
سيفه على عمرو وقد قتله وولى اصحابه هاربين على خيلهم
الى اصحابه وسقط نوفل بن عبد الله في الخندق فتعاوره
المسلمون بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذا
فنزل اليه علي ع م فقتله وجاء المشركون يطلبون جثته وبذلوا
عليها مالا فقال رسول الله ص م دعوهم وجثته فلا حاجة لنا
فيها ولا في ثمنها وقال علي ع م في ذلك شعرا

اعلي تقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم اخبروا اصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الهام ليس بناب
ادري عمير حين اخلص صقيلها ... في الحديدة يستنفض ثيابي ترابه
وغدوت التمس القراع وهف ... عضب مع البيداء في اقرابي
الى ابن عبد حين شد اليه ... وحلفت فاستمعوا من الكذاب
الا يصد ولا يهلل فالتقى ... رجلان يضطربان كل ضراب
فصدرت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني ... كنت المجدل بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الاحزاب

وكان نعيم بن مسعود الاسود الاسلمي قد حالف رسول الله ص م
وجاء في جملة الاحزاب متسللا متسللا فقال يا رسول الله
اني قد اسلمت ولم يعلم قومي باسلامي فجئت معهم فما
ترى ان افعل قال انما انت رجل واحد فخذ لهم عنا ان استطعت

فان الحرب

فان الحرب خدعة فمضى ابن مسعود الاسلمي الى بني قريظة و
كانت بينه وبينهم وصلة وكانوا في حصونهم فاراهم انه اتاهم
زائرا فاكرموه وانزلوه فلما اخلا بهم قال يا بني قريظة اتشكون
في نصيحتي لكم قالوا لا والله ان جئتنا الا ناصحا انكم وقعتم
في امر عظيم نقضتم حلف محمد ص م ولم تتوثقوا لانفسكم من هؤلاء
القوم فان انصرفوا وتركوكم اليس يقتلكم محمد ص م واصحابه قالوا
صدقت والله فما الحيلة قال الحيلة ان تسألوا القوم في رجال
من وجوههم وسمى لهم رجالا من قبائل قريش وغطفان وغيرهم
ممن حضر يكونون عندكم في حصونكم فلا تكاد عشائرهم ان
تسلمهم فتجزون خيرا فاستكتمهم الخبر ومضى الى ابي سفيان فقال
ان عندي لخبرا عظيما قال وما هو قال سرت الى بني قريظة وبيني
وبينهم وصلة قديمة فاسر الي بعضهم انهم ندموا على نقض حلف
محمد ص م وسالوه عقده فابى عليهم الا ان يلقوا في يديه رجالا
منكم وسماهم قال وكيف لهم بذلك قال يسألونكم ان تعطوهم
اياهم رهائن لئلا تدعوهم فسكت ابو سفيان ثم اراد ان يختبر
ذلك فارسل الى بني قريظة ان اخرجوا فانا نريد ان
نناجز محمدا واصحابه فارسلوا اليه فقالوا لا والله لا نفعل
حتى تبعثنا برجال منكم يكونون عندنا وسموا اولئك الذين
سماهم ابن مسعود فايقن ابو سفيان فاسقط في يديه و خبره
ارسل الله عز وجل الريح التي وصفها في كتابه في قوله وارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال حذيفة بن اليمان فاني في

ليلة من ليالي الخندق لانظر الى رسول الله صلعم وهو قائم يصلي
من الليل اذا التفت الينا فقال من منكم يمضي فيعرف لنا خبر القوم
فوالله ما انتدب اليه احد لشدة ما كنا فيه من البرد والريح و
خوف العدو ثم صلى هويا من الليل ثم قال من يفعل ذلك وانا
اضمن له الجنة على الله فما قام احد ثم صلى هويا من الليل ثم
قال مثل ذلك وقال من يفعله يكون رفيقي في الجنة واضمن له
الرجوع سالما فما قام احد فلما راى ذلك دعاني وقال يا حذيفة
فقمت ولم اقدر ان اتاخر قال امض فانظر ما حال القوم و
لا تحدثن حدثا حتى تنصرف الينا فاخذت قوسي وكنانتي
وسرت حتى دخلت طرف العسكر وقد انقبض بعضهم الى
بعض ما يثبت لهم مربط خيمة ولا منصب برمة فما كدت ان
اجلس حتى رايت رجلا قام فوضع رجله على راحلته وحلها
فقامت فقال يا معشر قريش ليعرف كل امرء منكم من الى جانبه
فاذا هو ابو سفيان فوالله لولا ان رسول الله صلعم عهد الي
ان لا احدث حدثا لرميته بسهم فرجوت ان اقتله فبدرت
من كان الى جانبي منهم وقلت من انت قال انا فلان و
ناداه الناس قد عرفنا فقال يا معشر قريش ما انتم بدار
مقام فقد هلك الخف والحافر واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا
عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا
فاني مرتحل فارتحلوا قال حذيفة فرجعت الى رسول الله
وهو قائم يصلي فما تمالكت ان جلست الى جنبه فرمى علي فضل مرط

كان عليه لبعض نسائه يمنية بر ثم ركع وسجد وتشهد و
سلم فاخبرته بالخبر فحمد الله فلما اصبح انصرف الى المدينة و
وضع سلاحه فاتاه جبرئيل فقال يا محمد ع اوضعت سلاحك
قال نعم قال فان الملائكة ما وضعت بعد اسلحتها فان الله
يامرك ان تلحق ببني قريظة فنادى رسول الله صلعم وخرج الى بني
قريظة فحاصرهم فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم ان يقتل
مقاتلتهم ويسبي ذراريهم فقال رسول الله صلعم لقد حكمت فيهم
بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وفعل بهم ذلك فانزل الله ع
في ذلك ما ذكره في سورة الاحزاب وبكت نساء بني عبد شمس عمرو
بن عبد ود ورثاه شعراء قريش بمراثي كثيرة ولما انصرف
ابو سفيان والاحزاب عن الخندق قال رسول الله صلعم للمسلمين
اما انكم لن تغزوكم قريش بعد عامهم هذا ولكنا نغزوهم و
كان عمرو بن العاص في كل هذه المشاهد مع ابي سفيان حضر
معه احد والخندق وكان معه في العير فلما راى اقبال المسلمين
وادبار الكافرين خرج الى النجاشي الى ارض الحبشة فاقام
بها حتى اسلم النجاشي ودعاه الى الاسلام فخاف على نفسه
فاسلم على يديه وجاء الى رسول الله صلعم بعد ذلك ثم ان رسول الله صلعم
خرج في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة يريد العمرة و
زيارة البيت لا يريد قتال احد وخرج معه سبعمائة رجل
من المهاجرين والانصار وانتهى الخبر الى ابي سفيان فاستنفر
قريشا وخرجوا ليصدوا رسول الله صلعم واخبرهم ان لم يات

لحرب وانما اتى زائرا للبيت يريد العمرة [الحج] وساق الهدي فابوا
عليه ومشت الرسل بينهم فصالحهم على ان ينصرف من عامه
ذلك ويعتمر من قابل فنحر الهدي وانصرف صلعم وانزل الله تعالى
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا
ان يبلغ محله الاية وما قبلها وما بعدها في سورة الفتح فبشر
رسول الله صلعم الناس بما وعد الله من الفتح ثم افتتح رسول
الله صلعم خيبر واتى جعفر بن ابي طالب واصحابه من هجرة الحبشة
الى رسول الله صلعم يوم فتح خيبر فقال صلعم ما ادري بايهما انا اسر
بفتح خيبر ام بقدوم جعفر واعز الله الاسلام وكثر المسلمون
واغنمهم الله الغنائم ووسع عليهم في الاموال واقام
رسول الله صلعم الى مثل وقت الذي صد فيه قريش عن
البيت من العام المقبل فخرج باصحابه يريد العمرة حتى دخل
مكة فاعتمر وانصرف واراد رسول الله صلعم ان يتالف ابا
سفيان وكان بنت ابي سفيان رملة وهي ام حبيبة عند عبد الله
بن جحش وكان قد تنصر وخرج بها الى ارض الحبشة فمات
هناك وهي معه فارسل رسول الله صلعم الى النجاشي ليخطبها
عليه قالت ام حبيبة فاني يوما في منزلي بارض الحبشة
فاشعرت الا بابرهة جارية النجاشي قائمة تستاذن علي
فاذنت لها فدخلت علي فقالت ان الملك ارسلني اليك يقول لك
ان رسول الله صلعم كتب الي بزوجك فما تقولين قلت بشرك
الله بخير ودفعت اليها سوارين من فضة وخدمتين

وخواتم

وخواتم فضة كن في اصابع رجلي سرورا بما بشرتني به فقالت
يقول لك الملك وكلي من يزوجك فارسلت الى خالد بن سعيد
فوكلته وعقد عليها النجاشي لرسول الله صلعم وساق اليها عنه
اربعمائة دينار واطعم يومئذ من شهد النكاح وارسل اليها
رسول الله صلعم شرحبيل بن حسنة فجاء بها وبنى عليها واتصل
الخبر بابي سفيان وقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فما زاده ذلك
الا تماديا على عداوة رسول الله صلعم واكثر ما قال في ذلك هو
الفحل لا يقرع انفه وكان ابو سفيان وقريش اذ وادعوا رسول
الله صلعم بالحديبية جعلوا بينهم ان من شاء ان يدخل في عهده
دخل ومن يشا ان يدخل في عهدهم دخل وكان فيما بين بني بكر
بن عبد مناة بن كنانة وخزاعة حرب في دم كان بينهم ثم
سكن الامر لما كان من امر رسول الله صلعم فلما كانت الموادعة
مالت قريش ميل بني بكر ودخلت بنو بكر في عهدهم وحاربوا
خزاعة فدخلت خزاعة في عهد رسول الله صلعم فظاهر قريش
بني بكر وحاربوا معهم خزاعة وبيتوهم ليلا فاصابوا منهم
فكان في ذلك منهم نقض لما عقدوه مع رسول الله صلعم اذ
كانت خزاعة قد دخلت في عهده وبعثت خزاعة رجلا منها
يقال له عمرو بن سالم فقدم على رسول الله صلعم المدينة فوقف بين
يديه وهو في المسجد في جماعة من المهاجرين والانصار فقال
لاهم اني ناشد محمدا حلف ابيه وابينا الاتلدا
ووالدا كنا وكنت ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا

فانصر رسول الله نصرا اعتدا — وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا — ان سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا — ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكدا — وجعلوا لي في كداء رصدا
هم بيتونا بالوتير هجدا — فقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صم قد نصرت يا عمرو ثم اتى بديل بن ورقا في نفر من خزاعة الى رسول الله صم فاخبره بالخبر وبما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا فقال رسول الله صم كانكم بابي سفيان قد اتاكم يطلب ان يشد في العقد ويزيد في المدة ثم كان باوشك من ان قدم ابو سفيان المدينة فدخل على ابنته رملة وهي عند رسول الله صم فاومى ليجلس على فراش رسول الله صم فقامت فطوته دونه فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش او رغبت به عني قالت اذ هو فراش رسول الله صم وانت رجل مشرك نجس لا ينبغي لك ان تجلس عليه فقال والله يا بنية لقد اصابك بعدي شر ثم خرج عنها واتى رسول الله صم فاخبره بما جاء له من شد العقد والزيادة في المدة ورغب في ذلك اليه وسأله فيه فلم يرد عليه جوابا فاتى ابا بكر فسأله ان يكلم له رسول الله صم في ذلك فابى عليه فاتى عمر فسأله فامتنع عليه واغلظ له فاتى عليا صم في بيته فقال يا ابا الحسن انت امس القوم بي رحما وقد جئت لامر قد علمته

قريش ولا ارجع خائبا فسل لي ابن عمك فقال له ويحك يا ابا سفيان ان رسول الله صم قد عزم على امر وما كنت بالذي اعارضه فيه فقال لفاطمة عم والحسن بين يديها صبي صغير يدرج يا ابنة محمد لو امرت ابنك هذا ان يجير بين الناس فيكون لك فخر الابد قالت لا والله يا ابا حنظلة ما بلغ من ابني ما يجير على رسول الله صم فقال لعلي فاشر علي يا ابا الحسن فاني ارى الامر قد اشتدت علي فقال له علي عم ما ارى لك الا ان تجير بين الناس لنفسك ان شئت فانت اليوم سيد كنانة فقم فاجر بين الناس والحق بارضك فقال له اترى ذلك مغنيا عني شيا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس وركب بعيره فانطلق واتى مكة فسألته قريش عما صنع فاخبرها بامره على وجهه وانه لم يجد الا ما قال علي عم ففعله قالوا هل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا فما زاد علي على ان لعب بك بعقلك وتجهز رسول الله صم وامر الناس فتجهزوا ولا يدرون اين يريد بهم وقد كثر الله المسلمين وخرج يريد غزو مكة في عشرة الاف من المسلمين وقال اللهم خذ الاخبار والعيون عن قريش حتى ظهر نبغتها في بلادها فلم يأت قريش عنه خبر حتى قرب من مكة وتلقاه العباس بن عبد المطلب في بعض الطريق وقد اسلم ثم لقيه ابو سفيان بن الحرث بن

عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فالتمسا الدخول عليه
فابى عليهما وكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك
تعني ابا سفيان وابن عمتك وصهرك تعني عبد الله قال لا
حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي وكان ابو سفيان
بن الحرث شاعرا فقال اشعارا كثيرة في الذي كان بين رسول
الله صلعم وبين اهل مكة وذكره واما ابن عمتي وصهري فهو الذي
قال لي بمكة ما قال وكان قد نال من رسول الله صلعم واسمعه
بمكة فلما بلغهما ذلك قال ابو سفيان والله ان لم ياذن لي
رسول الله صلعم لاخذن بيد هذا ومعه ابن له صغير ثم لاضربن
بوجهي في الارض حتى اموت حتفا هزلا فرق له رسول الله صلعم
فادخلهما اليه وانشد ابو سفيان في اسلامه واعتذاره
لعمرك اني حين احمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله فهذا اواني حين اهدى فاهتدي
في شعر طويل واشعار كثيرة له في هذا المعنى وعميت اخبار رسول
الله صلعم عن قريش حتى اذا قرب من مكة بات بالقرب منها
ليصبحها وقال العباس ابن عبد المطلب واسوء صباح قريش
ان دخل رسول الله صلعم مكة عنوة قبل ان يستامنوه انه لهلاك
قريش الى اخر الدهر وخرج من الليل نحو مكة يرجو ان
يلقى احدا يرسله بالخبر اليهم وكان ابو سفيان بن حرب
وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء خرجوا تلك الليلة
يتجسسون وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به

لانه قد

لانه قد كان انتهى اليهم خروج رسول الله صلعم ولا يدرون الى
اين يريد فبينا العباس يسير اذ سمع كلام ابي سفيان و
بديل بن ورقاء يتراجعان وقد نظرا الى نيران اصحاب رسول الله
وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة مثلها نيرانا وبديل
يقول له هي نيران خزاعة فيقول ابو سفيان خزاعة والله
اقل واذل من ان تكون هذه نيرانها فعرف العباس صوت
ابي سفيان فناداه يا ابا حنظلة فقال ابو سفيان من هذا
ابو الفضل قال نعم قال مالك فداك ابي وامي قال ويحك
يا ابا سفيان هذه نيران رسول الله صلعم واصحابه واسوء
صباح قريش ما جئت الا منذرا قال فما الحيلة فداك ابي و
امي قال له العباس والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك و
لكن اركب خلفي حتى اتي بك رسول الله صلعم فاستامن لك و
كان العباس على بغلة رسول الله صلعم فركب خلفه حتى دخل به
العسكر فكلما مر بنار من نيران المسلمين عرفوا بغلة رسول الله
والعباس حتى مر بنار عمر فعرف ابا سفيان فاشتد نحو
رسول الله صلعم ودخل عليه ودخل العباس معه فقال عمر يا
رسول الله صلعم هذا عدو الله ابو سفيان قد جاء به الله
من غير عهد ولا عقد فامرني فاضرب عنقه فقال
العباس يا رسول الله صلعم اني قد اجرته فقال رسول الله صلعم
للعباس اذهب به الى رحلك فاذا اصبحت فاغد به علي
فغدا به عليه فلما راه رسول الله صلعم قال ويحك يا ابا سفيان

الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال له ابو سفيان بابي انت
وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد علمت انه لو
كان مع الله غيره لقد اغنى شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم اني رسول الله صلعم فقال بابي انت وامي
ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فوالله ان في النفس
منها شيئا قال له العباس اسلم ويلك واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صلعم قبل ان يضرب عنقك فاسلم ابو
سفيان على خوف من القتل فقال العباس يا رسول الله ان
ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له اليوم شيئا يفخر به قال
ينادي بمكة من دخل المسجد الحرام فهو امن ومن اغلق عليه
بابه فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن فجعل ابو
سفيان يقول داري داري يا رسول الله استعظاما لذلك
ثم قال رسول الله صلعم للعباس احبسه بمضيق الوادي حتى
تمر به جنود الله فيراها فحبسه هناك ومرت به القبائل على
راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هذه فيقول له العباس
هذه راية بنو فلان فيقول مالي ولبني فلان حتى مرت به القبائل
ثم اقبل رسول الله صلعم في كتيبة الخضراء في المهاجرين والانصار
ما يرى منهم الا الحدق من الحديد قال ابو سفيان سبحان
الله من هولاء يا ابا الفضل قال هذا رسول الله صلعم في
المهاجرين والانصار فقال والله ما لاحد بهولاء طاقة و
لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما قال له العباس

ويحك لا تقل مثل هذا انه رسول الله صلعم وانها النبوة قال له العباس
النجاء يا ابا سفيان والحق اهل مكة قبل ان يهلكوا فخرج بينهم
حتى اذا جاء مكة نادى باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد
قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل داري فهو امن فقامت اليه
هند امراته فاخذت بشاربه وقالت اقتلوا الحميت الدسم
قبح من طليعة قوم راها قال ابو سفيان ويلكم لا تغرنكم هذه
من انفسكم فانه والله قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل داري
فهو امن قالوا وما عسى ان تغني عنا دارك وكم عسى ان تسع
قال ومن دخل المسجد الحرام فهو امن قالوا كيف نفارق نساءنا
واموالنا قال ومن اغلق على نفسه باب داره فهو امن فتفرق
الناس الى دورهم ودخل رسول الله صلعم مكة وانتصب بعض
قريش في ناحية من مكة فلقيهم خالد بن الوليد بمن معه
من المسلمين فقتلوا منهم بضعة عشر نفسا وافترق الباقون
وهرب كل من كان يعلم انه قد وتر رسول الله صلعم واستخفى
بعضهم فاما عمرو بن العاص فكان قد هرب قبل ذلك في
رجال من قريش الى ارض الحبشة وكان رسول الله صلعم قد
امر امراء جنوده الا يقتلوا احدا بمكة الا من قاتلهم وامر بقتل
رجال سماهم لهم منهم عبد الله بن سعيد ابن ابي سرح وكان
قد اسلم وهاجر وكتب لرسول الله صلعم الوحي ثم ارتد مشركا
فهرب ولحق بمكة وقال قد انزلت قرانا وذلك انه كان
يملي عليه رسول الله صلعم عزيز حكيم فيكتب عليم قدير و

انساه ذلك فيقول رسول الله صلعم سوكن لك وفي عبد الله بن
سعيد انزل الله ... ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ففر
الى عثمان بن عفان فاواه وقد كان رسول الله صلعم دمه وكان
اخا عثمان من الرضاعة فلما سكن امر الناس دخل به على رسول
الله صلعم فسأله فيه فسكت رسول الله صلعم طويلا لا يجيبه بشي ثم
قال نعم ثم قال لبعض من له لقد سكت رجاء ان يقوم اليه رجل
منكم فيضرب عنقه فقيل له الا اومات الينا يا رسول الله
فقال لا يومي وامر بقتل عبد الله بن خطل وكان قد اسلم ان النبي
فقتل رجلا من المسلمين ثم ارتد مشركا فاصيب يومئذ
فقتل وامر بقتل الحويرث بن نفيل وكان رجل من الانصار
قتل اخاه خطا فاتى رسول الله صلعم واسلم ثم قتل الانصاري
وارتد مشركا فقتل يومئذ وهرب عكرمة بن ابي جهل
الى اليمن واسلمت امراته ثم استامنت له بعد ذلك فامن
رسول الله صلعم والحويرث بن نفيل بن وهب كان يوذي
رسول الله صلعم فقتله علي بن ابي طالب ع وقينة كانت لابن
خطل تتغنى بهجاء رسول الله صلعم فامر بقتلها فقتلها
وكان رسول الله صلعم قد امر بقتل هند بنت عتبة لما
صنعت بحمزة فبلغ ذلك ابو سفيان فاخفاها حتى اتت
رسول الله صلعم مع معوية فاسلما ولم يكن رسول الله صلعم
ليقتل من اتاه مسلما من قبل ان يقدر عليه وان نذر
دمه وقيل انها لما اتت لتسلم اتت متنكرة تخاف رسول الله صلعم

ان يقتلها

ان يقتلها فبعد ان اسلمت عرفها فقال لها اهند قالت نعم
واعف عما سلف فسكت ثم حرم رسول الله صلعم مكة وقال
لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي فهي حرام كما كانت
واسلم من قريش من اسلم وبعث رسول الله صلعم خالد بن
الوليد يدعو من حول مكة ولم يامره بقتال احد ولا قتلهم
وبعث معه رجالا من قبائل العرب فاتى بني جذيمة بالغميصا
وكانوا قد قتلوا في الجاهلية عوف بن عبد عوف ابا عبد
الرحمن بن عوف والفاكهة بن المغيرة فلما راوا خالد بن
الوليد اخذوا السلاح فقال لهم ضعوا سلاحكم فقال لهم
رجل منهم يقال جحدم ويحكم انه خالد والله ما بعد وضع
السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله
لا اضع سلاحي فاخذه قومه وقالوا يا جحدم تريد ان
تسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضعت الحرب اوزارها
فلم يزالوا به حتى وضع سلاحه ووضعوا اسلحتهم لقول خالد
فلما وضعوا السلاح امرهم خالد عند ذلك فكتفوا وقتل منهم
وانتهى الخبر الى رسول الله صلعم فرفع يديه الى السماء ثم قال اللهم
اني ابرا اليك مما صنع خالد ثم دعا عليا صلع ودفع اليه مالا
وقال اخرج الى هولاء القوم فانظر في امرهم وضع امر الجاهلية
تحت قدميك فتوجه علي ع حتى اتاهم فودى قتلاهم وما ذهب
من اموالهم على ما قالوا وارضاهم وقال هل بقي لكم شي
قالوا لا قال فقد بقيت معي بقية مما وجه به معي رسول الله صلعم

ذلّ فعها اليهم واتى رسول الله ص فاخبره بذلك فقال ص
لهذا احب الي من حمر النعم ثم قام فاستقبل القبلة و
رفع يديه حتى رأي بياض ابطيه ثم قال اللهم اني ابرأ
اليك مما فعل خالد ثلث مرات ذكر نكت من اخبار
بني امية ومن والاهم من قريش بعد الفتح

ومما يدل على ان اسلامهم لم يكن الا لخوف والتقية من القتل
وانهم بقوا على اعتقاد الجاهلية والعداوة الاصلية لرسول
الله ص ولاهل بيته ص فقد تقدم من ذكر عداوة بني عبد
شمس كافة لبني عبد مناف وعداوة بني امية خاصة
لرسول الله ص ولاهل بيته ما قد ذكر فيما تقدم من هذا
الكتاب وذكر فيه ايضا ما استفرغوه من مناصبتهم له
ومحاربته وبذل مجهودهم في قتله واطفاء نور الله ع
الذي الى الآن يتم نوره ولو كره الكافرون وقطع دينه
الذي اوجب اظهاره على الدين كله ولو كره المشركون
وذكر اسلامهم وكيف كان لما اخذتهم الغلبة وايقنوا
بالهلكة ولحسوا قرع السيوف وراوا اسباب الحتف فاسلموا
مستسلمين لا مسلمين واسروا الكفر والعداوة لرسول
الله ص ولاهل بيته والبغضة الذي كانوا عليها مجتمعين
فكانت السنتهم تظهر الاسلام للمسلمين وافعالهم تدل
على ما هم عليه من الكفر معتقدين وسنذكر طرفا من

اخبارهم بمقدار ما تقدم شرط ذكره في هذا الكتاب فمنهم
ابو سفيان بن حرب بن امية وقد مر من ذكره وكيف كان
اسلامه ما دل على ما نريد ذكره مما يجري في هذا الباب
فما يوثر عنه بعد اسلامه انه قال لرسول الله ص يوما وهو
معه في بيت ابنته ام حبيبة يظهر انه يمازحه والله ان
هو الا تركتك فتركتك العرب ان انتطحت جماء ولا ذات قرن
فضحك رسول الله ص وقال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة
يداريه لما كان عليه ولم يزل على ذلك الى ان قبض رسول
الله ص ونظر رسول الله ص اليه يوما مقبلا وخلفه ابنه معوية
فقال اللهم العن التابع والمتبوع اللهم عليك الاقيعس
يعني معوية وراءه يوما راكبا ومعوية يقود به ويزيد
يسوقه فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق وقيل
في ابي سفيان انزلت فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان
لهم لعلهم ينتهون وقيل انه راى وقد كف بصره في المسجد
وقد قامت الصلوة فلم يجد بدا من ان دخل فيها مع الناس
فلما ركع الامام طال عليه الركوع فجعل يقول لقائده وهو
الى جانبه لم يرفعوا رؤسهم لا رفعوها استخفافا منه بالصلوة
وتركا لاعتقادها ودليلا على انه انما كان يرائي بها وان
اعتقاده الشرك الذي كان عليه لم يفارقه ولا خرج عنه و
دخل يوما على عثمان بن عفان وقد ذهب بصره فجلس فقال
هل علي من عين قيل له لا فقال لعثمن وهو يومئذ خليفة

يا عثمن لا تكن حجر بن حجر يعني عمر انظر هذا الملك فتداولوه
بينكم وتلقفوها تلقف الاكرة وكان البراء بن عازب بالحضرة
فاستحي منه عثمن وقال لابي سفيان انت شيخ قد خرفت
ومر يوما ومعه ابو بكر بلال وسلمان وصهيب فقالوا
لقد كان في قصرة هذا مواضع لسيوف المسلمين عدو
الله فسمعهم ابو بكر فقال تقولون مثل هذا القول لشيخ من
شيوخ قريش وانطلق فاخبر النبي ص بما قالوه فقال له
النبي ص لعلك اغضبتهم ان كنت اغضبتهم فانما اغضبت
ربك وقيل ان ابا سفيان مرض في ايام عمر فدخل عثمان
يعوده فلما اراد القيام تمسك به وقال لي اليك حاجة
فقال ما هي قال ان مت فلا يليني غيرك ولا يصلي علي
الا انت فقال عثمن وكيف لي بذلك مع عمر قال فادفني
ليلا ولا تخبره قال فعل قال فاحلف لي باللات والعزى
لتفعلن ذلك فقال عثمن خرفت يا ابا حنظلة فقته من
علته تلك ومات في ايام عثمن وصلى عليه وقيل انه انزل
في قادة الاحزاب ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون فاخبر ع انهم لم يؤمنوا قوم
وفيهم نزلت الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا
قومهم دار البوار جهنم يصلونها فبئس القرار ولم يظهر
الاسلام من قادة الاحزاب الا ابو سفيان والحكم بن
ابي العاص ولا كان ذلك منهما عن اعتقاد وكيف يكون

ذلك وقد اخبر الله عز وجل انهم لم يؤمنوا
واوجب لهم النار وقال ابو سفيان بعد
وفاة رسول الله ص والله ما علمت انه نبي
حتى رأيته بعرفة في حجة الوداع وهو
يخطب ورأيت ما حوله من الخلائق
فقلت في نفسي لو كان معي مثل نصف
هؤلاء لقمت عليه فترك الخطبة واقبل
علي بوجهه وقال اذا يكبك الله في النار
علي وجهك وعلمت حينئذ انه نبي و
مرة اخرى مر بي ومعي هند فقلت
لها يا هند بماذا غلبني هذا الغلام من
بني هاشم وانا اكبر سنا واعظم شرفا
في قومي عنه وكنا في سفر فلما نزل يوم
ذلك مضيت اليه فسلمت عليه فقال

تالله والله غلبتك يا ابا سفيان فقلت
في نفسي ومتى لقيته هند بعد فاخبرته
والله ما سمع مني ذلك غيرها ولاضربنها
ضربا وجيعا وسكت وتغافلت عن
قوله فلما اردت ان اقوم قال هيه ابا
سفيان افقلت في نفسك ان هندا
اخبرتني ما قلت لك فاردت ضربها
لا والله ما هي اخبرتني قال ابو سفيان
فعلمت انه يوحى اليه وكان ابو سفيان
وابنه معوية من المؤلفة قلوبهم واسلام
معوية اسلام ابيه وحضرا مع رسول الله صلعم حنينا
فانهزما فيمن انهزم وقال ابو سفيان ما
قال فلما نصر الله رسوله واغنمه تالف
وجوه القبائل ممن لم يصح اسلامه بالغنائم

فاعطى

فاعطى ابا سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وحكيم بن حزام
وابن النضر بن الحارث بن كلدة والحارث بن هشام وسهيل
بن عمرو والعلاء بن الحارثة وحويطب بن عبد العزى وصفوان
بن امية وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والاقرع
بن حابس التميمي ومالك بن عوف النضري كل واحد
منهم مائة من الابل واعطى اخرين من قريش دون
المائة وهولاء من المؤلفة قلوبهم الذين لم يصح اسلامهم
فتالفهم رسول الله صلعم بالغنائم اذ كان الله عز وجل قد سمى
لهم سهما منها في كتابه لما علمه الله عز وجل من ان الدنيا
تستميلهم وحطامها يغلب عليهم وقد انكر ذلك قوم يومئذ
فقال قائل لرسول الله صلعم اعطيت عيينة والاقرع وتركت
جعيل بن سراقة فقال رسول الله صلعم اما والذي نفسي
بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلها مثل
عيينة والاقرع ولكني تالفتهما على اسلامهما و
وكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه وقال رجل من تميم
يقال له ذو الخويصرة لرسول الله صلعم يومئذ يا محمد
قد رايت ما صنعت هذا اليوم قال فما رايت قال
لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلعم ثم قال ويحك
اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر
بن الخطاب الا اقتله يا رسول الله صلعم قال دعه انه

سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما
يخرج السهم من الرمية واتى سعد بن عبادة يومئذ رسول
الله صلعم فقال يا رسول الله صلعم ان هذا الحي من الانصار
وجدوا عليك في انفسهم لما صنعت في هذا الفيء
الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا في
قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء فقال له رسول
الله صلعم ما انا الا رجل من قومي قال فاجمع لي قومك فجمعهم
واتى بهم رسول الله صلعم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا
معشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وموجدة وجدتموها
في انفسكم الم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم
الله واعداء فالف بين قلوبكم فقالوا بلى لله ولرسوله
المن والفضل قال اما لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم
اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا
فاويناك وعائلا فواسيناك اوجدتم في انفسكم يا
معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما
ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم افلا ترضون يا معشر
الانصار ان يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون
برسول الله صلعم في رحالكم فوالذي نفس محمد صلعم بيده
لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ولو سلك الناس
شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار

فاين انت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله صلعم ما

الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا وبما نجيبك يا رسول الله

اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء
الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا
رضينا برسول الله صلعم قسما وحظا وتفرقوا وطابت
انفسهم وجاء يومئذ عبد الله بن مسعود الى رسول
الله وهو يعطي تلك العطايا فقال يا رسول الله صلعم
اني سمعت رجلا من الانصار يقول والله انها
لعطايا ما يراد بها وجه الله فتغير وجه رسول الله صلعم
واطرق ساعة ثم قال يرحم الله موسى فلقد اوذي
بما هو اكثر من هذا فصبر وكان ابو سفيان
ومعوية من المؤلفة قلوبهم ومن لم يصح اسلامه
وانما اسلما خوفا من القتل وقد ذكرنا ذلك وقد
ذكر ابن اسحاق في المغازي من حسن اسلامه من
المؤلفة قلوبهم الذين تقدم خبرهم قال وممن
حسن اسلامه من قريش من مسلمي الفتح قيس
بن مخرمة وجبير بن مطعم والحارث بن هشام
وحكيم بن حزام وحويطب بن العزى وسهيل بن
عمرو ولم يذكر غيرهم ولما اسلم اهل الطائف سالوا
رسول الله صلعم ان يدع لهم اللات والعزى وكانوا يعبدونها
مدة لا يهدمها وقالوا نخشى في هدمها سفهاءنا

قد

والعزى

فابى عليهم وارسل ابا سفيان لهدمها ومضى معه المغيرة
بن شعبة وتوقف ابو سفيان عن هدمها واقام في
ماله بذي الهرم اعتما ما لهدمها وابى ان يدخل الطايف
وقال للمغيرة امض انت الى قومك فمضى فهدمها
ولما راى ابو سفيان تهدم جعل يقول واها لك اسفا
على هدمها وقيل انه خرج مع رسول الله صلعم الى حنين
والازلام معه في كنانته يستقسم بها ولما انهزم الناس
يومئذ عن رسول الله صلعم تكلم بها اهل الكفر بما في
انفسهم فقال ابو سفيان يومئذ هذه هزيمة لا ترجع
دون البحر وصار في اول المنهزمين وثبت ابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب يومئذ مع رسول الله صلعم
فيمن ثبت ومنهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط
بن ابي عمرو بن امية قتل رسول الله صلعم اباه يوم بدر
وقد مضى خبره واوجب له هو يومئذ النار بقوله
لما قال عقبة من للصبية يا محمد صلعم قال النار فاظهر
بعد ذلك الوليد الاسلام لما ادركته الغلبة وعداوة
رسول الله صلعم في قلبه لقتله لابيه واستعمله رسول الله صلعم
على الصدقات في بني المصطلق فاتاه فقال منعوني
الصدقة ولم يكونوا منعوه ولكنه كذبهم عليهم فامر

رسول الله صلعم

رسول الله صلعم بالسلاح والخروج اليهم فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
فسماه الله فاسقا فامسك رسول الله عن بني المصطلق
فلما استبطأ وارسوله اتاه القوم بصدقاتهم فسالهم
عن قول الوليد فيهم فاكذبوه وحلفوا لرسول الله صلعم في ذلك
فلعنه ووقع بين الوليد وعلي كلام فقال له الوليد
انا اربط للكتيبة واضرب لهامة البطل المشيح منك
فانزل الله عز وجل فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون فسماه الله عز وجل فاسقا في موضعين من
كتابه واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة وكان
عليها سعد بن ابي وقاص فعزله وولى الوليد فلما
قدم الوليد على سعد قال له سعد اكسبت بعدنا ام
حمقنا قال الوليد ما كسبنا بعدك ولا حمقت بعدنا ولكن
القوم استاثروا عليك بسلطانهم قال له سعد صدقت
واقام الوليد بالكوفة اميرا فصلى بالناس وهو سكران
فلما التفت الى الناس فقال لهم هل ازيدكم ففيه يقول
الحطيئة شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر
خلعوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

تزيد فيها غير قول الحطيئة
نادى وقد تمت صلوتهم ازيدكم سكرا وما يدري
ولو استزادوه لزادهم حتى يزيدهم على العشر
فلما انتهى ذلك من امره الى عثمان وشهد به عليه عزله
وكان اخاه لامه امه ام عثمان اروى بنت كريز بن
حبيب بنت عبد شمس ولما وصل اليه ادخله بيتا وامر
بان يضرب الحد لما لم يجد من ذلك بدا فكلما دخل اليه
احد ليضربه قال انا انشدك بالله ان تقطع رحمي و
تغضب عليك امير المؤمنين يعني عثمان فاذا سمع
ذلك من يدخل عليه ليضربه تركه فلما راى علي ع ذلك
غضب لتعطيل حدود الله فاخذ السوط ودخل عليه و
دخل معه الحسن ع فقال له الوليد مثل ذلك فقال له
الحسن صدق يا ابت دعه يليه غيرك فدفع علي ع في
صدر الحسن ع ثم اخذ السوط فضرب الوليد الحد
وكان ممن نقم الناس على عثمان استعماله الوليد على الكوفة
وعزله عنها سعد بن ابي الوقاص واستعماله عبد الله بن
عامر ابن كريز على البصرة وعزله عنها ابا موسى الاشعري
وكان عبد الله بن عامر بن خال عثمان عامر اخو اروى ام
عثمان وكان سبب توليته اياه ان يزيد بن خرشبة بن

ضرار

ضرار الضبي وفد على عثمن فقال له اما فيكم وضيع
فترفعوه ولا فقير فتجبروه عمدتم الى نصف سلطانكم
فاعطيتموه هذا الاشعري فعزله وولى عبد الله ابن
خاله فقال الناس استاثر عبد الله والوليد بن عقبة
هذا القائل لبعض بني هاشم بني هاشم انا وما كان
بيننا كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه ❊ وقال
وليد في قتل عثمان اخيه لامه يحرض اخاه عمارة
على الطلب بدمه شعر
وان يك ظني بابن امي صادقا عمارة لا يطلب بذحل ولا وتر
يظل واقتال ابن عفان عنده مخيمة بين الخورنق والجسر
الا ان خير الناس بعد ثلثة قتيل التجيبي الذي جا من مصر
فرد عليه ابو الهياج عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث
وقيل انه الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب
تمنيت امرا لست منه ولا له واين الصفوري ابن ذكوان من عمر
كما اتصلت بنت الحمار بامها وخلت اباها اذ رماها ذوو الفخر
وانك ممن قد يمن ويدعى اليه كقرب الفيل من ولد الوبر
والوليد ايضا القائل لمعوية يحرضه على حرب علي عليه السلام
الا ابلغ معاوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى معيما في دمشق فما تريم

تمسك طلانة كل ركب ... لانضأ العراق لهم رسيم
فانك والكتاب الى علي ... كدابغة وقد حلم الاديم
لك الخيرات فاحملنا عليهم ... فان الطالب الترة الغشوم
وقومك بالمدينة قد ابيحوا ... فهم صرعى كانهم هشيم

فلما صار معوية الى ما صار اليه ودخل الكوفة وصعد
المنبر قال ابن ابو وهب يعني الوليد بن عقبة فقام اليه
فقال له انشدني قولك فانشده الابيات فقال معوية

ومستعجب مما يرى من اناتنا ... ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وكان ابو معيط جد الوليد بن عقبة مسعود بالكوفة ايام
وليها الوليد فلما انتهت اليه احداث عثمان وراى ما راى
منها كان اذا اجتمع اليه الناس تكلم بكلام فيقول ان
اصدق الحديث كتاب الله وان احسن الهدى هدى
محمد رسول الله صلعم وان شر الامور محدثاتها وكل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة كفر وكل كفر في
النار فلما كثر قوله هذا قال له الوليد سرا بينه وبينه عبد الله
اما ان تدع عنك هذا الكلام واما ان تخرج عنا فقال
ما كنت لادع قول حق فكتب الى عثمان بخبره فكتب اليه
عثمان ان ترك كلامه والا فاخرجه فبعث الوليد اليه
عبد الرحمن بن خنبش الازدي ورجلا معه فاتياه الى منزله

ليلا ومعه اصحاب له فجعلهم حيث يسمعون وادخل الرجلين
فقالا ان الامير يقرئ عليك السلام ويقول لك ان
قولك هذا مما يهيج الناس على امامهم فاما ان تدعه
والا فاخرج عنا فقال ما اقول باسا ولا اشرا فلا هو
كذلك ولكن عرفناك قول الامير وقد ورد عليه
بذلك كتاب امير المؤمنين فهو لا يدعك الا ان تدع
كلامك او تخرج قال لا بل اخرج فخرج من الكوفة
مطرودا على قوله هذا اخرجه الوليد انكارا لهذا
القول عليه وهو القول الذي لا ينكره مسلم عرف الله
ورسوله وابن مسعود من لا تجهل صحبته ومكانه
فنفاه الوليد على ان قال الحق ودعا اليه وامر به و
كان عثمان لما قدم عليه اهل الكوفة يذكرون له
سوء حال الوليد كذب ذلك ونفاه عنه وقالوا له
فابعث ثقة من عندك تكشف عما ذكرناه لك
فبعث مولى له يقال له حمران بن ابان فكشفه فاصاب
الامر على ما قيل فيه فاقبل الى عثمان ولقيه طلحة بن عبيد
الله وقد خرج من المدينة الى بعض اموره خارجا
من المدينة فقال ما وراءك يا حمران قال وجدت
والله ما قال القوم فيه حقا وقص عليه خبره ودخل

الى عثمان فاخبره فقال له اكتم يا هذا عليه ومن سالك فقل له
لم اجد مما جاوا به شيئا وانه باطل كله ثم انصرف طلحة ودخل
على عثمان وعنده حمران فقال عثمان لطلحة قد ارسلنا
هذا فاصاب كل ما ذكره القوم في الوليد باطلا فما
جزاء هولاء الذين كذبوا عليه وليس احد يذكر ذلك
غيرهم فقال طلحة والله الم تخبرني يا حمران بكيت و
كيت فقال حمران نعم وهو كما اخبرتك والله احق ان
يوثرنا فاستحى عثمان من طلحة وغضب على حمران و
حلف لا يقيم معه ببلد فارتحل حمران الى البصرة و
سمع الرهط الذين اتوا يشكون بالخبر فاتوا الى عثمان
فحدث قول حمران وقال انتم مدعون فاتيموا بينة
من غيركم فاتوه من الشهود بما لم يجد فيه مقالا فعند
ذلك عزله وامر باقامة الحد عليه وولى مكانه سعيد
بن العاص فعمل على الكوفة ست سنين وكانت سيرته
اسوء من سيرة الوليد وكان يقال اول ما فعله لما
وصل الى الكوفة ان دخل المسجد راكبا حتى اتى المنبر
فدعى بجرة من ماء وقال اغسلوه فغسل المنبر وهو واقف
على دابته ثم صعد المنبر فخطبهم ولما اكثروا على عثمان الشكوى
فيه كتب اليه بالقدوم فقدم معه بقوم قد ارضاهم لذلك

بخير ففعلوا فرده عثمان وانتهى الخبر الى اهل الكوفة بانصرافه
فقام الاشتر النخعي فصعد منبر الكوفة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال انكم معشر العرب كنتم شر الناس دينا ودنيا وعيشا
يغذو الرجل منكم كلبه ويقتل ولده ويغير على جاره ويرجع
وقد اغير على اهله حتى بعث الله فيكم رسوله محمدا صلى الله عليه وآله
وانزل عليه كتابا احل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وسن فيه
السنن وشرع فيه الشرائع فعمل رسول الله صلعم بكتاب الله
حتى قبضه الله وقد عرفنا الله الحق من كتابه وسنة رسوله
اجمعين عرفنا ذلك نرجع على اعقابنا وقد علمتم سيرة ابن العاص
فيكم وقد رد اليكم فمن كان يرى الله عليه حقا فليخرج
اليه ونزل فخرج الناس من الكوفة بالسلاح والعدة
فلقوا سعيد بن العاص بوادي السباع فلما التقوا مع
اوائل اصحابه جعلوا يقولون اين الشقي ويطلبونه
فرجع سعيد الى عثمان فاخبره الخبر فامره بالمقام وكتب
الى اهل الكوفة لكم ما تريدون قالوا استعمل علينا ابا
موسى الاشعري وعلى المدائن حذيفة ففعل عثمان ذلك
ورضاهم ومنهم الطريدان فاحد الطريدين الحكم بن ابي
العاص بن امية بن عبد شمس وهو ابو مروان لعنه رسول الله
ومروان في ظهره ونفاه الى الدهلك من ارض الحبشة فلم

يزل منفياً حياة رسول الله ص وحياة ابى بكر وعمر فلما ولى
عثمان رده واعطاه مائة الف درهم وكان ذلك من بعض
ما نقمه الناس على عثمان وكان الحكم من اشد الناس
مباينة بالبغضاء لرسول الله ص وجعل يوماً يحكى
مشيته مستهزءاً فابتلى بتخليع اعضاءه عقوبة لذلك
وكان متخلع المشية وفى ذلك يقول بعض الشعراء لبنى
لاحجاب ليس فيكم سوى الكبر وبغض النبى والشهداء
بين حاكى مخلع وطريد وقتيل يلعن اهل السماء
يعنى بالشهداء علياً وجعفراً وحمزة عليهم السلام و
الحاكى المخلع الحكم بن ابى العاص والتفت اليه رسول الله ص
يوماً وهو خلفه ورسول الله يتكلم فراه يعوج شدقيه
ويحكى كلامه فقال له كذلك فلتكن وسمع رسول الله صلع
يلعن فقيل يا رسول الله ص لمن تلعن فقال الحكم بن ابى
العاص جاء فشق الى الجدار وانا مع اهلى فلما نظرت اليه
كلح فى وجهى ثم قال ص كانى انظر الى بنيه يصعدون
على منبرى وينزلون ولهذا قال الحسن ع م لمروان ان
رسول الله ص لعن اباك وانت فى ظهره ولده ايضا قال
عبد الله بن الزبير وهو مستند الى الكعبة ورب هذا
البيت الحرام والبلد الحرام ان الحكم بن ابى العاص ع

وولده الملعونين على لسان رسول الله صلع ايضا قالت
عائشة لمروان وقد كتب اليه معوية ليبايع ليزيد فقال
عبد الرحمن بن ابى بكر جئتم بها والله هرقلية تبايعون
لابناءكم فقال مروان لمن حضره هو الذى يقول الله
فيه والذى قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عائشة فقالت
لمروان والله ما هو بالذى قلت ولو شئت ان اسميه
لسميته ولكن الله قد لعن اباك على لسان رسوله ص وانت
فى صلبه فانت قطعة من لعنة الله وقال رسول الله ص
لما نفى الحكم بن العاص ان رأيتموه تحت استار الكعبة
فاقتلوه والطريد الثانى معوية بن المغيرة بن ابى العاص
بن امية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان
لامه جد عبد الملك بن مروان لامه وامه طريد رسول الله ص
وكان معوية بن المغيرة هذا ممن يبغض رسول الله ص
ويظهر عداوته فنفاه واجله ثلثا ونذر دمه ان بقى
بعدها فتردد فى ضلالته ولم يخرج فارسل رسول الله ص
علياً وعماراً فقتلاه واما الحكم بن ابى العاص فان
رسول الله ص نفاه واهله وولده فخرج منفياً بنفى
رسول الله ص باهله وولده وحاول عثمان رسول
الله ص وساله ورغب اليه رده فابى عليه فى ذلك و

اغلظ له فيه ثم سال هو وبنو امية ابا بكر بعد رسول الله ص
ان يردهم فانكر ذلك عليهم وقال ما كنت ممن يؤوي
من نفاه رسول الله ص وطرده ثم سالوا عمر فقال
مثل ذلك واغلظ عليه ثم ولي عثمان فردهم واواهم
ولما اكثر احداثه كتب اصحاب رسول الله ص الى
المسلمين في كل وجه انكم خرجتم تقيمون دين الله وان
دين الله قد غير وراءكم فاقبلوا وكان اول من قدم
اهل مصر فاتوا مسجد رسول الله ص وبقية الصحابة
فيه فذكروا لهم ما جاؤا له اليه وما نقموه وعددوا
افعال عثمان فقال لهم علي ع لا تعجلوا حتى تاتوه
وتذكروا ذلك له ثم ترون بعد ذلك رايكم قالوا فقم
معنا اليه لتشهد قولنا وقوله وتعلم اينا اولى بالحق
فقال لهم يشهد ذلك منكم ومنه من هو اعلم بد مني
قالوا ومن هو قال ع الله بينكم وبينهم قالوا صدقت
ونعم ما قلت. ومضوا الى عثمان ودخلوا عليه فرحب بهم
وقد علم ما جاؤا له وسالهم عن حالهم فذكروا احداثه
وعددوا عليه شيئا شيئا وكل ذلك يرجع عنه ويتوب
منه حتى ذكروا له امر الحكم وما استعظمه الناس من
امر رده وخلافه امر رسول الله ص فيه فابى رده فخرجوا

واخبروا بذلك عنه فاتاه ناس من اصحاب رسول الله صلعم
فقالوا له انك قد اقدمت هؤلاء النفر الذين نفاهم
رسول الله ص وانا نذكرك الله والاسلام ومعادك ان
كان لك معاد ومنقلب فانك مسؤول عن ذلك وعن
كل ما عملت لما اخرجتهم كما اخرجهم رسول الله صلعم
ولا تخالف امره فقد علمت راي صاحبيك الماضيين
فيهم وان احدا لم يطمع في ردهم عندهما فقال عثمان
هم عمي من المنزلة التي عرفتم من القرابة والحق وقد
مات رسول الله ص وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم
وقد كان اطمعني في ان ياذن لهم في القدوم ولن
يضركم مكانهم شيئا وفي الناس من هو اشر منهم فانصرفوا
عنه ولم يعطهم فيه هوادة ولا رجع عن رايه فيهم و
ارسل الى علي ع وقال قد ترى ما قدم له هؤلاء القوم
وهم انما يريدون قتلي وانا ابن عمك وقد رماني الناس
عن قوس فتلطف في صرفهم ولك الله لارجعن الى
كل ما تريده وارسل الى عمرو بن العاص بمثل ذلك وذكر له قرابته
ورحمه فاجتمع علي ع مع القوم وقال لهم ان الرجل
قد رجع عن كثير مما نقمه المسلمون عليه ووعد ان يرجع
عن باقيه وقد كتب لكم ثواب ما جئتم له وقال عمرو بن العاص

مثل ذلك فانصرف القوم وانى علي وعمرو بن العاص الى عثمن
فاخبراه بذلك وبانصراف القوم فخرج الى المسجد و
خطب الناس وذكر امر الوفد وقال لهم انهم جاءت الاخبار
كاذبة بلغتهم فلما تيقنوا فسادها انصرفوا عارفين
بذلك مكذبين للذى بلغهم فقام عمرو بن العاص من
ناحية المسجد فقال اتق الله يا عثمن ودع عنك
التهاتر واقصد قصد الحق وتب الى الله مما اتيت فان
الله لا يرضيه الا ذلك عنك ولا يرضى المسلمين الا
هو منك فقال وانك هاهنا يا ابن النابغة ثم استقبل
عثمن القبلة ورفع يده فقال اللهم انى اتوب اليك مما
صنعت واستغفرك وقد جاء ناس من المغازى فانصرفوا
الى مغازيهم ولما وصل وفد مصر الى ايلة لحق بهم راكب
مالت به الطريق اليهم وانكروه فاخذوه وفتشوه
فاصابوا معه كتابا عثمان الى عبد الله بن سعد ابن
ابى سراح عاملا على مصر يامرهم بقتلهم فانصرفوا بالكتاب
وفيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فقال شعر
رجعن عن بلبيس والصعيد مسربلات حلق الحديد
يطلبن حق الله فى الوليد وفى ابن عفان وفى سعيد
والحكم المطلع الطريد

وانصرفوا

وانصرفوا بالكتاب وكان بخط مروان وكان عثمان استكتبه
وبطابع عثمن ومع بريد على ناقة لعثمن فاعلموا اصحاب
رسول الله صلعم وعامة الناس بذلك فعرفوا الكتاب و
الخاتم والرسول والناقة وانكر ذلك عثمن وحلف عليه
وخرج يوم الى المنبر ليخطب ويعتذر فحصبه الناس من
كل جانب حتى وقع مغشيا عليه فحمل ورجع عليه الناس
خلا نفر من بنى امية وخرج عمرو بن العاص عنه الى ناحية
ارضه بفلسطين لما علم انه سيقتل وجاءه علي عم يعوده
ويسال عن حاله فقال له من حضر من بنى امية قولا
اغضبه وعرضوا فيه بانه اعان عليه فخرج مغضبا
وهو يقول والله لولا مكانى لنصر الذى فيه عيناه
واعتزل الناس وقاموا باجمعهم عليه وراسهم فى ذلك
طلحة والزبير فحوصر الى ان قتل وكان سبب ذلك ما
ذكرناه من رد الحكم وبنيه واهله الذين نفاهم رسول
الله صلعم هذا قص الخبر فيهم والروايات التى اتت بلعنهم
ذكر ما جاء من القول فى جملة بنى امية و
اشياعهم من مبغضى رسول الله صلعم
روى الثقات من طرق شتى وجهات يطول ذكرها حذفنا
ذكر اسانيد ذلك اختصارا كما شرطنا فى اول الكتاب وذكرنا

انا الرويات فيه الا بالمشهور المعروف والثابت الصحيح
ان رسول الله ص اصبح يوما خاثرا حزينا فقيل له
في ذلك فقال رأيت الليلة في منامي غلمان بني
الحكم يصعدون على منبري وينزلون فقلت يا
رب في حيوتي فقيل لا ولكنهم بعدك فانزل الله تع
في ذلك عليه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا وروي عن عمر انه قال كان
قراء فيما نقراء وجاهدوا في الله حق جهاده في اخرة
في اخر الزمان كما جاهدتم في اوله قيل له ومتى ذلك
فقال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء
وعن رسول الله ص انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص
ثلثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا
وعباده خولا وعنه انه راى بني امية على منابرهم
فساءه ذلك فقيل له انما هي دنيا يعطونها فقرت
عينه وعن علي ع انه قال لكل شيء افة تفسده
وافة الدين بنو امية وقيل انه كان ابغض الاحياء
الى رسول الله بني امية وعن ابي جعفر محمد بن علي
الباقر انه قال في قول الله لتنذر به قوما لدا قال

يعني بني امية وعن رسول الله ص انه قال ليرعفن جبار
من جبابرة بني امية على منبري هذا فرعف عمرو بن
سعيد بن العاص حتى سال رعافه على درج المنبر و
ما نزل عنه وخطب علي ع فقال في خطبته ان
رايتم رجلا من بني امية في الماء الى حلقه فغطوه
في الماء حتى يغرق فانه لو لم يبق منهم الا رجل واحد
لبغى دين الله عوجا وعن الحسين بن علي ص انه كان
جالسا في مسجد النبي ص فسمع رجلا من بني امية يحدث
اصحابه ويسمع الحسين حديثه وهو يقول وقد ذكر
ال ابي طالب قد شركناهم في النبوة حتى نلناهم منها
مثل ما نالوا من السبب والنسب ونلنا من الخلافة
ما لم ينالوا فبم يفخرون علينا فردد هذا القول ثلث مرات
فاقبل الحسين ص بوجهه الى ناحيته وقال اما في
اول وهلة فاني كففت عنك واما الثانية فاني كففت
عنك عفوا واما الثالثة فاني اجيبك اني سمعت ابي
يقول ان في الوحي الذي انزله الله على محمد انه اذا قامت
القيمة الكبرى حشر الله بني امية في صورة الذر يتوطاهم
الناس حتى يفرغ من الحساب ثم اتي بهم فحوسبوا وصيروا
الى النار وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد ع انه قال ما

اهل بيت الا والله فيهم نجيب او فيهم ناجٍ ما خلا بني امية
فان الله لم يجعل فيهم نجيبا ولا ناجيا • وعن ابي بكرة
انه ذكر بني امية فقيل له كانك انما عتبت على معوية
وزياد في الدنيا فقال واي ذنب اعظم من استعمالهم
فلانا على كذا وفلانا على كذا لا والله ولكن القوم
كفروا صراحية • وقال موضع اخر يرى الناس انما
عتبت على هولاء في الدنيا وقد استعملوا عبد الله
على فارس وداود على ديوان الرزق • وعبد الرحمن
على بيت المال كلا والله ولكني انما عتبت عليهم انهم
كفروا صراحا • وقال رسول الله صلعم ائمة الكفر خمسة
منهم معوية وعمرو • وقال ابن مسعود خمسة من
قريش ضالون مضلون • فذكر منهم معوية وعمرو •
وعن حذيفة اليماني انه قال كنت اقود برسول الله صلعم
وعمار يسوق به ليلة العقبة اذا اقبل الينا اثنا عشر
راكبا وقد علون العقبة ما يرى منهم الا الحدق ليفزوا
برسول الله فجعلت اضرب وجوههم عنه فقال دعهم
فسيكفيكهم الله ثم دعا بهم وسماهم رجلا رجلا
وقال هولاء المنافقون في الدنيا والاخرة قال فيهم كان
ابو سفيان ومعوية وعتبة وعمرو بن العاص وابو

الاعور

الاعور السلمي والمغيرة بن شعبة وجماعة من بني امية •
عن جعفر بن محمد الصادق انه قال مر رسول الله صلعم
بعد منصرفه من جنازة ابنه القاسم بعمرو بن العاص
والعاص بن وائل فقال احدهما لصاحبه والله اني
لاشنوه فقال الاخر عد فقد اصبح ابتر يعني الموت
ابنه فانزل الله عز وجل انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانئك هو الابتر • وهجا عمرو بن العاص رسول
الله صلعم بسبعين بيتا فقال اللهم اني لا احسن الشعر
فالعنه بكل بيت لعنة وعمرو بن العاص لغير رشدة • وقال
ابن الكلبي وابن اسحاق والهيثم بن عدي كانت
النابغة ام عمرو بن العاص من العواهر المشتهرات ذوات
الرايات وكن يحضرن عكاظ ومجنة وذا المجاز اسواق
العرب ينصبن فيها الرايات لتدل عليهن من اراد
العهار ليأتيهن • وكان للنابغة ام عمرو ورايتها الابطح
وكان خزيمة بن عمرو الخزاعي وغيره ياتونها ووقع عليها
العاص بن وائل وكان بيطارا يعالج الخيل والابل فجاءت
منه بعمرو وفي ذلك يقول حسان بن ثابت يهجوه لما
هجا رسول الله صلعم اعني يقول شعر
اما ابن نابغة اعني الهجين فقد   اضحيت غير لسانا صارما ذكرا

مابال امك زاغت عن ذوى شرف الى جذيمة لما عفت الاثرا
بانت بليل وملحان يعالجها عند الحجون فما ملا ولا فترا
وملحان مولى الخزاعة وكان ايضا يقع بالنابغة ام عمرو
قال هشام كان من حديث النابغة ام عمرو بن العاص
انها كانت بغيا من طوائف العرب فقدمت مكة ومعها
بنات لها فوقع عليها نفر من قريش في الجاهلية فيهم
ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف وهشام بن
المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب بن امية والعاص
بن وائل السهمي بطهر واحد فحملت فولدت عمرو فخصم
القوم جميعا فيه كلهم يزعم انه ابنه ثم اضرب عنه ثلثة
واكب عليه اثنان العاص بن وائل وابو سفيان فقال
ابو سفيان اما والله اني وضعته في رحم امه فقال
له العاص ليس هو كما تقول هو ابني فحكما فيه امه
فقالت هو للعاص فقيل لها بعد ذلك ويحك ما
حملك على ما صنعت فوالله ان ابا سفيان لاشرف من
العاص قالت ان العاص كان ينفق على بناتي ولو
الحقته بابي سفيان لم ينفق على العاص شيئا وخفت
الضيعة وكانت النابغة من عنزة وكان العاص
جزارا ولذلك قيل لعمرو انه اختصم فيه من قريش

احرارها فغلب عليهم جزارها وكان العاص بن وائل
استخلفه وائل وكان اصله من ناحية بجر لهامة
وروى عن سلمان الفارسي انه قال يوم بايع الناس
ابا بكر لقد فعلتم فعلة اطمعتم فيها ابناء اللعناء وقال
علي ع م وهو يقاتل معاوية يا معشر المسلمين قاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون هم هؤلاء
ورب الكعبة البيت الحرام وروى عن علي م انه قال رايت
النبي في منامي فجعلت ابكي واقول ماذا لقيت من
امتك بعدك يا رسول الله صلعم فقال لا تبك وارفع راسك
فرفعت راسي واذا انا بمعوية وعمرو بن العاص معلقين
يرضخ راسهما بالحجارة فجعلت اخذ الحجر العظيم فارضخ
به راسهما فقص هذه الرويا على الناس وكان
بينها وبين موته خمسة عشر يوما وقال علي ع م في
قول الله تع الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار
وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان
مصيركم الى النار قال نزلت في الافجرين من قريش
من بني امية وبني مغيرة فاما بنو مغيرة فقطع الله تع
دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين و

عن رسول الله صلع انه قال قال لي جبرئيل يا محمد ما ركزت
لواء قط في موضع الا ركز ابليس لواءه ولما ركزت
لوائي في بني هاشم ركز لواءه في بني امية وما زال
ينازلني المنازل فلما نزلت اليكم نزل في بني امية
ذكر مناقب امير المؤمنين علي ابن ابيطالب صلع
ومثالب معوية بن ابي سفيان لعنة الله عليها
مناقب علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وفضائله
لو استقصينا ذكر ما رويناه منها وبسطناه في هذا
الكتاب لخرج عن حده الذي بنيناه عليه لكثرة ذلك
وطوله واتساع القول فيه . وكذلك مثالب معوية
ومخازيه . ولما لم ينبغ استقصاء ذلك على الكمال و
لم نترك على كل حال رأينا ان نذكره منه وجوها نرغ
بها ونكتا يستغنى بذكرها عما سواها وقد ذكرنا
نحو هذا في صدر هذا الكتاب ولكنا اردنا ان نوضحه
في هذا الباب وكذلك ما يجري ذكره فيما بعد من الابواب
التي نجمع فيها بين مناقب اولياء الله ومثالب اعدائه .
فانما نذكر من ذلك جملة من المعروف والمشهور والبين
الواضح المشهور نختصرها على مقدار ما بسطنا عليه
الكتاب في ترتيبنا عليه ما بوبناه فيه من الابواب وقد

ذكر مناقب امير المؤمنين علي بن ابيطالب صلع ومثالب معوية بن ابي سفيان لعنه

يذكر نحو هذا الكلام كثير من مؤلف الكتب تدليسا و
تمويها فيظهر انه اختصر القول وهو ابلغ ما عنده . و
غاية ما وجده فمن عسى ان يظن ذلك بنا فيما قلناه
ممن قد نظر في شيء من الاخبار وعرف طرفا من الفضائل
قد وقف على انه قد جمع في فضائل علي ع م اضعاف
هذا الكتاب باسره فلو جئنا بذلك كله فاثبتناه
جملة لخال الكتاب عن تاليفه وخرج عن حده فمن
قال في ذلك ما قاله تدليسا وكذبا فانا لم نقل بحمد الله
منه الا صدقا وحقا وقد ذكرت فيما تقدم ان ابا
طالب عم رسول الله صلع كفله بعد موت جده وابيه
وان جده عبد المطلب كان اسند اليه امره وكان له
فيه من الكفالة والتربية وحسن القيام والذب و
النصرة والمعونة والحمية ما ذكرنا ايضا لطال ذكره
وهو مذكور في كتب المغازي والانساب والاخبار
مقيدا بالاسانيد مؤكدا بشواهد الاشعار ورواه
الثقات وجمعه الرواة فلما بلغ رسول الله صلع مبلغ
الرجال وصار الى حد الضبط والكمال اخذ اليه عليا
من ابي طالب ابيه ليجزيه فيه بما صنع اليه وهو
غلام صغير فكفله دون ابيه وولي حضانته وتربيته

والقيام عليه واحله من نفسه محل الولد من والده والاخ
الشفيق من اخيه فنشا علي صع في حجر رسول الله صلعم
وتادب بادابه واخذ عنه لما اراد الله من كرامته و
تطهيره فلم يعبد صنما ولا اشرك بالله طرفة عين حتى
اذا اكرم الله رسوله بالرسالة واختصه بالنبوة
والكرامة كان اول من دعاه الى الاسلام من ذكور امته
واخص من اختصه بذلك من جميع اقاربه وعترته فالقى
ذلك اليه واطلعه عليه ودعاه اليه فقال له انظرني
الليلة واضمر ان يستاور في ذلك اباه ابا طالب فقال
له رسول الله صلعم ان اردت ذلك فافعل وهي امانة
عندك فقال علي صلعم اما اذا كانت امانة فلا انتظر و
لكنني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله فامن
بالله وبرسوله والناس معا مشركون وصدق نبيه
وهم له مكذبون فكان اول المومنين ايمانا واسبق
السابقين سبقا فكان لذلك من المقربين و
الصديقين واحق من ذكر بهذين الاسمين ولذلك
قيل كل اية في القرآن يا ايها الذين امنوا فعلي راسها
ولما انزل الله عج على رسوله صلعم وانذر عشيرتك
الاقربين جمع بني عبد المطلب وكانوا يومئذ اربعين رجلا

منهم عشرة ياكل كل واحد منهم الجفرة ويشرب منهم
الفرق فصنع لهم طعاما برجل شاة وقدمه اليهم مع
قدح من لبن فاكلوا منه حتى صدروا وشربوا من ذلك
القدح اللبن كلهم حتى ارتووا وقال لهم يا بني عبد
المطلب اطيعوني تكونوا ملوك الارض وحكامها ان الله
عز وجل لم يبعث نبيا الا جعل له وصيا ووارثا ووزيرا
واخا فايكم يكون وصيي ووزيري واخي وجعل يعرض
ذلك عليهم رجلا رجلا ليس منهم احد يقبله حتى
اذا انتهى الى علي صع وكان اخرهم واحدثهم سنا
فعرض ذلك عليه فقال نعم انا يا رسول الله صلعم
قال انت يا علي فانصرفوا يستهزؤن ويقولون لابي
طالب قد قدم اليوم ابنك عليك وقال لهم ابو لهب
لو لم تستدلوا على سحره الا بما رايتم قد اتاكم بفخذ
شاة وقدح من لبن فاشبعكم ذلك واروكم وصدقتم
عنه وكان علي وصي رسول الله ووزيره واخي بين
اصحابه وتركه فقال يا رسول الله صم قد بقيت لا
اخ لي فقال انما اخرتك لنفسي انت اخي في الدنيا
والاخرة وانت وصيي وخليفتي من بعدي وخير
من اخلف من اهل بيتي انت مني بمنزلة هارون

من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان هرون وصي
موسى ع في قومه وخليفته عليهم . ولما انزل الله
عز وجل افمن كان على بينة من ربه يعني رسول الله ص
ويتلوه شاهد منه فقال رسول الله ص علي مني و
انا منه فدل بذلك من قوله على انه الشاهد في
الامة بعده ولما اراد رسول الله ص الهجرة وذلك
لما اتاه جبرئيل واخبره ان قريشا قد تعاقدوا
عليه ليأتوه ليلا في منزله فيقتلوه واخبره بالليلة
التي تواعدوا فيها خرج رسول الله ص الى الغار و
امر عليا ع ان يضطجع في مضجعه ليرى انه لم يزل
وكانت محنة امتحن الله ورسوله بها عليا صلع فصبر
لها موطنا نفسه على القتل فنام على فراش رسول الله ص
واستخلفه على قضاء ديونه ودفع امانات كانت
للناس في يديه وامره باحكامها واللحوق به
بعد ذلك فامتثل ذلك من امره ولحق به وكان
مقامه في الغار يختلف اليه بالطعام ويأتيه بالاخبار
واشترى له ما احتاج اليه في سفره واتى به
وبنى الناس بيوتا حول مسجده ص وفتحوا ابوابها
اليه فامره الله تعالى بسد الابواب على من بناها فسدوها

كلها

كلها وترك باب علي ع معه وحده وتكلم في ذلك بعض
اهل بيته فقال والله ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب
علي ع بل الله فعل ذلك وشهد بدرا مع رسول
الله ص وهو ابن ثماني عشرة سنة فانهضه رسول الله
ص الى مبارزة ابطال قريش وصناديدها فقتلهم الله في
بيده وانهزم الناس عن رسول الله ص يوم احد
ويوم حنين وثبت بين يديه يقيه بنفسه ويدفع
عنه بمهجته وقتل الله عنه في ذلك ابطال المشركين بيده
واقتحم عمرو بن عبد ود العامري الخندق على
رسول الله ص فانهض اصحابه اليه فاحجموا دونه
فبرز اليه علي ع فقتله الله بيده وكان واحد العرب نجدة
وشجاعة لا تعدل العرب به رجلا منها وانهزم
الناس عن خيبر فانهض رسول الله ص اليها عليا ع
وهو ارمد وتفل في عينيه فبرئ واعطاه الراية و
قال قبل ذلك لما انهزم الناس عنها لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله صلع
لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاها عليا ع فنهض
فافتتح خيبر واقتلع باب حصنها بيده فالقاها فلم يرفع
بعد ذلك حتى اجتمع عليه اربعون رجلا وشهد

لم رسول الله صلعم بالجنة في غير موطن ولم يقدم عليه احدا
قط في بعث ولا اخرجه فيه الا كان هو المقدم على من معه
ودعا له بالعلم وكان اعلم الناس بعده وقال اقضاكم
علي والقضايا تجمع على جميع العلوم ولا يستحق الامر
يكون اعلم القوم الذين يستقضي عليهم واستقضاه
رسول الله صلعم على اليمن ولم يزل يقضي غير مرة بحضرته
واستحسن ما قضى به وقال اوصي من امن بي
وصدقني بولاية علي بن ابي طالب صلعم فان ولايته
ولايتي امر امرني به ربي وعهده الي وامر به ع
رسوله بمباهلة الحبرين من النصارى كما ذكر في كتابه
اللذين حاجاه في امر عيسى ع م في قوله فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فخرج رسول
الله صلعم للمباهلة بعلي وفاطمة والحسن والحسين فكاع
الحبران عن مباهلته وبذلا الجزية لانه النبوة معه
وفي ذلك اليوم بسط الكساء عليه وعلى علي ص وفاطمة
والحسن والحسين وانزل الله فيهم انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وبعث رسول الله صلعم ببراءة مع ابي بكر الى اهل

مكة ليقراها عليهم وينبذ اليهم عهدهم فلما فصل بها من
المدينة انزل الله عز وجل على رسوله لا يبلغ عنك الا علي
فارسل به في طلب ابي بكر فاخذ براءة منه وبلغها من زكي
اهل مكة ونبذ اليهم عهدهم وتفخر عليه شيبة بن شيبة
بسدانة البيت والعباس بالسقاية وفخر عليهما بما هو
بالسبق الى الايمان والجهاد في سبيل الله وترافعوا في
ذلك الى رسول الله صلعم فامسك عن جوابهم حتى انزل
الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن في ذلك عليه
امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا
يستوون عند الله الى قوله عنده اجر عظيم وزوجه
رسول الله صلعم ابنته فاطمة ع م سيدة نساء العالمين
وقال ما زوجتها اياها في الارض حتى زوجه الله
في السماء واشهد على ذلك ملائكته ونثر في الجنة
نثارها وابتهجت الملائكة بها في حديث طويل ذكره
صلى الله عليه وعلى آله وجعل الله عز وجل ذرية رسوله محمد
ولد فاطمة ع م من علي ص ع فليس لرسول الله صلعم ذرية
غيرها وكان علي ص ع صاحب راية رسول الله صلعم
وقال يوما اول من يدخل الجنة علي بن ابي طالب صلعم
فقال له بعض اصحابه اليس قد قلت يا رسول الله صلعم

ان الجنة محرمة على الانبيأ والامم حتى تدخلها انت فانك
اول من يدخل الجنة فقال نعم وعلي صاحب لوائي في
الدنيا وهو صاحب لواء الحمد يوم القيمة فيدخل به الجنة
بين يدي وصاحب اللواء امام القوم وعلي ع الذي
قال رسول الله صلع انا خاتم النبيين وانت خاتم
الوصيين وهو احد الخمسة اصحاب الكساء تشهد
القران بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم وهم رسول الله
وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليه وعليهم
وهو الذي نادى جبرئيل يوم احد لما راه ابلى في قتل
المشركين لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار وقال
لرسول الله صلع يا محمد ان هذه للمواساة فقال له
رسول الله صلعم انه مني وانا منه قال جبرئيل وانا
منكما وهو الذي ابانه رسول الله صلعم بالخلافة واشهد
له بالولاية في حجة الوداع بغدير خم ونادى في الناس
وجمعهم اليه وقد اختلفوا من مشرق ومغرب وانوا
كل افق يشهد والحج معه فنادى فيهم وجمعهم ثم قام
خطيبا فحمد الله واثنى عليه واقام عليا الى جانبه وقال
للناس الستم تعلمون اني اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم
نعم قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه فاخذ بيد علي صلع

فرفعهما حتى رأي بياض ابطيه ثم قال اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
وادر الحق معه حيث دار الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم
اشهد وهو الذي امره رسول الله صلعم بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين لما انزل الله عز وجل يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم
جهنم وقال عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فاجمع عامة المسلمين على
ان الذين قاتلوا عليا من اصحاب الجمل واهل النهروان
ومعوية واصحابه هم اهل البغي وان عليا ع واصحابه
طائفة العدل كذلك قال فقهاء العامة ومن سيرة
علي ع فيهم اخذوا السيرة في اهل البغي وهو اصلهم الذي
بنوا عليه واخبر اصحابه عن رسول الله صلعم بصفة
ذي الثدية وقال اطلبوه في القتلى يعني قتلى الخوارج
فطلبوه فلم يجدوه فجعل يقول والله ما كذبت ولا
كذبت وطلبه حتى وجده واستخرجه من تحت القتلى
على الصفة التي وصفها لهم عن رسول الله صلعم له ثدي
كثدي المراة اذا مدت امتدت — وهو الذي اخبر

صلوة العصر لامر اراد به رضى رسول الله صلعم حتى همت
الشمس ان تغرب فدعا رسول الله صلعم ان تحبس عليه فحبست
عليه حتى صلى العصر ثم غابت   وهو الذى علمه رسول
الله صلعم من العلم والحكمة الف باب كل باب منها يفتح
الف باب   وهو الذى قال كنت اذا سالت رسول الله صلعم
اجابني فاذا سكت ابتداني   وهو الذى قال له
رسول الله صلعم انت اول الناس بي ايمانا واخرهم بي عهدا
واول من يصافحني يوم القيمة واوصى اليه ودفع اليه
سلاحه واستخلفه فى اهله وعلى امته ووضعت نفسه
فى يده فمسح بها وجهه واوصاه بغسله وقال له لا ينظر
الى عورتي احد غيرك الا عمي   وقال ستعان على غسلي
فكان يجد حس يد معه تقلبه وهو يد جبرئيل عم وهو
غسله معه واراد على ان ينزع عنه القميص فناداه مناد
يسمعه ولا يراه لا تنزع القميص فغسله فى قميصه و
ادخل يده تحته يلي بها جسده واراد ان يكبه لوجهه
ليغسل ظهره فناداه لا تكبه لوجهه فقلبه لجنبه ولم يدر
الناس كيف يصلون عليه فقال لهم ان رسول الله صلعم
امام حيا وميتا وادخلهم عليه عشرة عشرة وكانوا يصلون
عليه وينصرفون   وهو الذي قال له رسول الله صلعم

لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق فقال بعض اصحابه
ما كنا نعرف المنافقين فينا الا ببغضهم عليا   وهو الذي
قال له رسول الله صلعم انت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
المنافقين   وهو الذي قال له رسول الله صلعم حربك
حربي وسلمك سلمي من حاربك فكانما حارب الله ورسوله
وما دعوت الله لنفسي بشيء الا دعوت لك بمثله   وهو
الذي قال له رسول الله صلعم وقد حدثه عن الاسراء ما مررت
باهل سماء الا وهم يقولون لي يا محمد صلعم استوصي بوصيك
علي خيرا ورايت فى ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله صلعم ايدته بعلي ونصرته به   وهو الذي
قال النبي صلعم لاهل الطائف والذي نفسي بيده لتدينن لله
بدينه ولتقيمن الصلوة ولتؤتن الزكوة او لابعثن اليكم
رجلا طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي وهو من
الله الذي يوحى منه ليقتلنكم عن اخركم ثم اومى بيده
الى علي وقال هو هذا   وهو الذي قال رسول الله صلعم
لاصحابه خليفتي فيكم خاصف النعل وكان بفناء البيت
يخصف نعل رسول الله صلعم   وهو الذي كان مع رسول
الله صلعم لما اتى وفد الملائكة فسمع سلامهم عليه ورد
عليهم وكان كلما سمع مسلما منهم سلم عقد بيده فبلغ

فبلغ عددهم ثلثمائة وستة وستين فاخبر بذلك رسول الله صلعم
فقال له صدقت يا علي اعد الجواب فهذه علامات الوصية
وفي ذلك يقول السيد الحميري
وظل يعقد بالكفين مستمعا كانه حاسب من ال دارانا
وهو الذي قال له رسول الله ص اذا كان يوم القيمة نادى
مناد اين النبي الامي محمد بن عبد الله فاجيب ثم يؤذن لي
فاناديك اين علي بن ابي طالب مبرأ ذمتي ومنجز عداتي
وصاحب كنانة علي واخي في الدنيا واخي في الاخرة فتجيبني
فاقيمك مقامك وادفع اليك لواء حمدي فيقول الملائكة
من هذا فيقال علي بن ابي طالب ع اما ترضى يا علي ان تدعى اذا
دعيت وتحيى اذا حييت وتكسى اذا كسيت وهو الذي
قال له رسول الله ص انك ستاتي بعدي اثرة واوجب له
على ذلك الجنة فهذه مناقب علي ع بن ابي طالب ع. واما
ما شرطناه من ذكر بعض مثالب معوية لع فقد ذكرناه
عداوته وعداوة ابيه لرسول الله ص ولعنه اياهما و
في ذلك ما كفى من المثالب واغنى من ذكر المعائب واسلم
معوية في ظاهر امره عام الفتح مع ابيه مستسلمين كما ذكرنا
لا راغبين في الاسلام ولا داخلين فيه باعتقاد ولكن
للخوف من القتل لما ايقنا بالغلبة وزعم معوية فيما حكي عنه

وهو الذي قال له رسول الله صلعم ... بعد ... نقل

انه اسلم

انه اسلم عام الحديبية وانه لقي رسول الله ووصف له الاسلام
فقبله ولو ثبت ما ادعاه من ذلك وهو وابوه عند كافة
اهل العلم بالاخبار والحديث من المؤلفة قلوبهم الا ان
بعضهم زعم ان معوية بعد ذلك حسن اسلامه وكذب
هذا القائل بل ازداد كفرا الى كفره وفسقا الى فسقه
بمحاربته وصي رسول الله ص وما سنذكره من حاله
ولم يزل معتقدا لبغضه النبي ص وبغضه اهل بيته على سبيل
اعتقادا وليته وحقده وعداوته وتسمو نفسه الى حيث
لا ينبغي ان تسمو اليه مثله وفي مثل ذلك ما قيل عنه انه
قال لدغفل النسابة وقد دخل عليه في ايام تغلبه يا
دغفل من افضل ام بنو هاشم قال له دغفل اعفني من
هذا الكلام في هذا يا امير المؤمنين قال لا بد ان تقول
وما انا بمعفيك قال بنو هاشم افصح واصبح واسمح
وانتم اغدر وانكر وامكر فتغير عليه فهذا هو عدو الله
يروم ان يكون افضل من رسول الله ص وينكر ان يفضل
عليه وثقات اهل المعرفة بالاخبار يأثرون انه الذي سم
الحسن بن علي بن ابي طالب صلع فمات من ذلك مع ما قتل
بسببه من افاضل الصحابة من المهاجرين والانصار
ومن قتل بعد ذلك منهم صبرا لما تغلب وما اقتطعه من

مال الله واموال عباده مما اقل من ذلك من فعله يوجب الفسق
والكفر مع ما روي عن النبي ص من طرق شتى وجهات و
نقل الثقات فقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص من
طرق شتى انه قال جلست عند رسول الله ص وهو في جماعة
من اصحابه فسمعته يقول اول طالع يطلع عليكم من هذا
الفج يموت على غير ملتي قال عبد الله وكنت تركت ابي
ليلبس ثيابه لياتي رسول الله ص فما زالت عيني الى
الطريق وكنت كحابس البول خوفا من ان يكون ابي هو الذي
يطلع الى ان طلع معوية فقال له رسول الله ص هو هذا فقال
بعض من نقل الحديث ما كان اسوء ظن عبد الله بابيه
ولو قال هذا القائل ما كان اعلم عبد الله بابيه لكان
ذلك اشبه واقرب الى الصواب وعمرو بن العاص اسوء
حالا من معوية وسنذكر اخباره ولو لم يكن عبد الله
ابنه يعلم سوء حاله لما خاف ذلك عليه وقد ذكرت
هجوه لرسول الله ص ولعن رسول الله ص اياه ومن لعنه
رسول الله ص فقد لعنه الله وهو كان شيطان معوية
وبه قوي امره وبحيلته اشتد مكره وسمع ابن عباس حديث
عبد بن عمرو هذا فقال فاين كان عبد الله عن هذا
الحديث حين قاتل عليا ع مع معوية لع وكان لعبد الله

عند نفسه

عند نفسه لا عند غيره في ذلك عذر لم يعلمه ابن عباس و ذلك
انه قيل كان يوما جالسا مع قوم اذ مر بهم الحسن بن علي ع
فقال عبد الله بن عمرو اما والله انه لاحب اهل الارض الى اهل
السماء وما كلمني كلمة من ايام صفين ولو كلمني ورضي عني
لكان احب الي من حمر النعم وارسل اليه بعد ذلك من
ترضاه واخبره بما قال فيه وسأله ان ياذن له فاذن له
ودخل عليه فقال له الحسين صلع تعلم اني احب اهل الارض
الى اهل السماء وقد سمعت رسول الله ص يقول الحسن و
الحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما ثم
تقاتله فقال و الله يا ابن رسول الله ص ما حملني على ذلك
الا قول قال لي رسول الله ص شكاني اليه عمرو في شيء و
قال هو يصوم النهار ويقوم الليل وقد امرته ان يرفق
بنفسه فعصاني فقال لي اطع اباك فلما صار الى معوية
امرني بالمسير معه فاطعته كما امرني رسول الله ص فقال له
الحسين او لم تسمع قول الله ع ز في كتابه وقد امر ببر الوالدين
ثم قال وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما وقول رسول الله ص انما الطاعة في المعروف
فقال كاني والله يا ابن رسول الله ص ما سمعته وقد سمعته
وروي عن طاوس انه قال ما كان معوية مؤمنا و

اكثر المنسوبين الى العلم يكفر معوية ويلعنه وبعضهم
يفسقه ويوجب انه بغى على علي ع م وحلف احمد بن شعيب
النسائي اهل الشام بفضائل الصحابة ولم يذكر معوية
فقالوا له حدثنا بفضائل معوية فتغافل عنهم فالحوا
عليه فقال اما يكفيكم ان اسكت عنه وروي عن ابن
المسيب وغيره من جلة التابعين ان معوية لما مرض
مرضه الذي مات منه واشتد به الامر قال لطبيب
كان يعالجه نصرانيا ويحك اني ارى الامر يتزيد بي
فهل بقيت عندك من حيلة فقال لا والله الا عندنا
صليبا من ذهب ما علقه في عنقه ذو علة الا برئ
قال فجئني به فاتاه به فعلقه في عنقه فمات وهو
معلق في عنقه وانه لما مات انزوى ما بين عينيه فصار
ذلك الانزواء كتابا كافرا لا يراه احد الا قراءه كافر
وقيل ان اسقف نجران كتب اليه يستعينه في بناء
كنيسة فارسل اليه بمائتي الف درهم من بيت مال المسلمين
وقيل ان معوية ارسل بصور اصنام من فضة وذهب
ونحاس الى ارض الهند لتباع هناك ممن يعبدها وحملها
في سفينة فمرت السفينة في البحر بموضع فيه مسروق
فاخبر بذلك فقال والله لو علمت ان معوية انما يقتلني

لغرقت هذه السفينة ولكنني اخاف ان يعذبني فيفتنني في
ديني والله ما ادري اي الرجلين معوية ارجل يئس من
رحمة الله فهو لا يبالي ما صنع ام رجل زين له سوء عمله
فراه حسنا وقيل ان ابن سيرين تلا هذه الاية سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين فقال ان
لم يكونوا اهواء معوية واصحابه فلسنا ندري منهم و
قيل ان ابن سيرين قال ان اول من ظاهر بنقض قضاء
رسول الله صلعم ان الولد للفراش وللعاهر الحجر معوية
فنفى معوية زيادا عن فراش من ابيه على فراشه ونسبه
الى ابيه وزعم انه كان زنى بامه فخالف رسول الله صلعم
وقد قال الله عز وجل فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وروي عن ابن
سيرين انه قال رايت معوية في المنام بعد ان مات فقلت
انت معوية ماذا فعل الله بك فقال انا الحيارى تركت
قومي حيارى لا المسلمين ولا النصارى ونظر عبد العزيز
ابن سعيد الى قوم نقم عليهم معوية امرا فامر بهم فحلقت
رؤسهم وطيفهم كما يفعل النصارى بمن يريد به
المثلة فقال قبح الله معوية جعل الله ع ج الحلق نسكا لحجيج
بيته فجعله هو مثلة لمن اراد ان يمثل به وروي عنه

انه قال لقوم من اهل العراق اترون اني انما كنت قاتلتكم
لانكم لا تصومون ولا تصلون والله ما قاتلتكم الا لاتامر
عليكم وقد تامرت، وهذا قول صدق فيه عن نفسه ولو قاله
غيره لم يكن يقبله من سمعه منه ولكذبه فيه، وكذلك
خطب في المدينة في اول حجة حجها بعد تغلبه فقال يا اهل
المدينة اني لم اخذ امركم عن هوادة ولكن اخذته قسرا
بالسيف، وقد رضيت نفسي على عمل ابن ابي قحافة فنفرت
من ذلك واخذتها بعمل ابن الخطاب فلم تطع وراودتها
على سيات ابن عفان فابت فسلكت بكم طريقة بين
ذلك لي فيها نعمة لكم فيها منفعة لي فيها ولكم مواكلة
ومشاربة حسنة جميلة على بعض الاثرة واذا لم تجدوا
من يقوم لكم بامركم كله فبعضه ولا تعدوا لي خيركم،
فاني من خيركم لكم، وخطب بدمشق فقال في
خطبته ان الله ولي عمر بن الخطاب، فولي عمر بعض
ما ولاه الله ثم والله ما خنته ولا كذبته ولا خالفت امره
ثم ان الله ولاني فلم يكن بيني وبينه احد فتقدمت
وتاخرت واحسنت واسات فمن يكن عرفني فاني لا
اجهل نفسي وانا استغفر الله عن ستره فهذه شهادته
على نفسه ودعواه ما ليس له، وقيل انه لما مرض مرضه الذي

مات فيه جعلوا يقلبونه على فراشه فقال اي شيخ ان نجاه
الله من النار، وقال لولا هواي في يزيد لابصرت رشدي،
ولما بايع الناس عليا صلع وافضيت الخلافة اليه عزل كل
عامل كان استعمله عثمن او اقره ممن كان من تقدمه
ممن علم علي عم فسقه وظلمه، وكان يزيد اخو معوية بن
ابي سفيان عاملا على الشام فمات هنالك في ايام عمر و
كان معوية معه فاثبت معوية مكان اخيه وعزى عمر
ابا سفيان فقال ما صنعت يا امير المومنين في عمله قال
اسندته الى اخيه معوية فقال وصلته رحم وشكر له،
فلما ولي عثمن ابقاه فلما نظر علي عم في امر العامل كتب اليه
بعزله فراجعه ودس اليه من يستعطفه وتبين لعلي عم
امتناعه فاشار عليه بعض من راى انه نصح له ان يكتب
اليه بعهده فاذا اخذ البيعة على من بحضرته كتب اليه
بعزله فلم ير ذلك صلع وتلا قول الله عج وما كنت متخذ
المضلين عضدا، ولذلك قال بعد ذلك عم والله لو تجشمت
المكر ما كان معوية امكر مني، وكان عمرو بن العاص بمصر
فخاف ايضا من علي فصار الى معوية وكان امر معوية و
امتناعه وتغلبه بالشام ومحاربته عليا عم ما يطول ذكره
وسنذكر بعد هذا ما يجب ذكره في هذا الكتاب منه

موضع انشاء الله وكان منذ افضى الامر اليه فى محنة من تمرد
معوية واستمالة الناس بالدنيا اليه وكان رسول الله صلعم
قد اخبره انه مقتول وانه يقتل به وعرفه قاتله وكان يقول
ابن ملجم متى تخضب هذه من هذا ويومي الى لحيته
وراسه فيقول اعوذ بالله يا امير المؤمنين فيقول والله
ما كذبت ولا كذبت فيقول له الناس افلا تقتله يا امير
المؤمنين صح فيقول لهم فمن يقتلني اذا وكيف تقتلونه بغير
حق اذا فعل ذلك فولي الدم انظر فقيل ان ابن ملجم كان
يرى راى الخوارج وانه اجتمع يوما مع قوم منهم على
ان يقتل هو عليا ويقتل اخر منهم معوية ويقتل اخره عمرو
بن العاص ثالث هو المسجد فلما خرج علي ع م فى السحر
الى المسجد ضربه وتخلف الاخران عن معوية وعمرو •
وقيل ان معوية عامله ذلك ودس اليه فيه وجعل له
مالا عليه وكذلك قالت اروى بنت عبد المطلب فى بعض
ما رثت به عليا عليه السلام

الا ابلغ معوية بن حرب • فلا قرت عيون الشامتينا •
افى الشهر الحرام فجعتمونا • بخير الناس طرا اجمعينا •

وكما استشهد علي ع م وفنى خيار اصحابه ونهكت الحرب
من بقى منهم واستشهد وجوههم وامتازت الخوارج منهم •

وقتل

وقتل اكثرهم واشتد الامر الى الحسن بن علي صع فنهض الى
معوية لحربه ونهض معوية اليه فقعد عن الحسن اكثر الناس
وتغير من كان معه عليه وانتهب ثقله وارسل اليه معوية
يسأله الصلح فنظر الحسن امرا لا يقوم له فاثر من الصبر والاغضا
ما اثره علي ع م بعد رسول الله صلعم فاجاب معوية على الصلح
اذ لم يجد غيره تقية على نفسه وعلى من بقي من المؤمنين
معه فاعطاه معوية من العهد والميثاق وما وثق به
منه واجتمعا فخطب الحسن الناس فقال فى خطبته ايها
الناس هذا حق لي قد تركته منه ما غلب عليه معوية •
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين واشار الى معوية
وعلم ع م ان الذى غلب عليه معوية من امر الدنيا فسلمه اليه •
لا ينقصه شيئا من كرامة الله ع ج اياه ولا يزيل من بعد
يده ما جعل له من الامامة فاقام على ما فرض الله تع
من حملها والقيام لمن تمسك به من الائمة بها وكان ما
اعطاه معوية للحسن ع م من العهد بلسانه وهو ينطوي
على النكث به يدل على ذلك قوله لما دخل المدينة ودخل
دار عثمن يسلم على اهله ودخل مع الحسن والحسين صلوات
الله عليهما فلما راتهما عائشة بنت عثمن اعولت وقالت و
اثاراه والداه فلما انصرف الناس من عند معوية دعا بهما

خالها فقال يا بنت اخي ان هؤلاء اعطونا سلطانا واعطيناهم
امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا طاعة تحتها
حقد وابتعنا منهم هذا بهذا فان اعطيناهم غير ما اشتروا
شحوا على حقهم ومعهم سيوفهم وهم يرون مكان شيعتهم
وان نكثنا بهم نكثوا بنا ولم ندر اعلينا يكون الدائرة ام
لنا ولان تكوني بنت عم امير المؤمنين خير لك من ان
تكوني امراة من سائر نساء المسلمين وكان اجتماعه مع
معوية بمسكن من ارض الكوفة وخطب معوية الناس
يومئذ فاراد ان يقول في خطبته كل شيء كان بيني وبين
الحسن فهو تحت قدمي يعني هذا الامام مضى بينهما فقال
كل شيء اعطيته للحسن فهو تحت قدمي غلب على لسانه
ما كان يعتقده من النكث والبغي عليه فلم يزل يكيده
المكائد ويبغيه الغوائل ويدس اليه من يسمه الى ان
بلغه انه شجر بينه وبين امراته جعدة بنت اشعث بن
قيس شر وانه قلاها واراد ان يطلقها وكان الحسن ع م
مطلاقا فارسل معوية اليها بسم لتسقيه الحسن وبمال
ارسلها به ووعدها ان يزوجها ابنه يزيد فرغبت
في ذلك منه واثرت موت الحسن لترثه ولئلا يطلقها
فيلزمها عار الطلاق فسقته ذلك السم فعمل فيه فيقال

انه

انه خرج يوما على من عنده من اصحابه وهو عليل فقال والله
ما خرجت اليكم حتى القيت من كبدي طائفة اقلبها بعود
ولقد سقيت السم مرارا فما كان باعظم علي من هذه المرة
فقيل له من بك يا ابن رسول الله ص قال وما تريدون من ذلك
قالوا نطلبه بك قال انكم لا تقدرون عليه فيه لكن اسمي
وبينه وعلم من حيث اخذ ومات من ذلك صلوات الله عليه
واسند الامامة الى الحسين اخيه ع فقام بها من بعده
وسنذكر بعد هذا خبره في موضعه انشاء الله تعالى
وروي عن الاسود انه دخل يوما على عائشة ومعوية لم
يحارب عليا ع فقال يا ام المؤمنين اما تعجبين لرجل
من الطلقاء ينازع بالخلافة رجلا من اهل بدر فقالت
او ليس قد ملك فرعون بني اسرائيل اربعمائة سنة الملك
لله يعطيه البر والفاجر وقيل ان عمر نظر الى معوية رضه
يوما فقال هذا كسرى العرب وعن جابر بن عبد الله رضه
انه قال والله ما عادى معوية عليا الا بغضة لرسول الله
ولقد قاتله علي وقاتل اباه وهو يقول صدق الله و
رسوله وهما يقولان كذب الله ورسوله لا سواء بين
اهل بدر وبين المنافقين والطلقاء وقيل لمعوية لو حين
تغلب لو سكنت المدينة فهي دار الهجرة وبها قبر النبي صلعم

فقال قد ضللت اذا وانا من المهتدين ° وذكر علي صلوات الله عليه
معوية فقال عم معوية منافق بن منافق وطليق بن
طليق وقد لعن رسول الله صلع ابا سفيان ومعوية
ويزيد وسمع رسول الله صلع معوية وعمرو بن العاص
يتغنيان فرفع يديه فقال اللهم اركسهما في الفتنة ركسا
ودعهما في نار جهنم دعا وسمع علي عم رجلا يلعن اهل الشام
فقال ويحك لا تلعنهم ولكن العن معوية وعمرا و
شيعتهما وكان يلعنهما في قنوته ° وروي ان رسول
الله صلع اشرف يوم احد على عسكر المشركين ° فقال اللهم
العن القادة والاتباع فاما الاتباع فان الله يتوب على
من يشاء منهم واما القادة والروس فليس منهم نجيب
ولا ناج ومن القادة يومئذ ابو سفيان ومعوية ° و
روي عن رسول الله صلع انه قال معوية في صندوق
من نار مقفل عليه ما تحته الا فرعون في اسفل درك
جهنم ولولا قول فرعون انا ربكم الاعلى لما كان تحت
معوية ° وقال يخرج من ادخل النار من هذه الامة
بعد ما شاء الله ويبقى فيها رجل تحت صخرة الف سنة
ينادي يا حنان يا منان ° وكان يقال هو معوية ° وقال
صعصعة بن صوحان في ايام يزيد لعن ليت القبر لفظ

الينا معوية فنظر اليه كيف عذبه الله وننظر الينا كيف عذبنا
ابنه ° وبعث رسول الله صلع يوما الى معوية فقالوا هو
ياكل فلبث ساعة ثم بعث اليه فقالوا هو ياكل ° فقال لا
اشبع الله بطنه فلم يكن بعد ذلك يشبع ° وقال صلع اذا
رايتم معوية يخطب على المنبر فاقتلوه ° فقال الحسن
البصري فقد راوه فلم يفعلوا ° وقال يوما وقد نظر اليه
ان هذا سيطلب هذا الامر بعدي فمن ادركه يطلب ذلك
فليبقر بطنه بالسيف ° وقال اذا رايتم عمرا مع معوية
فافرقوا بينهما فانهما لن يجتمعا لخير ° قالوا واجرى معوية
ماء على موضع قبور شهداء احد وامر بنبشهم فنبشوا
واخرجوا من قبورهم رطابا يتثنون ولا يستنتنون واصابت
المسحاة رجل حمزة عليه السلام فدميت وازالهم معوية عن
قبورهم وقد امر رسول الله صلع بدفنهم فيها وقال ادفنوهم
في مصارعهم وحمل بعضهم الى المدينة فامر برده لعن
ذلك معوية من امره وغيره من فعله صلع وسئل ابو
سعيد الخدري عن قتال معوية لعلي عم فقال معوية الفاسق
نازع الحق واهله ° وبلغ سعيد بن ابي وقاص كلام
تكلم به معوية فقال ومن اين يدري الفاسق هذا
وذكر الحسن البصري معوية فقال جبار فاسق و

روي ان رسول الله صلعم نظر الى معوية يتبختر في بردة حبرة و
ينظر الى عطفيه فلعنه وقال اي يوم لسوء لامتي منك و
اي يوم اسوء لذريتي من جرو يخرج من صلبك يتخذ
آيات الله هزوا ويستحل من حرمتي ما حرم الله ع
وعن ابي ذر انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول
ترد علي الحوض امتي على خمس رايات وذكر حديثا طويلا
قال فيه ثم يرد فرعون امتي في اتباعه فاخذ بيده فاذا اخذتها
اسود وجهه وجفت قدماه وخفقت احشاؤه ويفعل
ذلك باتباعه ثم قال هو معوية بن ابي سفيان فاقول بما
داخلتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر
ومزقناه وقاتلنا الاصغر وقتلناه فاقول اسلكوا طريق
اصحابكم فيصرفون ظماء مسودة وجوههم لا يطعمون منه
قطرة ومن اجل هذا الحديث حل بابي ذر ما حل به من النفي
والتكذيب على ان رسول الله صلعم قد ابانه بالصدق
وشهد له به لئلا يتهم في حديثه فقال ما اظلت الخضراء
ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر الغفاري
فرد قوم قول رسول الله صلعم وابطلوا شهادته له و
نسبوا الكذب اليه واريد قتله ثم نفي الى الربذة فمات
بها منفيا طريدا وحيدا رحمة الله عليه وقد روي انه

انه كان مع رسول الله صلعم في غزوة تبوك لما تاخر عنه من
تاخر من الناس وكان على جمل له ضعيف فوقف به وبقي
في اخر الناس فقال دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله
به وان لم يكن فيه خير فكفيتموه فلما لم يجد في جمله نهضة
نزل عنه واحتمل رحله واقبل يشتد حتى دنا من رسول الله
فقيل يا رسول الله هذا الرجل المتاخر قد دنى منا فقال كن
ابا ذر فاذا هم قد ميزوه فقالوا هو والله ابو ذر يا رسول
الله ص فقال رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده
ويبعث وحده فلما احتضر بالربذة قال لاهله اذا انا مت
فاغسلوني وكفنوني وضعوني على الطريق فاذا امر
بكم احد من المسلمين فعرفوه بي ليدفنوني ففعلوا ومر
بهم عبد الله بن مسعود في نفر معه فقالوا معشر الركبان رأيتم
ان تدفنوا اخاكم ابا ذر فافعلوا فبكى ابن مسعود وذكر
قول رسول الله صلعم يموت وحده ونزلوا فصلوا عليه
ودفنوه وروي ايضا ان معوية سم سعد بن ابي وقاص
وقال مالك بن انس فيما رواه عنه سعيد بن داود الزبيري
يقول الناس ما احلم معوية وكيف يكون حليما من امر
بسر بن ارطاة ما بينه وبين اليمن لا يسمع باحد عنده
خير يخاف الا قتله حتى اذا قتل الناس حلم عن الناس

ما كان بحليم ولا مبارك فهذا قول مالك بن انس في معوية و
اصحابه اليوم يرونه من ائمة المسلمين وابنه يزيد ويرون
ان الحسين ومن خرج عليه غلوا في الباطل وجهلا بالحق و
بغضة لاولياء الله وركونا الى الظالمين اعدائه الذين
تواعد بالنار من ركن اليهم وصدق مالك في قوله هذا.
وكيف يكون حليما من قتل النفس التي حرم الله بغير الحق.
ولا يحصى عدة من قتل معوية وقتل بسببه الا الله وحده
لا شريك له ولا سفه اعظم من القتل واغتصاب الامامة
والتغلب على اهلها فيها وابتزاز ما يوجبه في ظاهر امرها.
وقد قيل ان الشعبي ذكر معوية فقال كان كالجمل
الطب ان سكت عنه اقدم واقدم عليه تاخر وقيل لشريك
بن عبد الله اكان معوية حليما فقال لا وكيف يكون حليما
من سفه الحق. وروي عن الحسن البصري انه قال غزونا
الدروب زمن معوية وعلينا رجل من التابعين ما رايت
رجلا افضل منه فانتهى اليه ان معوية قتل حجر بن عدي
واصحابه فصلى بنا الظهر ثم صعد المنبر فقال اما بعد
فقد حدث في الاسلام حدث لم يكن مذ قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان معوية قتل حجر بن عدي واصحابه من المسلمين
صبرا فان يكن عند الناس تغيير والا فاني اسال الله

ان يقبضني اليه قال الحسن فوالله ما صلينا العصر حتى
مات رحمه الله وكان حجر من فضلاء الصحابة ولم يقتل كم
صبرا قبله واسروا اصحابه وحملوا الى معوية مصفدين فلما
قربوا منه قال لا ارى معوية الا قاتلي فادفنوني في ثيابي
ولا تطلقوا عني الحديد فاني لاق معوية على الجادة
قيل ان معوية قتله هو واصحابه في بستان فجنت نخل
البستان من يوم قتل وكان من اصحاب علي وقيل ان معوية
دخل بعد قتله اياه على عائشة فقالت تدخل علي وقد قتلت
حجرا واصحابه اما خفت ان اقعد لك رجلا ليقتلك فقال
لها معوية لا اخاف ذلك لاني في دار امان ولكن كيف
انا لك في حوائجك قالت صالح قال فدعيني واياهم
حتى نلتقي عند الله قالت وكيف ادعك وقد احدثت مثل
هذا الحدث وغيرت حكم رسول الله صلعم قال الولد للفراش
فنفيت زيادا عمن ولده على فراشه ونسبته الى ابيك و
وليت يزيد براي نفسه قال يا ام المؤمنين اما اذا
ابيت فاني لو لم اقتل حجرا لقتل بيني وبينه خلق كثير
واما زياد فان ابي شهد لي فيه واما يزيد فاني راه
احق الناس بهذا الامر فوليته وكان عند عائشة
والمسور بن مخرمة فقالت لهما اما تسمعان عذر معوية

فاما المغيرة فزنق في القول فاما المسور فغلظ ثم انتزع قوله
ووفد المسور بعد ذلك على معوية في جماعة فحجبه دونهم.
وقضى حوائجهم ولحوه ثم ادخله بعد ذلك اليه فقال له
اتذكر كلامك عند عائشة قال نعم ما اردت به الا الله
فانت ما اردت بما فعلت قال دع هذا وهات حوائجك.
فاما اعتراف معوية بقتل حجر واصحابه ظلما الامر طمة قد
يكون وقد لا يكون ولو كان لم يجب ان يبدأ بقتل من
لم يقتل فلا وجب القتل عليه ان لم يكن فامر يوجب
النار له قال الله ع ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما. واما قوله الا اباه عهد اليه في زياد فاتبع عهد
ابيه ورفض عهد رسول الله صلعم وخالف امره فذلك
ما يوجب العذاب والفتنة لقول الله في رسوله صلعم
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة.
او يصيبهم عذاب اليم. واما قوله ان رأى يزيد احق
الناس بامامة المسلمين فصيرها بزعمه فرايه هذا
الفاسد هو الذي اهلكه واضله وقد اعترف بفساده
بعد ذلك فقال فيما حكي عنه لولا هواي في يزيد
لابصرت رشدي وهذا الهوى ومثله هو الذي يضل

الله

الله منه بقوله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقوله
افرأيت من اتخذ الهه هواه. واما زياد فان امه كانت
تدعى سمية كانت امة لبعض ملوك كندة فاعتل ذلك
الملك بالجرم فجاءه الحارث بن كلدة طبيب العرب فعالجه
منها فبرئ فاجازه وكساه ووهب له اماء كانت فيهن
سمية فاعجبت الحارث فوقع بها وكانت بغيا ووقع بها
غلام اسود كان للحارث يقال له مسروح فحملت منه فجاءت
بولد اسود وهو نفيع ابو بكرة ادرك النبي صلعم فاسلم
على يديه وتولاه فقال الحارث بن كلدة ما اعرف في ابائي
اسود ونفى نفيعا عن نفسه واعتزلها وزوجها عبدا
لثقيف يقال له عبيد ووهبها لابنة له فولدت سمية زيادا
على فراش عبيد فاعتقته مولاته بنت الحارث فخرج منكرا
ظريفا ذا مكر ودهاء وفطنة وذكاء. فاما ابو بكرة نفيع
فكان ينسب الى مسروح ولما احتضر حضره بنوه فقال
انا مولى رسول الله صلعم فان ابى هؤلاء الا ان ينسبوني
فاني ابن مسروح ولقي زياد ابا موسى الاشعري بالبصرة
فرأى فيه نباهة وحركة فاستكتبه ثم قدم على علي عم.
لما فرغ من اصحاب الجمل فرأى فيه فضل عقل وفرع على العمل.
فاستعمله ووجه به الى فارس وكان بها الى ان صير

علي ع وهو بفارس لخافه معوية واراد ان يستعطفه
ويستميله فكتب اليه فيه يعرفه انه اخوه ويعده ويمنيه فابى
عليه زياد فلم يزل به معوية يكاتبه ويتلطف به حتى انحنى
اليه وقدم عليه بعد مكاتبة ومراجعة كانت بينهما يطول
ذكرها واعد معوية المغيرة بن شعبة وابا مريم السلولي
للشهادة على ذلك فلما حضر زياد جمع معوية الناس الى
المسجد وصعد المنبر وقد اعد المغيرة وابا مريم وحضر
زياد فحمد الله معوية واثنى عليه وصلى على النبي صلعم ثم
قال اما بعد فاني انشد الله رجلا علم من ابي سفيان
علما في زياد الا قام به فاني قد علمت انه ابن ابي سفيان
حقا غير اني احببت ان يقوم بذلك شاهدان من
المسلمين ولا اقتصر على علمي فقام ابو مريم فقال اشهد ان
ابا سفيان قدم علينا الطائف وهو يريد اليمن فبدا
بنا فقال لي هل تعلم مكان امراة اصيب منها فقلت له
ما يحضرنا الا سمية يعني بني علاج قال فانطلق فأتني بها
فاتيته بها فكانت معه فلما قضى منها حاجته قلت كيف
وجدتها قال لا باس بها على دفرها وعظم ثديها فخاف
معوية ان يغضب زياد بذلك فيكره فقال لابي مريم
رحمك الله انما انت شاهد ولم تقم شاتما فدع هذا و

قصد ما لا بد منه قال نعم ثم قال لي ابو سفيان يا بني قد
وطئت هذه الجارية عند طهرها ومن حقي عليك ان تحبسها
عندك حتى تستبرئ رحمها قال فحبستها عندي حتى
كلفت وجنتاها وتفتل شعر عينيها واسودت حلمتا ثدييها
ونتا بطنها ثم ولدت فحسبت من يوم وقع بها الى يوم ولدت
فوجدتها ولدته تماما ثم قال المغيرة بن شعبة فقال اشهد
اني كنت مع ابي سفيان بفناء الكعبة قبل ذهاب بصره
فمر بنا زياد غلاما خضابا بضا يقول صغيرا حين نشا فنظر
اليه ابو سفيان نظرا انكرته فقلت لشد ما نظرت الى هذا
الغلام يا ابا سفيان فقال لولا ان نبيكم يقول الولد للفراش
وللعاهر الحجر لاخبرتك انه ابني بل هو ابني حقا فهذا ان
ثبت من قول ابي سفيان مما يدل على ما قدمنا ذكره من
انكار نبوة محمد ص ورفضه الاسلام لقوله نبيكم ولم يقل
النبي ص ولا نبينا ولقوله بل هو ابني حقا بعد حكايته قول
رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال [illegible]
وعى سمعك ووعى لسانك زياد ابن ابي سفيان حقا هذا
ايضا من معوية تكذيب لرسول الله صلعم ورد لقوله
ونقض لقضائه وفي ذلك ما دل على ما ذكرناه عنه من كفره
وسوء اعتقاده وفي قوله وقد اثبت نسب زياد من ابي

سفيان وهو عاهر ونفاه عن نسب من ولد على فراشه ومخالفته
بذلك حكم رسول الله صلعم وقوله زياد بن ابي سفيان حقا
ما دل على ان اعتقاده ان قول رسول الله صلعم باطل و
هذا يقوله على منبر المسلمين فيما يزعمون وعلى رؤوسهم وهم
عنه بمعزل لكنهم طغام الشام وجهال الامة ومثل هذا
انكرته عليه عائشة وغيرها ممن حكينا قوله وممن لم نحكه.
ممن له فهم وعقل وبصر ولم يستحل احد منهم ان ينسب
زيادا الى ابي سفيان واكثر ما يقولون والى اليوم زياد بن
ابيه ومعوية اول من حمل اليه راس مسلم في الاسلام و
هو راس عمرو بن الحمق الخزاعي ارسل اليه فقتل واتى اليه
براسه ولما اتى معوية موت الحسن بن علي عم استفزه
السرور فكبر وكبر لذلك من حوله واتصل التكبير.
فسمعه ابن عباس وهو في المسجد وكان قد وفد
على معوية فقال ما هذا التكبير قالوا جاءت وفاة الحسن عم
الى معوية لع وقد اذن للناس فقام فدخل عليه فوجده
متهللا مسرورا فقال له ان الحسن قد هلك قال ابن
عباس وانه لذلك كبرت والله ما يجعل لك ذلك ما تريد
ولا زاد في اجلك ولا يسد حفرتك وانك لصائر الى ما
صار اليه لئن كنا قد اصبنا به لقد اصبنا بافضل منه

رسول الله صلعم ثم جبر الله تلك المصيبة فقال له معوية ما كلمنا
يا ابن عباس الا وجدناك معدا للجواب وخض في الحديث و
روي عن رسول الله صلعم انه قال لما اسري بي الى السماء رأيت
معوية يخطب على منبري فساءني ذلك فانزل الله عز وجل وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين. وروى الكلبي عن
ابي صالح والهيثم عن محمد بن اسحاق وغيره ان معوية كان لغير
رشدة وان امه هند ابنة عتبة كانت من العواهر المعلنات
اللواتي كن يخترن على اعينهن وكان احب الرجال اليها السودان
وكانت اذا علقت من اسود فولدت له قتلت ولدها منه و
لما اسلمت وانزل الله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين و
لا يقتلن اولادهن الآية اتت هند لتبايع رسول الله صلعم
فقال لها لا تسرقي قالت بابي وامي الى لا اسرق من مال ابي سفيان
لايتام عبد مناف قال فلا تقتلي قالت لا افعل قال ولا
تزني ولا تقتلي ولدك قالت بابي انت وامي هل تزني الحرة.
فالتفت رسول الله صلعم الى بعض من بحضرته وتبسم لعلمه
بها قالوا وكان معوية يعزى اي ينسب الى ثلثة الى مسافر
ابن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس والى عمارة بن الوليد بن المغيرة.
والى العباس بن عبد المطلب وكان ابو سفيان يصحبهم و

ينادمهم ولم يكن يصحبه احد الا رمي بهند لما كان يعلم من
عهرها وقيل انه جرى بين اسحاق بن طلحة وبين يزيد بن
معوية كلام في ايام معوية فقال يزيد والله ان خيرا لك
ان يدخل آل حرب كلهم الجنة قال اسحق وانت والله
ان خيرا لك ان يدخل بنو العباس كلهم الجنة فلم يدر
يزيد ما عنى اسحق بذلك وانتهت الى معوية فقال
ليزيد ما اراد اسحق بقوله لك ان خيرا لك ان يدخل
بنو العباس كلهم الجنة قال لا ادري قال له فكيف تسامي
الرجال وانت لا تدري ما يقال فيك انهم يقولون ان
العباس بن عبد المطلب هو ابي وهذه دعوى من معوية
ليدخل ابن عمه في نسب بني هاشم بمثل ما ادخل هو زياد في
نسب ابيه والذي اشتهر انه ابن مسافر بن ابي عمرو وكان مسافر
جميلا وكانت هند تختار على اعينها فاعجبها فارسلت اليه فوقع بها
فحملت منه بمعوية فجاء اشبه الناس به جمالا وتماما وحسنا
وكان ابو سفيان دميما قصيرا اخفش العينين فكل من رأى
معوية ممن رأى مسافرا ذكره به فاما الصباح فكان شابا
من اهل اليمن اسود لرجال في السودان وكان عسيفا لابي
سفيان فوقع بها فجاءت منه بعتبة فلما قرب نفاسها خرجت
الى اجياد لتضعه هنالك وتقتله كما كانت تفعل بمن تحمل

به من السودان فلما وضعته رات البياض غلب عليه وادركتها حنة
فابقته ولم تنبذه ولذلك يقول حسان بن ثابت شعر

لمن الصبي بجانب البطحاء + ملقى عليها غير ذي مهد
نجلت به بيضاء انسة + من عبد شمس صلتة الخد
غلبت على شبه الغلام وقد + بدا فيه السواد الحالك الجعد

فلما فشا خبر الصباح ووقوعه بهند غار به عمارة بن الوليد
بن المغيرة وكان يأتيها فخرج بالصباح الى سفر وامر بوط تطبخ
له قدرا فاتاه بها في يوم حار فقال طعام حار في يوم
حار وامر به فشد في شجرة ورماه بالنبل حتى قتله لما
نقمه عليه من امر هند وفي نبذ هند من ولدته من السودان
يقول حسان بن ثابت شعر

لمن سواقط سودان منبذة + باتت تفحص في بطحاء اجياد
فيهم صبي له ام لها نسب + في ذروة من ذرى الاحساب امجاد
تقول وهنا وقد جد المخاض بها + يا ليتني كنت ارعى السوم للناد
قد غادرته لحر الوجه منعفرا + وخاله وابوه سيد النادي

يعني بابيه عمارة بن الوليد بن المغيرة وخاله الوليد بن عتبة
بن ربيعة وقيل ان معوية كان سبب ادخال الغناء الى ارض
العرب وانما كان الغناء عند العرب غناء الركبان فارسل
معوية الى ارض فارس فاتى برجلين يجيدان الغناء الخسرواني

واظهر انها بنات وكان حينئذ يبنى بناء له فغنيا وانتشر
هذا الغناء الخبر والحي عنهما وكان معوية اول من سمع الغناء
وقيل له فيه هذا الشعر الذي ينشدك اياه الاعرابي الجلف
الجافي تحسنه تنشدك اياه الجارية الحسنة الوجه
الطيبة الرائحة بحلاوة منطقها فقال جيئوا بها فاتته مغنية
فقال لها انشديني قيل له هو بالجيد احسن فقال هاتيه
بغنته فارتاح وطرب واجاز من فتح له ذلك واستحسنه
وقيل ان معوية سمع عند يزيد مغنيا يغنيه ليلا فوقف
وراء الباب حتى اعيا وهو يستمع ثم دعى بكرسي فجلس عليه حتى
اصبح وهو يسمع غناءه ذكر البيان على اثبات
امامة علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه
ومن دارت الامامة عنه من وارثه اليه وتغلب معوية بن ابي
سفيان وتحديه ومن تغلب من بعده من بني امية ولعنه
قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا الباب ما جاء عن رسول الله صلع
من تقديم علي ام وعقده الولاية له بغدير خم وذلك مما
يغني عن كل دليل وشاهد ويكتفي به من قول الجماعة والواحد
ثم كان من امر هؤلاء القوم بعد رسول الله صلع في عقدهم
الامر لمن عقدوه ما ليس لي ذكره والحجة فيه قصدنا استقصيه
ولكن لابد ان ناتي لما اردنا بطرف منه واكثر ما احتجوا به

في تقديمهم من قدموه تراضيهم به واتفاقهم عليه على ان كثيرا
من اشرافهم ممن كان بالحضرة من الصحابة وذي الرحم والقرابة
لم يحضر معهم فيمن حضر ولا رضي بما فعلوه ولا سلم لما صنعوه
ولا رضي بمن قدموه فضلا عمن غاب ثم اقام الاول الثاني
باختيار نفسه دون مشورة من احد غيره بل اطبقوا
كراهيته وانه لما بلغهم استخلافه اياه فقالوا نسالك الله
ان تولي علينا رجلا فظا غليظا فقال ابالله تخوفونني اذا
لقيت الله قلت اني قدمت عليهم خير اهلك فقدمه عليهم ولرسوله
على كراهية منهم ولم يلتفت في ذلك الى اختيارهم وهذا يدفع
حجة الاختيار التي احتج بها من احتج للاول وجعل الثاني
الامر شورى بين ستة نفر فقصر ذلك عليهم واخرج الراي
من ايدي سواهم وهذا خلاف الامرين الاولين وفي هذا
احتجاج كثير ومقال طويل يدخل فيه القول في هذا الشان
والتغير في هذا الاصل الكبير من اصول الدين ولا اختلاف
بين المسلمين اعلمه ان من بدل شيا من سنن الله ودينه
فقد خرج من جملة اهله وقد قال الله تعالى ولن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ولو جاز ذلك
لجاز للذين لم يحضروا ان يقيموا ايضا هم اماما لانفسهم
حتى يكون ذلك لكل انسان بمفرده وذلك ما يبطل الامامة و

فيصير عدد الأئمة الى غير ما نهاية بل يكون كل انسان في نفسه
اماما ويكون على هذا الوزن الأئمة الذين يقيمون الامام لا
هو لانه عن امرهم اذا يقوم وهم امروه ولولا امرهم اياه
لم يكن اماما ولا يجوز مع ذلك امره على غيرهم لانه لا
اختلاف في احكام المسلمين اعلم ان احدا لا يجوز له ان
يوكل وكيلا الا على ما يملكه من امر نفسه او من يلي عليه وان
وكل على غيرهم لم يجز وكالته فكيف الامامة التي يكون
للامام بها الحكم في دماء من امر عليهم وفروجهم واموالهم
فاحرى ان لا يجوز ذلك اذا كانت الامامة بالاختيار و
الرضى الا على من اختاره ورضيه دون غيرهم مع انه
لو جاز ذلك لجاز للناس ان يقيموا انبيا نعم وربما معبودا
تعالى الله ان يجعل شيئا من ذلك لخلقه وقد تعبدهم بطاعته
وطاعة انبيائه والائمة من عباده وجعلها طاعة موصولة
فقال جل ثناؤه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فلما لم يجز لهم ان يتخذوا من دونه الها ولا رسولا غير
من ارسله لم يجز لهم ان يتخذوا اماما لم يقمه لهم هو ولا
رسوله ولو كان اولو الامر كما زعم بعضهم امراء السرايا
لكان الذين امروهم اولى بذلك منهم لان طاعتهم واجبة
عليهم ولو كانوا علماءهم كما قال آخرون منهم وهم مختلفون

في دينهم وفتياهم لم يعلم المتعبدون بطاعتهم منهم لان في
طاعة بعضهم عصيان البعض ولن يأمر الله بطاعة قوم
مختلفين لانه يقول وهو اصدق القائلين ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاخبر ان ما كان من عنده
لا اختلاف فيه وان الاختلاف فيما يكون من عند غيره و
هذا كلام تطرد الحجج فيه ويقصر هذا الكتاب عن ان يستقصيه
فان ابوا الا ان زعموا من اختيار من تقدم من اسلافهم
على ما كان مما ذكرناه من اختلافهم فقد اجمعوا انهم بعد
ذلك اطبقوا على امامة علي عم بلا اختلاف بل اجمع عليها من
تقدمهم من الاسلاف فكانت له الامامة على قولهم اذ لم يختلف
فيها احد منهم فوجب على قولهم فسوق من عند عنه ونكث
بيعته ومحاربته من حاربه ولذلك قال بذلك من ذكرنا
منهم من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وفسقوا
معوية في عنوده عليه وكفره بعضهم بما ظهر من سوء اعماله
وقبيح افعاله وانتحاله ما قدمنا في هذا الكتاب ذكره وان
انما كان معوية عاملا لمن تقدم قبل علي ع فلما افضى الامر
اليه على قولهم فعزله لم يكن له ان يخالف امره وحرم عليه المقام
فيما عزله عنه فلم يمتثل ذلك من امره بل عصاه وخالفه و
تعداه ونصب له والب عليه وقام بدم عثمن بزعمه وليس

هو ولي دمه ولا له ان ينظر في ذلك لاوليائه وانما قال جل ذكره
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فان كان عثمان
قتل مظلوما فليس لاولياء دمه ان يطلبوا به عند غير الامام
ولا لهم ان ينتصفوا من ذلك دونه ممن ادعوه عليه و
ناظرهم فيه الاحكم الامام المنصوب للاحكام بين الانام فمما
قضى من ذلك عمل به على هذا دين الاسلام وبه جاء الرسول
ونطق الكتاب لا ان يكون من ادعى حقا على غيره انتصف
منه بيده واستعان على ذلك بغيره وانما هذه افعال جاهلية
الخارجة عن احكام الامم الملية فاحياها معوية واقامها و
دعى بالدنيا من اثرها فاجابه اليها طغام الشام واهل
الجهالة باحكام الاسلام وثبت مع علي عم خيار الصحابة من
المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وامتاز الفريقان
وتحاجز الجمعان وكان من امرهم في ذلك ما قد كان و استقصاء
الحجج كما ذكرنا في هذا الباب يخرج عن حد هذا الكتاب و
ذلك مثبت في كتاب الامامة وانما قصدنا هاهنا الى
ابطال دعوى معوية الخلافة ومن تسبب به من بني
امية فذكرنا من ذلك نكتا وجملا في ذلك خاصة دون ما
تقدم قبل ذلك اذ لم يكن قصدنا اليه ولا ابتداء قولنا فيه
وسنذكر بعد هذا الباب انشاء الله تعالى ما يؤيده

ذكر ما شبه به معوية من المحال لتجاز له ما شبه من ذلك
على الجهال   كان اول ما استغر به معوية طغام
الشام ان عمد الى قميص فخضبه بدم ورفعه على قناة و
قال هذا قميص خليفتكم المظلوم وامر ان يدار به في اعمال
الشام يستغزهم بذلك ويبذل من دنياه لمن نفر اليه
منهم واتاه ما رغبه به وارضاه ومعوية كان اشد
في قتل عثمان ممن قتله اذ توسل بذلك الى ما توسل به و
هو كان ممن خذله فيمن خذله وذلك انه بعث اليه المسور
بن مخرمة وقد هم الناس به لينصره فقال مسور فجئت
اليه برسالة عثمان فقلت يا معوية اغث ابن عمك و خليفتكم
فانه مقتول ان تركته فقال لي يا مسور ما اصنع بعثمان
ان عثمان فعل بما شاء الله ان يفعل به ثم غير فغير الله
حاله فاقوم فاردا انا ما غير الله فحدث المسور بهذا
الحديث لما قام معوية يطلب بدم عثمان وهو مستقبل
الكعبة ثم قال وما اقبل من هذا البيت وما ادبر لهذا
قول معوية لي ثم خرج عدو الله يطلب بدمه وكذلك
امر عائشة وذلك انها نقمت على عثمان انه نقصها مما كان
يعطيها عمر فقالت اذا كنت تنقصني مما جعل لي عمر فاعطني
ميراثي من رسول الله صلعم قال او لست الشاهدة

في دفع فاطمة عن ميراثها منه انه قال انا معشر الانبياء لا نورث
ما تركناه صدقة فكانت له مغاضبة وعليه عاتبة الى ان
حصر فخرجت تريد الحج فجاءها مروان بن الحكم وعبد الرحمن
ابن عتاب فقالا يا ام المؤمنين تذهبين وتدعين هذا
الرجل قد تظاهر الناس عليه فلو اقمت تذبين عنه قالت ما
استطيع قد اخذت في حوائج الحج فما كنت بقاعدة دونه
فلما لم يجدا فيها حيلة قاما من عندها وتمثل مروان شعر
حرق قيس على البلاد ❊ حتى اذا اشتعلت اجذما
فسمعته فقالت ارجع ايها المتمثل فرجع وبين يديها
غرائر تعرى لها فقالت قد سمعت ما قلت اتراني في
شك من صاحبك والله الذي نفس عائشة بيده لوددت
انه في غرارة من غرائري هذه مخيطا عليه احتمله معي
حتى اقذفه في البحر قال لها مروان قد والله تبينت قالت
هو ذلك فاذهب على ذلك ثم خرجت حتى اذا كانت بالصلصل
مر بها عبد الله بن عباس وقد خرج يقيم الحج للناس فقالت
يا ابن عباس انك قد اعطيت لسانا وعقلا وعلما واني
انشدك الله ان تدفع عن هذه الطاغية غدا في الموسم
اذا لقيت الناس ثم مضت فلما قضت حجها اتاها الخبر
انه قتل فقالت ايها ذا الاصبع تعني طلحة واقبلت حتى اذا

وبويع طلحة

كانت بسرف لقيها عبيد الله بن سلمة الليثي مقبلا من المدينة
فقالت ويلك ما وراءك فقال اجتمع الناس على علي بن ابي
طالب ع فقالت والله لوددت ان هذه وقعت على هذه
تعني السماء على الارض ولم يكن ذلك ثم رجعت الى مكة واتاها
طلحة والزبير اللذان سعيا في قتله فخرجا بها يطلبان بدمه
وقد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا الباب فساد قيام معوية
وغيره بطلب دم عثمان عند غير الامام ونسب قتله الى علي
بن ابي طالب ع وانه منع منه قاتليه وعثمان قتل في دار الهجرة
وبحضرة المهاجرين والانصار الذين جعلوا اجماعهم
فيمن قدموه حجة فاجمعوا عليه بين قاتل وخاذل لا
اختلاف في ذلك ولم يدع علي ع فيه قولا ولا فعلا اكثر
مما جاء في ذلك عنه من قوله ما امرت ولا نهيت ولا
سخطت ولا رضيت ولا سرني ولا ساءني في مثل هذا من
الكلام المحتمل التاويل حتى لقد تاول من نفى ذلك عنه
قوله ما سرني ولا ساءني قال يريد ما سرني اذ قتل ولا ساءني
اذ صار الى الجنة لانه كان ع عالما بما يؤول الامر اليه باخبار
رسول الله صلع اياه فتحفظ في المقال من احتجاج جهلة
وانما فتح هذا الباب لمعوية اصحاب الجمل لانهم قبل ذلك
قاموا به وشبهوا على الجهال بسببه وهم قتلة عثمان فيمن

قتل وخاذلوه فيمن خذله وممن عدد احداثه عليه واحتج بها
في خلعه وحاصره لما امتنع ان يسلم الامر او يختلع ومنعوه
الماء فارسل به اليه علي صلع مع الحسن ع م واكثر ما قيل في
علي صلعم في ذلك قول سعد لبعض من ساله عن قتلة عثمان
بسيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه ابن ابي طالب صلع
قيل له فالزبير قال صمت واشار ولو شئنا نحن لدفعنا و
لكن رأينا عثمن تغير وخلط فاحسن واساء فان كنا اثمنا
فنستغفر الله والذي لم يختلف فيه الاخبار ان طلحة والزبير
كانا اللذان قاما وقعدا في امر عثمان والبا عليه وحاصراه
حتى قتل وانه لما اجهده العطش ارسل الى علي صلع يقول له
يا علي ان طلحة والزبير قتلاني عطشا والموت بالسلاح اروح
الي فسالهما علي ان يخليا له الماء فامتنعا فقال علي صلع ما
كنت اظن اني اسأل احدا من قريش في شيء فيجيبني
قال له طلحة والله لا نفعل وما انت من ذلك في شيء
فغضب علي ع م وقال ستعلم يا ابن الحضرمية اكون في شيء
من ذلك ام لا وقال والله لولا يمين سبقت مني لرويته
او اموت وبعث اليه بالماء مع الحسن ع م فدخل اليه وامره
بان يقاتل دونه فابى عليه عثمان وقال والله لا يراق دوني
دم امرئ مسلم ولم نقصد ههنا الحجة على اهل الجمل فنذكر

قتال طلحة والزبير عثمان

فعلهم في عثمن ولا قول عائشة فيه التي اقاموها للطلب بدمه
وانما قصدنا قصد معوية وكان ايضا مما ادعاه وشبه على
الجهال به ان قيل لهم هذا معوية خال المؤمنين ليعظم في اعينهم
ويجل مكانه من قلوبهم ويروه اهلا لما قام به من امرهم في ذلك
لمكان اخته رملة بنت ابي سفين من ازواج رسول الله صلع
وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب قصتها وسبب تزويج
رسول الله اياها وما قصد بذلك واراد به من استمالة ابي
سفين وتالفه على الاسلام فما نفع ذلك فيه ولا معوية ولا
صرفهما عما كانا عليه من عداوة رسول الله فلما قال الله تع
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
جعل ذلك معوية من اغلوطاته فادعى انه خال المؤمنين
ولو الزم ظاهر حكم ذلك على قوله لحرم عليه نكاح المؤمنات
اذ هو خالهن بزعمه ولكن الله لم يجعل هذا نسبا كن
به ولا يتوارث من اجله ولو كان ذلك لورث نساء النبي
المؤمنين به وورثهن المؤمنون من اجله وقد قال الله
تع انما المؤمنون اخوة فلم يتوارثوا بهذه العصمية ولا اوجب
لهم نسبا ولا قرابة ولو كان ذلك ايضا لحرم على بعضهم
نكاح بنات بعض اذ حرم على الرجل ان ينكح ابنة اخيه و
لكنه اراد بهذا التفخيم واراد باموميته ازواج النبي الا ينكحن

بعده لما امتدت لذلك اعين بعضهن وقلن لو طلقنا لكان
لنا في قومنا اكفا واعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وخيرهن
بعد ذلك فاخترنه اذ علمن انهن حرمن على المؤمنين غيره
واكد الله تعالى ذلك بالبيان فقال وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما هكذا جاءت الاخبار في هذا وظاهره
تغليظ عليهن فيما قلن لا انه تشرف به من ناسبهن ولا
ادري كيف جاز لمعوية ان يكون خالا للمؤمنين فيتبع لذلك
ويكون اماما متبوعا من اجله وهو انما اراد بذلك القيام
على محمد بن ابي بكر ليقتله لانه قتل عثمن فيما ذكر ومحمد بن
ابي بكر احق بهذا الاسم منه لانه اخو عائشة وعائشة
عندهم افضل من رملة مع ما لهذا من ابوة ابي بكر و
قديم الاسلام فكان الواجب على هذا القول ان يكون هو
المتبوع لا معوية ومن ذلك ان معوية ناصب عليا ونازعه
الامر وهو يدعي الامارة التي امره عليها عثمن وقد
قد ذكرنا قبل هذا فساد هذه الدعوى وما يجب باجماع من
زوال الامارة بموت الامام الذي امر عليها وان الحكم في
ذلك يصير الى الامام بعده يقر من راى ان يقره من العمل
ويصرف من شاء منهم وكذلك فعل من تقدم من ائمتهم

وانما ولى معوية عمر بن الخطاب فلما ولي عثمن اقره ولو عزله لما
كان له عند نفسه ان يقيم على ذلك العمل بعد موت من استعمله
عليه وكذلك لو عزله الذي كان استعمله لزال حكمه عنه ثم ان معوية
لما استولت عليه الغلبة واخذته واصحابه الهزيمة احتال
احتال له عمرو بن العاص فرفع المصاحف ودعى الى الحكم بما فيها
فكف عنهم اصحاب علي تحرجا لانهم كانوا اهل بصائر ودين فامرهم
علي بالتمادي عليهم واخبرهم انها مكيدة منهم فاختلفوا
في ذلك عليه ورفعوا السيوف عن عدوهم وافترق جمعهم
فراى علي صلوات الله عليه ايضاح الحق لهم وعلم ان الكتاب يشهد له
فاجابهم الى الحكومة بما فيه فاصاب معوية الوسيلة و
الوصول الى الحيلة وقدم عمرو بن العاص وقدم علي ابا موسى
الاشعري للمناظرة والحكم بكتاب الله الذي رفعوه ودعا اليه
واشترط ذلك وتاكد فيه وكتب كتاب قضيته بان لا يكون
الحكم الا بكتاب الله لا يعدوه احد الى غيره كما كان الرضا
اليه فمكر عمرو بن العاص بابي موسى الاشعري واظهر بره
واكرامه واجلاله واعظامه وكان اذا احضرت الصلوة
قدمه وقال انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسبق مني الى
الاسلام واقدم سنا وقال له هلم بنا نخلع كل واحد منا صاحبه
ثم نتفق على من نقدمه وراوغه في ذلك انه يرجع الى قوله

ويقدم من ارادة واطمعه في ذلك فصعد ابو موسى المنبر
فخلع بزعمه عليا وقال لعمرو اصعد انت فاخلع معوية لم
فصعد فاثبته واوهم من سمع ذلك انه الذي اتفقا عليه
وانكر ذلك ابو موسى وقال لعمرو لعنك الله فانما انت
كالكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقال عمرو بل
انت فلعنك الله فانما انت كالحمار يحمل اسفارا وافترقا
على ذلك يلعن كل واحد منهما صاحبه وخاض الناس في
ذلك وكانت في اصحاب علي عم فرقة من اجله واعتزل الخوارج
الذين اصروا اولا على التحكيم ولم يروا دفع ما دعى
معوية اليه من كتاب الله وقالوا كان ينبغي لعلي عم ان
لا يرجع الينا وان يمضي على ما هو عليه من الحق وقوي
امر معوية فادعى بهذه الخديعة والحيلة الخلافة وتسمى
بامير المومنين وثبت مع علي عم اهل الحق والعلم و
البصائر وهذا الذي كان من امر معوية وعمرو بن
العاص وخديعتهما ابا موسى وفعل ابي موسى ولو لم يخدع
وكان قد اتى ذلك على قصد اليه باجماع من المسلمين
غير لازم لعلي عم ولا يخرج من يده ما قد جعل الله تعالى
اليه لان المسلمين قد اجمعوا على انه ليس للوكيل على ان يعدو
امر من وكله ولا يخالفه وانه ان خالف ذلك لم يجز فعله عليه

فيما لم

فيما لم يجعل اليه وانما يجوز من ذلك ما جعله له وامره به
ليس له ان يعدو ذلك الى غيره ولا ان يحيله عن وجهه
ولا ان يخالف شيا منه فان فعل ذلك او شيا منه على
خلاف ما جعل له لم يلزم من وكله شي من ذلك وكذلك
ان استقضى الامام قاضيا او استعمل عاملا وامره
بالعمل بالحق فخالفه الى الباطل كان تباعة ذلك عليه ولم
يكن من ذلك شي على من استعمله وقد استعمل رسول الله
خالد بن الوليد فخالف امره فتبرا الى الله منه ومن فعله
وانما قدم علي ابا موسى على المناظرة عنه والحكومة بكتاب
الله واستقضاه على ذلك ووكله عليه فلما خالف امره الى غيره
لم يجز فعله عليه كما انه لو وهب شيا من ماله او تصدق
به عليه اذ لم يجعله له وهذا مما لا اختلاف بين المسلمين
فيه وقد اجمع اهل المعرفة بالاخبار على ان ابا موسى خدع
وسحر منه وقد قيل انه كان يتهم بالميل الى اصحاب معوية
وايما ذلك كان او غيره مما خالف فيه امر من ائتمنه فقد
بينا انه لا يجوز فعله عليه فزعم معوية انه صار بهذه الخدعة
والمحال امير المومنين وتسمى بذلك وتشبه به على الجهال
وطغام الشام فادعوه واتبعوه ولجاجا وذلك و
سوغوه اياه والحجة في امر الحكمين تحتاج الى كتاب مفرد

وقول مشبع مؤكد والمكن لما ذكرناها فلابد من ان ناخذ بجمل من
الحجج فيها فنقول لمن انكر الحكومة من اصلها وطعن على علي عم
اذ رضي بها قد حكم الله عز وجل الرجال في كتابه فقال وان خفتم
شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها الاية
وقد اجمع اهل الفتيا على ان الحكمين لو حكما بين الزوجين
بخلاف الحق لما جاز حكمهما لو فرقا بين الزوجين بلا طلاق
ولا عدة او جمعا بينهما على خلاف ما يوجبه الكتاب والسنة
لم يجز ذلك من فعلهما وان حكما في ذلك بكتاب الله وسنة
رسوله جاز ما حكما به وقد حكم رسول الله صلعم سعد
بن معاذ في بني قريظة لما حاصرهم فحكم سعد بان
تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم فاجاز رسول الله صلعم
حكمه وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
ولو حكم بخلاف ذلك فلم يجعل لهم ذمة ولا اوجب عليهم قتلا
والسبيا والجزية لم يجز حكمه لخلاف الحق وعلى هذا المعنى
يطرد في الحكومة ما قدمنا ذكره وكيف يجوز حكم من
خالف الحق والله عز وجل يقول ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون فان
قال قائل فلم امتنع علي عم في اول الامر من الحكومة
واباها ولم امر اصحابه بقتال اصحاب معوية وهم يدعون اليها

وهي كما ذكرت في الكتاب والسنة قيل له ان الحكومة لا تلزم من دعي
اليها وتجب وجوب فرض عليه ولسنا نقول ان التحكيم يجب
لكل من دعا اليه ولا انه حق واجب يلزم من طلب منه من
اهل العدل اذا دعي الى ذلك اهل البغي او من المسلمين
اذا طلبه منهم المشركون وانما ذلك امر مفوض فيه الى الائمة
عليهم السلام والى من اقاموه فان ارادوا محاكمة من خالفهم
او موادعتهم او دعاهم الى الاحتجاج عليهم فعلوا من ذلك
ما راوه وما لم يروا منه امضوا امرهم على ما اراهم الله عز وجل
من جهاد عدوهم وانما التحكيم كالامان والموادعة والصلح
يرى الائمة فيه رايهم صلع فيما هو اصلح لهم وللمومنين و
اعود عليهم ولو لم يحكم رسول الله صلعم سعدا في بني قريظة
ومضى على قتالهم وقتلهم لكان ذلك اليه كما فعل ذلك
بكل من قاتله وحاصره من المشركين فلما دعا الى ذلك
معوية واصحابه وقد اخذتهم السيوف واستولت عليهم الهزيمة
شريعة وعلم علي عم ان ذلك منهم انما هو مكر وابتغاء للخلاص
من القتل لم يجب اليه وامر اصحابه بالجد في طلبهم وقتلهم
والاثخان فيهم فلما لم يقبلوا ذلك منه وانتقض جمعهم
عنه وراى ان الشبهة قد دخلت عليهم والفشل قد فشا
فيهم راى ان يجيب معوية الى التحكيم بكتاب الله اذ كان

كتاب الله يشهد له ليوضح الامر في ذلك لمن التبس عليه والحق
لمن شك فيه فكان من ذلك امر ما كان وقالت الخوارج قد
كنا اخطأنا في اجابتنا الى التحكيم واذا قد علم علي عم ذلك
فكان من الواجب عليه ان لا يتبعنا على الخطأ ولكن يمضي
على الصواب وهو قول صاحب الكتاب في هولاء يخطاهم كما
نسبوا الخطأ اليه ولكنهم هم اخطأوا اولا واخرا بمخالفته
ولم يدع احد ان عليا صلع حكم الحكمين على ان يخلعاه
ان احبا وانما حكمهما على ان يحكما بكتاب الله الذي دعا
الى الحكومة به معوية واصحابه اذ علم علي ان الكتاب يحكم
له ولم يكن في شك من ذلك ولا على جهل به ولم يكن صلع
خدع هو في ذات نفسه ولا مكر به لان رفع المصاحف لم
يخف عنه المراد به فيلزمه حكم المخدوع وانما يلزم ذلك
ابا موسى وقد برأه الله من خطائه وما اقترف كما برأ
رسوله من فعل خالد بن الوليد فيما سلف وليس المكر
من اخلاق المؤمنين ولا الخديعة من شيم الصالحين ولا
اعلم احدا مدح بالمكر فاضلا في دينه ولا وصف بالحيل
والخدائع بالباطل صالحا في نفسه والمكر والخديعة عار
ونقص على من اتاهما في ابواب الباطل قد تهيأ لمعوية فالدين
بهما ما اراد من ذلك فهو عار عليه ونقص له وحكم

الحكمين

الحكمين يدفع القتل والقتال عن الفئة الباغية ولم تفيء
الى امر الله خلاف لكتاب الله وما خالف كتاب الله فهو
رد واعظم من ذلك خلعهما فيما زعما عليا عم وهو امام
مفترض الطاعة وحكم المحكم كقضاء القاضي لا يجوز
منه ما خالف الكتاب والسنة والامامة امر من امر الله عز
وفرض من فرضه لا تستحق بتسليم من سلمها ولا بتغلب
من تغلب عليها ولا باعراض من تركها او عرض عنها لانها
شعبة من شعب النبوة وقد امر الله عج بطاعة اوليائه كما
امر بطاعة انبيائه فكما ان النبوة لا تغتصب ولا تسلب ولا
تسلم ولا تفوض فكذلك الامامة وكذلك يجري مجراها
ما تفرع منها ولو ان الامام استعمل عاملا واستقضى قاضيا
فسلم عمل ذلك العامل وقضاء ذلك القاضي الى غيرهما او
غلبهما عليه احد لم يجز ذلك للمتغلب ولا للمسلم اليه وانما
هو لمن جعله وكذلك لو وكل رجل وكيلا على امر
يعده به فوكل ذلك الوكيل على ذلك الامر غيره لم يجز وكالته
ولم يكن من وكله جائز الفعل فيما وكله عليه مما اسند اليه على
هذا مضت الايام وبه جرت الاحكام فليس لمعوية في الامامة
حق بالتحكيم ولا فيما ادعاه من الحسن عم من امر التسليم
وتما موه معوية وموه لعجب ان قيل كان كاتب الوحي لانه

كتب شيأ من القران على عهد رسول الله صلعم وكانت الكتابة
في العرب يومئذ قليلة فمن كان يحسن ان يكتب استكتبه
رسول الله صلعم وقد كتب مثل ذلك جماعة ممن لم يدع امامة
ولا استوجب بذلك فضيلة من فضائلها مثل حنظلة بن
ربيعة من بني تميم وزيد بن ثابت من الانصار وعبد الله
بن سعد بن ابي سرح ويبدل على ما املى عليه فقال قد انزلت
قراٰنا فانزل الله عز وجل فيه ومن قال سانزل ما انزل الله
فنذر رسول الله صلعم دمه وكان اخا عثمن بن عفان من
الرضاعة فتطارح عليه فسأله رسول الله صلعم فيه فاعرض
عنه فلما ولي عثمن استعمله على مصر وبعث به ففتح افريقية
فما يحجز هذا كاتب الوحي عن لعنة الله ولعنة رسوله صلعم
وان نزل القران بما نزل فيه كما لم يزع ذلك معوية عما
ارتكبه وصار اليه مما اوبقه واخرجه من ربقة الاسلام
وعلي كتب الوحي كله في حيوة رسول الله وكان اول
من جمعه بعده فانه والى على نفسه بعد ان قبض رسول
الله صلعم ان لا يرتدي برداء الا للجمعة حتى يجمع القران
فجمعه وكتبه من لفظ رسول الله صلعم وكان يقول عليه السلام
ما من اية انزلت الا وانا اعلم يوم نزلت وفيما انزلت
ولو سألتموني عما بين اللوحين لاخبرتكم به فاسألوني قبل

ان تفقدوني وهذا ما لم يدعه احد من اصحاب رسول الله صلعم
ولا قاله وروي عن ابي نعيم بن سيرين انه ذكر مصحف علي عم
فقال لو وجدناه لوجدنا فيه علما كثيرا وهذا المصحف بخط
علي صلعم عند الائمة من ولده قد اصاره عز وجل اليهم ورده من
اغتصبه عليهم ولا اعلم احدا في القديم ولا في الحديث من
اهل العلم قرن بين علي عم وبين معوية في مفاخرة ولا ايضا
في موازنة ولا مناظرة لتفاوت ما بينهما ولان عليا صلعم في
نهاية الشرف والفضل ومعوية في ضد ذلك ولقد كثر
عجب كثير ممن تقدم من قول النجاشي الشاعر لمعوية في علي صلعم
نعم الفتى انت لولا ان بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وقالوا من ذا الذي يقول لمعوية يستحق ان ينزل الا هذه
المنزلة بل اي نقص لم يقعد به عن كل فضيلة حتى طلبوا
للنجاشي في ذلك المخارج ووجهوا له فيه الوجوه فقال
بعضهم اراد بذلك اسلاف علي واسلاف معوية كما
كان بين هاشم وعبد شمس وبين عبد المطلب وحرب
بن امية وبين ابي طالب وابي سفيان في اللسان والبيان و
الفصاحة وما يتفاضل به البر والفاجر ويتساوى فيه
الجاهلي والاسلامي وهذا ما قدمنا ذكره وابنا فيه فضل
اسلاف علي صلعم على اسلاف معوية وقال اخرون هذا جائز

الذي بين علي وبين معوية مثل ما بين ضوء الشمس والقمر واي فضيلة لم ليعموة

في لسان العرب ان يجمعوا بين من له الفضل وبين من لا فضل
له في مثله واحتج هؤلاء لذلك بقول الله عز وجل قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقوله اذلك خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون قالوا وليس ذلك على الجمع
بين الحالين ولا على الموازنة للامرين قالوا والكلمة تكون
جوابا فتدل على معنى وتكون ابتداء فتدل على خلاف ذلك
وربما كانت كفرا في حال وايمانا في حال وانشدوا في ذلك شعر
فهلا فداك الموت من كنت زينه ومن هو اسوء منك حالا واقبح
ارادوا ان قائل هذا لم يرد ان لمن مدحه بهذا سوء حال
فيكون من اراد ان يفديه اسوء حالا منه قالوا فعلى هذا
من المدح لعلي عليه السلام يخرج قول النجاشي وفي مثل ذلك يقول
حسان بن ثابت لعمرو بن العاص او لغيره ممن هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما فداء
لم يرد انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شر كان من هجاه اكثر شرا
منه ولا ان لمن هجاه خيرا كان خير رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
منه وهذا مخرج حسن من مخارج الفاظ العرب لما قاله
النجاشي وفيه معنى غيره وهو احسن منه عندي لم يعنه
وذلك نعم الفتى انت لو بقيت بحالها لكانت مدحا
فلما اتبعها بلولا اسقطت مدح نعم الفتى انت واراد به

واستثنه

واستثنه لانه انما يكون نعم الفتى انت لولا هذه الخصلة فلما
كانت لم تكن كذلك وهذا معروف في لسان العرب وهو من التقديم
والتاخير ومعناه لولا عيب كذا وكذا في فلان لكان فاضلا
فليس بفاضل عندهم مع ذلك العيب ولو قال قائل ان الشمس
لا نور له وان النور الذي يظهر منه انما هو نور الشمس على
ما قال اصحاب الفلك لكان وجها وقد قال الله عز وجل وجعلنا
الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة قال اصحاب التفسير اية الليل والنهار الشمس
والقمر وروي ذلك عن علي عليه السلام ان ابن الكوا سأله فقال
ما هذا السواد الذي في القمر فقال هو المحو وتلا قول الله
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقد قال الله
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فيجوز على هذا ما
قالوه ان يكون نور القمر من ضياء الشمس كما يكون النور للشيء
الابيض في الظلام اذا اضاء له السراج وان لم يضئ له
لم يكن له نور فيكون مجاز هذا القول ان يكون جعفر معوية
انما استحق عند النجاشي لقرابته من علي عليه السلام وهذا على
ما قدمنا ذكره لا يستحق لان من نافس الفاضل فضله و
نازعه فيه لم يستحق الفضل به ولو كان اقرب الناس اليه
وقد ذكرنا هذا فيما تقدم وبيناه ولعل الذي دعى النجاشي

الى هذا التشبيه الخبر الذي روي عن عمر انه وجه حابس
بن سعد الطائي قاضيا الى الشام فانصرف فقال ما الذي
صرفك قال رأيت بالشام رويا افزعتني قال وما هي
قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان وكان الكواكب بعضها
مع الشمس وبعضها مع القمر وكاني كنت في بعضها فقال
له عمر مع من كنت قال مع القمر قال اذهب فما كنت
بالذي تعمل لي عملا ابدا ثم قرا فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة ثم قال هذا رجل يموت على ضلالة و
كان حابس بن سعد رجلا في اصحاب معوية بصفين وقتل
يومئذ فتاولوا روياه بعينه وقالوا الشمس التي راها حابس
علي صلع والقمر معوية والنجوم التي كانت معهما الصحابة
فان ذهبوا بذلك الى تاويل عمر فقد شهد على معوية
واصحابه بالضلالة مع ان هذا طلب المخرج لمن لم يلتفت
الى قوله ولا حجة فيه لمن عسى ان يحتج به ولولا ان النجاشي
قال ان معوية افضل من علي لم يكن قوله حجة مع اطباق
علماء الامة على خلافه وانما تكلمنا فيه لانه قيل وجرى
ذكره والنجاشي اقل من ان يكون قوله لو كان ما عسى
ان يقوله حجة على علي عم وعلى من اعتقد فضله وقال
به وقد كان علي عم اتى بالنجاشي وقد شرب الخمر في شهر رمضان

فضربه الحد ثم اخرجه من غد فضربه اسواطا فقال يا امير
المؤمنين ما هذه العداوة قال لاستخفافك بالصوم
وافطارك في شهر رمضان فليس النجاشي ممن يعد في هذا
قوله ولا يلتفت اليه ولا يؤمن ان يكون لعداوته لعلي عم
الق هذه النكتة لمعوية اذ لم يمكنه فيه غيرها ليجري
فيها مثل ما جرى من القول وقال بعض من بالغ في مدح
معوية كان عاقلا فاستمال الناس اليه وقبض قلوبهم بحسن
مداراتهم واصلح ناحية كل واحد منهم بما راى ان فيه صلاحه
وليس بعاقل من افسد دينه وليس العقل لمن سلم من فساد
الدين مما يستحق به وحده الخلافة وقد ذكر بالعقل كثير
من الناس لم يرهم من ذكرهم به اهلا للخلافة وانما
يوصف بالعقل من كان على هدى فاما من كان على ضلالة
فليس بمنسوب الى العقل لان الله عز وجل انما وصف الضالين
عن سبيله بانهم لا يعقلون وبانهم يجهلون في مواضع
من كتابه فلا ينبغي ان يوصف بالعقل ضال عن سبيل الله
ولا صاد عن تذكرة لان الله سبحانه وتعالى يقول انما يتذكر
اولو الالباب والالباب العقول فمن لم ينتفع بالتذكرة فليس
بذي عقل وانما يوصف بالعقل من عقل عن الله امره و
نهيه واهتدى بهديه فاما من قادة العقل الفاسد الى

الضلالة فهو من الجهال لا محالة وقال قوم يمدحونه كان بليغا
والبلاغة لا محالة مقصورة على علي (ع) لا ينازع فيها ولا يسابق
باحد في شيء منها وهو من معدن اللسن وينبوع البلاغة
وانما يحمل البلاغة في الحق والصدق فاما في الجهل والضلالة
فالعي خير منها لا محالة لان البلاغة في الضلالة فتنة للجهال
وزيادة في اثم متعاطيها المنسوب اليها والعي الصامت على ضلالته
اسلم من المتكلم بجهالته وقد روي ان عليا صلع خطب
بخطبة فانتهت الى معوية فقال لعمرو بن العاص والله لوددت
ان هذه الخطبة كانت لي وان لعلي (ع) بها دون حمر النعم
فقال له عمرو وما يمنعك منها وادعها لنفسك فالامام
التي نازعته اياها اكبر منها فواحد يصدقك واخر يصدق
عليا فقبل ذلك من رايه وخطب بها وادعاها ووصفوه
بالحلم وقد تقدم ذكر نقض ذلك وانه لا يعد حليما
من قتل المؤمنين ظلما وانتهك محارمهم واستحل ما
حرم الله منهم ولا سفه اعظم من هذا وقد قيل انه كان
يتعرض لمن يشتمه فيحلم عنه ليذكر بالحلم وقالوا ليس
بحليم من تعرض للسفيه ووصفوه بالدهاء والمكر وقد
ذكرنا ان ذلك ليس من اهل الفضل وقول علي (ع) لولا
المكر ما كان معوية امكر مني مع الكفر ما ناله بالمكر فمن

عمرو بن العاص اخذه وهو فتنة له وكان هو وعمرو بن العاص
اشتهرا في قتل عثمن وارغب فيه ممن قاما في ذلك بزعمهما
عليه فاما معوية فلما تسبب به اليه وتعاطاه من امر الخلافة
بعده واما عمرو بن العاص فقد كان فيمن سعى في قتله و
التاليب عليه ونقم عليه انه عزله عن مصر واستعمل عليه
عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا لعثمن من
الرضاعة ولذلك قال وقد بلغه انه محصور وكان
بمصر انا ابو عبد الله والله ما نكأت قرحة الا ادميتها
ثم جاءه ان الناس بايعوا عليا (ع) فقال الخلافة والنبوة
في بيت واحد والله لا تقر على هذا فخرج فلحق بمعوية
اذ علم انه لا يتهيأ له عند علي صلع ما يريده ولم يأمنه على
نفسه لما تقدم من سوء فعله فقد جاء ان عثمن لما كثر
انكار الناس عليه افعاله وانتهى ذلك اليه وتخوف الامر فيه
ارسل الى خاصته من عمال البلدان وقد حضر الحج في اوان
يخرجوا يريدون الحج ويجتمعوا عنده فاجتمع اليه معوية
وهو عامله على الشام وسعد بن العاص وهو يومئذ عامله
على الكوفة وعبد الله بن ابي سرح وهو يومئذ عامله على
مصر وعبد الله بن عامر بن كريز وهو يومئذ عامله على
البصرة وعمرو بن العاص وليس على عمل فقال لهم اشيروا علي

فان الناس قد اكثروا في قيد دهم سعيد فقال ان الناس قد
تفرقوا فتعدوا وانتشروا وانتظروا وطمعوا ان تجري لهم
حتى تكون دبرة في ظهر احدهم اهم اليه من ذهلك والقرع
الى عتبتك وقال معوية انك بلغت من كرامتنا ما لم
يبلغ احد لاحد قبلك من اهل بيته ووليتنا الافاق
واستعملتنا على الاعمال واجعلتنا على رقاب الناس فخذ
كل انسان منا بما قبله فليكفنيكه وخذني باهل الشام فاني
جاعلهم لك ارضا تطأها وقال عبد الله بن عامر ان
الناس لم يتهموا عليك في صلاتهم ولا صيامهم ولا زكاتهم
ولا حجهم وانما نقموا عليك فيما بذلت من الدنيا لمن بين
في ذلك فابذل المال لوجوههم ورؤسائهم واغمض
في عامتهم يرضوا عنك وعول لما احببت وقال عبد الله
بن ابي سرح قد رعيتني قبلك رجالا فيهم عمال رضي عنهم
الناس فاعمل عملهم يرضى الناس عنك كما رضوا عنهم
وقال عمرو بن العاص انت يا امير المومنين حملت الناس
عليه انكرته فعليت فولوا فعدلت فعدلوا واما تواله
وان لا فقدهم واعتزل فنظر اليه عثمن وتنكر له
وقال يا ابن النابغة ما كان هذا قولك عندي ولكن قبل
فرواتك عن صدرك وما زلت غاضبا بيقات منذ عزلتك

عن مصر

عن مصر قال لعمري ما هو كذلك ولكني رايت جميع
من وراء بابك واستشرفني فتعمدت وصدقتهم
خلا بعثوني عني وقال يحيك يا ابن العاص لحيه ما لك
ما سمعت فقال عمرو وقال لا والله ما هذا بالجبن
ولكني علمت انه سيعبث عن قولنا فاردت ان يبلغ
الناس مني ما قلت ويرجعوا الي ويسمعوا اني قد
اغنيت عنك اغنيت ولا صرفت عنكم ما استطعت فعمل
منهم رضي عنه واخذ براي معوية وامر العمال بريدو
ردهم الى اعمالهم فعمل حذو ما ذهب به ابن عمرو
بن العاص وما نقم الناس عليه واجمعوا له فيه فخرج
الى فلسطين ثم ايضا قيل اتاه قتله وبيعة الناس
عليا بسلع ولما اراد اللحوق بمعوية استشار ابنيه عبد
الله ومحمدا فقال له عبد الله يا ابت انك الفارق
الله وتلزم بيتك حتى يجتمع الناس على امر فتدخل
فيه فانما انت هامة اليوم او غد وقال له محمد انت
ناب من انياب العرب وشريف من اشرافها فلا يصلح
منها ونصيبك فلا ارى لك ان يختلف العرب في هذا
الجسيم من امرها وانت معتزل في بيتك حتى تاخذ
نصيبك من نصيبك اذا اتيته فقال عمرو اما انت يا

عبد الله فاشرت علي بما هو افضل واسلم لي في امر اخرتي و
اما انت يا محمد فاشرت علي بالذي هو انبه لذكري و
افضل في امر دنياي ثم توجه نحو معوية فالفاه قد داخل
اهل الشام بالملاطفة لهم والتحبب اليهم يعود مرضاهم
ويتفقدهم ويحضر جنازتهم ويجلس لهم فيعظهم ويرغبهم
في القيام بدم عثمن ويقول انتم خير قوم من المسلمين
قمتم في دم خليفتكم المظلوم وانتم وانتم ويذكر لهم ثواب
ذلك ويرغبهم فيه فاقام عنده عمرو اياما لا يجد
عنده ما اراده فقال له ابنه عبد الله والله ما ارى
معوية يشتغل بك فقد اهلكت دينك ولا اراك
اصبت دنياك وكان يرجوا ان يفرق بينه وبين معوية
ويصرفه عنه فقال دعني حتى اتيته فخلا به يومئذ فقال له
يا معوية لا تنزلني منزلة طغام اهل الشام الذين تستميلهم
بقصصك عليهم غدوة وعشية تخبرهم انهم يطلبون
بدم خليفة من خلفا الله قتل مظلوما وتخبرهم ان من
مات منهم دخل الجنة ومن عاش عاش على خير مجاهدا
في سبيل الله ما الامر على ذلك وان من مات على ما انت
ونحن عليه معك لالى النار ومن عاش عليه عاش على
شر وما هي الا الدنيا نطلبها ونكاثر عليها اثرا ما انما

فارقنا

فارقنا علي اضعا لفضلنا عليه وانا اولى بالامر منه والله ما
الامر على ما تقول بل فدعني من تشبيهك علي هولاء الطغام
وتلطفك بهم وقولك ما انا اولى بالامر منكم ونحو هذا
مما تستميلهم به لست ممن يرضى منك بهذا المحال فلا يتم
معك على هذه الحال اعندك دنيا انالها والا فاني ناظر لي
اخرتي فلما سمع ذلك معوية منه خاف زوال رغبته فقال مهلا
يغفر لك الله يا ابا عبد الله لو شئت ان اقول لك غير هذا
لقلت ولكني انظر ما تحبه فاني تبع لك فيه قال دع عني من
هذا والله لا تقول لي غير هذا مما تخالف الا قلت الباطل
الذي لا اقبله هلم عاجلك والا فدعني انجلي قال انا ما كان
حاضر افيدك فيه مع يدي لا اجد لك مسالته ولا اردك
عن مراد واذا ظهرنا اقطعتك مصر طعمة لك فهي موضعك
وبها ترك عثمان تعطي جندها عطاياهم وارزاقهم وما
فضل عنها فهو لك قال الله عليك بذلك قال نعم الله علي
بذلك فاستوثق منه ثم خرج فلقي ابنه فقال هيه قد اخذت
لك مصر قال وما مصر فدفع في صدره وقال لا ام لك و
لا شبعت ان لم تشبعك مصر فما عسى ان يكون من ابيك
وانما اتى معوية بسيفه الى ما لا يحصى عددا من سيوف
اهل الشام عنده فتستقل له عنده مصر وانما اراد عبد الله

منه ان ينصرف عن معوية وقيل ان عمرو بن العاص بعد ذلك
استزاد معوية لما سار علي ع الى معوية فقال عمرو لمعوية
لي مصر ولابني عبد الله الكوفة قال ذلك لك وله قال
والله على ما نقول وكيل قال والله على ما نقول وكيل و
على هذا اتبع عمرو بن العاص معوية وشايعه ووالاه
وباعه اخرته بدنياه وكان عمرو معروفا بالموجدة على
عثمان والزرية عليه مذ عزله عن مصر فهو كان اسر الناس
بما اصابه فاما صار الامر الى علي ع جاءت العداوة الاصلية
والضغائن الجاهلية وكان سبب عزل عثمن عمروا عن مصر
ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان عامله بمصر على الخراج
والجزية فكتب اليه يشتكي عمروا انه كسر عليه الجزية والخرب
عليه الارض وكان اخا عثمن لامه و رضيعه وقد ذكرنا
خبره واستنقاذه اياه من رسول الله صلعم يوم فتح مكة
لما امر بقتله وكتب عمرو ان عبد الله امسك يده عن عدوه
فعزل عثمان عمروا وجمع العمالة كلها لعبد الله فوفر المال
فلما دخل الى عثمن لحضر عمرو بن العاص فقال له هل علمت
يا ابا عبد الله ان اللقاح قد درت من بعدك قال ذلك
انكم اعجفتم اولادها ولم يزل عمرو متسخطا على عثمان
مذ عزله وقد ذكرنا عداوة عمرو بن العاص لع لرسول الله صلعم

وهجاؤه

وهجاؤه اياه وخروجه الى ارض الحبشة يستنصر عليه وان
اسلامه انما كان استسلاما كاسلام ابي سفيان ومعوية
لما غلب عليهم وهو الذي اشار الى معوية برفع المصحف
وحمل علي ع عليه في يوم من ايام صفين فلما علاه بالسيف
وراى انه قاتله القى بنفسه الى الارض وكشف سوءته فغض
علي بصره حياء وتكرما وانصرف عنه فعيره معوية
بذلك تشبيها بالممازح فقال اما والله لو كنت انت لما
اهتديت لها ولذلك قال علي ع يوما بالعراق وقد انتهى
مقالته اليه عن عمرو فقال فيه فضرب بين يديه فقال يا عجبا
لابن النابغة يزعم لاهل الشام اني ذو دعابة واني
امرؤ تلعابة اما لقد قال كذبا ويزعم انما يمنع من ذلك
ذكر الموت وقراءة القران وخوف البعث والحساب وشر القول
الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل و
ينقض العهد ويقطع الال فاذا كان يوم البأس فانه
زاجر وامر ما لم تاخذ السيوف هام الرجال فاذا كان ذلك
فاعظم مكيدته ان يمنح القوم استه قبحه الله وترحه وعمرو المنعم وهو الذي
القى الشبهة لاهل الشام في قتل عمار لانهم كانوا يروون
ان النبي صلعم قال له يا عمار تقتلك الفئة الباغية فلما
قتله اصحاب معوية تكلموا في ذلك وفشى القول فيه ولغطهم

فلاتحتم(؟) ودفع الاذى عنه [illegible]
ما اخبرني [illegible]
[illegible]

معوية لذلك فقال لهم عمرو انما قتل عمارا علي الذي جاء
به والقاه في الحرب وعرض به القتل فجازت عليهم
وقد قال علي ع لما بلغه ذلك اذن كنت انا قتلت عمارا
فرسول الله قتل من استشهد معه من المهاجرين
والانصار يالها من عقول ناقصة وكان معوية
وعمرو يتفاخران بالمكر ويتعارضان بالدهاء و
قيل ان رجلا ممن كان مع علي ع هرب الى معوية
فدخل اليه وقد احتفل اهل الشام عنده وعمرو بن العاص
بحضرته فقال معوية للرجل من اين اقبلت الينا
قال من عند هذا العيي الجبان البخيل قال من هو
هذا الذي تعني قال علي بن ابي طالب صلوات الله عليه
فسكت معوية فقام عمرو وقال معوية لا يسرك من يعرك
مجلس يا ابا عبد الله فانت كما قال الاول شعر قال معوية
مهما تسرك من تميم خصلة فلما يسوك من تميم اكثر
وترك الرجل حتى اذا انصرف من كان في مجلسه من
اهل الشام ولم يبق الا عمرو قال للرجل ويحك اما
قولك ان عليا عيي فوالله لو لم يكن لهذه الامة غير
لسان علي ع لكفاها واما قولك انه بخيل فلو ان لعلي ع
بيتين بيتا من تبن وبيتا من تبر لانفق تبره قبل تبنه

واما

واما قولك انه جبان فهل بلغك انه بارز احدا الا قتله فالى
تتقرب بالكذب قال الرجل فاذا كان كما وصفته فلم قاتلته
فاخذ عمرو بيد معوية وقال على هذا الخاتم الذي من علي
عليه جازت طينته وهذا يشبه قول معوية لاهل العراق
وقد ذكرناه انما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد تأمرت وصدق
في ذلك وصدق عمرو ارادا الدنيا فمتعا فيها حتى حين و
معوية لم يدع فضلا على علي ع ولا ساوى نفسه به ولم
يدع ذلك له غيره او يساوي بينه وبينه وانما تهيأ
له ما تهيأ من مناصبته ما ذكرناه من حيله ومكره وبما
تهيأت له منذ كرها ما ينبغي ذكره منها في الباب الذي
يلي هذا الباب ان شاء الله تعالى

ذكر وجوه تهيات لمعوية قويت لها اسبابه وكثر لها اتباعه واصحابه

تهيأ لمعوية انه كان في الشام وهم جهال طغام ما قيل
لهم اتبعوه ومن ملك فيهم اطاعوه لان الشام دار مملكة
في القديم وبها كان ملوك الروم فنشأ اهله على ما عرفوه
وعلى ما كان اسلافهم من طاعة الملوك عليه وان عليا ع
كان بارض الحجاز لا يعرف اهله طاعة الملوك عليه ولا
يدينون لهم وكان اصحابه مع ذلك وجوه العرب واخيار
الصحابة من المهاجرين والانصار اهل العقول والبصائر

والاراء والانفة والنفوس الابية فلكل واحد منهم الرأي
والامارة ولا القول الاما قاله ولذلك قيل ان عليا صلع
لما اراد المسير الى معوية امر رجلا ان يركب قلوصا ويتهيأ
بهيئة السفر ويمضي حتى يأتي حمص وبها يومئذ معوية
فيدخل على هيئته تلك المسجد الجامع بها ومن يسأله
عن مقدمه اخبره انه قدم من العراق فان سئل عما وراءه
اخبرهم ان عليا ع عزم على غزوهم والمجيء بجميع من
معه اليهم ويرجع اليه يخبرهم ففعل ذلك وفشا خبره
بحمص وانتهى الى معوية فخرج حتى اتى المسجد فرقي
المنبر فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى على
النبي صلع ثم قال ايها الناس انه قد انتهى الي خبر لعله اتصل
باكثركم ان عليا ومن معه عازمون على حربكم والمجيء
اليكم فما انتم قائلون وما انتم صانعون فسكتوا عن اخرهم
ولم يجبه احد منهم وقام رجل من وجوه حمير كان فيهم
فقال ايها الامير انت الملك ونحن المملوكون وانت الامير
ونحن المامورون وعليك المقال وعلينا الفعال كلمة
حميرية يجعلون النون مكان اللام يريدون الفعال
قال فاني ارى ان تبرزوا بجمعكم من غد انشاء الله تع
ثم نزل فلما اصبحوا برزوا عن اخرهم فاتى الرجل عليا ع

فاخبره

فاخبره بما كان من امرهم فنادى في الناس فخرج الى المسجد
فرقي المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلع ثم قال
ايها الناس انه انتهى الي ان معوية بلغه ما نريده من حربه
فبرز بجمعه لذلك واعد له فما انتم قائلون وما انتم
صانعون فقام رجل فقال يا امير المؤمنين الرأي في ذلك
كذا وقام اخر فقال كلا اما غير ذلك وقام اخر والخر حتى
قام خلق كثير واعتكر الكلام وكثر الراي واختلف القول
ونزل علي ع وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون افلتني
ابن اكلة الاكباد وفي طاعة الجند عون للوالي وصلاح
للعمال ومن ذلك ان عليا ع لم يكن يداري احدا في الحق
ولا يرخص له في الحق ولا يغضي له عن واجب يجب عليه
ولا يرخص له في شيء من الباطل ياتيه ولا يوثر احدا
على احد ولا يفضله عليه وعزل عمال عثمن وانتزع منهم
الاموال ورد قطائعه وما استاثر به وقسم بالسوية
وعدل بين الناس وكان ذلك سبب نكث من نكث
عليه ومحاربة اصحاب الجمل اياه وقعود من قعد عن نصرته
وتخلف عن الخروج معه في حروبه والحق ثقيل الا على
من خففه الله عليه وكان علي ع اذا نقم على احد شيئا
لم يداهنه ولا استخفى فيه وعنف عليه واغلظ القول له

حتى ان الحسن ع كان اذا سمع ذلك منه لمن يخاف ان يؤثر فيه
من وجوه الناس ومن رؤساء العشائر جلس لسحبى
يخرج من عنده فياخذ بيده ويدخله البيت ويخلو به
ويتلطف له ليسل سخيمته ويذهب ما في نفسه مما
اسمعه علي ع فيه ايثارا لامر الله وقياما بحقه وتركا
لابتغاء النصر الا من حيث امر الله به اذ هو اعلم تبارك
وتعالى بخلقه وما يصلحهم من امره وكان معوية على
خلاف ذلك يسترضي من سخط عليه ويبذل الدنيا
لمن سأله منه ودينه لمن سامه اياه ويغضي على الباطل
لاتباعه ويداهن في الحق لاشياعه ويحلم له اذا نالوا
منه ويخال ميله من اثر الدنيا وقصد قصدها ورفض
الاخرة واطرحها ونزع اليه من رؤساء القبائل و
وجوه العشائر ورجال العرب من مضر واليمن والاعراب
من هذه حاله وكل من خاف مطالبة علي ع فيما
اختان به وحباه من عمال عثمن واتباعهم ومن تسبب
باسبابهم وعلموا انه لا يقرب من علي ع الامن تعفف و
تنزه وتقشف ورأوا عطايا معوية لمن نزع اليه و
تشاذلك عنه وكاتب من صار اليه بذلك من خلفه
من اصحابه ولذلك قال خالد بن المعمر وقد صار

وبعضهم من الناس علي من صار اليهم

الى معوية وكان مع علي ع لعلباء بن هيثم يسند عنه وكان صاحبا
له وخلفه مع علي ع يا علباء انظر لنفسك وعشيرتك فلوما انت
في رجل قد كنت رأيت مقامي عنده فسالته يوما وقد
رأيت ضيق حال ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام
ان يزيد شيئا يسيرا في عطائهما فابى من ذلك وتجهمني فيه
واغلظ القول علي له فهل ينفعك من لم ينفع ولده فلم
يكن يصير مع علي ع الا اهل الورع والبصائر والذين
اثروا الصبر على مرارة الحق فيما سرهم وساءهم واسخطوا وارضى
واطرحوا عاجلا امر الدنيا ومن ذلك ان انصار علي ع
على معوية كان اكثرهم اهل العراق وهم اهل تمييز و
فطن وعقول ورأي ونظر وبحث وتاويل فمن اجل
ذلك دخل عليهم ما دخل يوم رفع المصاحف في الحكمين
وعارضوا عليا م في كلا الامرين وعلى ذلك قبائل العرب
واهل العراق الى اليوم واصحاب معوية اتباع دنيا فمن
اصابوها عنده رضوا بها عوضا مما سواها وعامتهم
اهل الشام ابعد الناس اذهانا وانقصهم عقولا و
اقلهم افهاما واطوع الناس لمن ملكهم واكثرهم تسليما لمن ولي
امرهم واقلهم تمييزا وبحثا ولذلك عدلوا معوية بعلي
وحاربوه معه ومن ذلك ان اصحاب علي ع لما نفكتهم الحرب

وطالت عليهم الشقة ولم يخرجوا من حرب اصحاب الجمل
حتى دخلوا الى حرب صفين ولا انصرفوا عن حرب معوية
حتى وقعوا في حرب الخوارج وكانوا من اهل البصائر
فيهم فزال منهم صلاح بزوالهم واصحاب معوية على خلاف
ذلك بالقرب من دارهم في حال راحتهم وجمامهم و
الامداد تاتيهم واهل الطمع في حطام الدنيا والركون
اليها يردون اليهم وهما قوى عزايمهم وزاد عندهم في
بصايرهم وحقق ما شبه به معوية عليهم ما كان
من اصحاب علي ع اليهم في اول يوم واتفقوهم فيه وزد
ما قدمنا ذكره من حدة اصحاب علي ع واقدامهم واستقلالهم
الاراء دون امامهم من ان اصحاب معوية نادوهم بما
تصافوا وتوافقوا ادفعوا الينا قتلة عثمن ونحن لكم
سلم فلم يدعوا الجواب الى امامهم فيجيبهم بما يقوم الحجة
في ذلك عليهم ولعل ذلك لو كان لكسر من عزمهم وابصر
المحكية منهم لكنهم نادوهم باجمعهم في الوقت استخفافا
بهم واستهانة بجوابهم كلنا قتلة عثمن فرأى القوم انه
قد حل لهم قتالهم وقتلهم لما زين معوية واصحابه لهم
وذكرنا فيما تقدم فساد قول معوية في الطلب بدم عثمن
والواجب في الطلب بذلك لو قد كان فيه الاسباب و

غيرها

غيرها قويت امور معوية وتهيأ له ان قام عليا وناصبه
وادعى الامر معه وحاربه والا فمن اين كانت الاذهان
تقع على ذلك والعقول تستبله في الاوهام يتوهمه وبينهما
الارتفاع والخفض كمثل ما بين السماء والارض

ذكر مناقب مولانا الحسن ومولانا الحسين صلوات الله عليهما
ومثالب يزيد ومروان لعنهما الله

الحسن والحسين صلع
ابنا رسول الله صلع واقرب ذريته الطاهرة الزكية اليه
ومناقبهما اكثر من ان يحتوي عليها هذا الكتاب ولكنا
نذكر منها جملا كما ذكرنا في هذا الكتاب مما هو فيهما و
ماثور عند الخاص والعام مشهور فمن ذلك قول رسول
الله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير
منهما ومنه قوله صلع الولد ريحانة من الله قسمها بين
العباد وان ريحانتي الحسن والحسين صلع ومنه انه
كان ع يدعوهما ابنيه ولما ولد الحسن ع اتى رسول الله
بيت فاطمة فقال اروني ابني فاخرجوه اليه فحنكه
واذن واقام في اذنه وسماه وفعل مثل ذلك بالحسين ع
وقال سميت ابني هذين الحسن والحسين صلعم و
قال سميت ابنيّ هذين الحسن والحسين ابني هرون
شبر وشبير تابيان وهما صغيران ورسول الله صلع

حنك الرطب الصبي اذا مضغ [illegible]

يصلي فيدخلان بين رجليه فيفرج لهما حتى يخرجا من الناحية
الاخرى واذا سجد وثبا على ظهره فيطيل السجود حتى
ينزلا او يؤخذ عن ظهره يحب بذلك ما سرهما ويكره
ان يكسر عليهما او يسوءهما وانه قال صلع اللهم اني احبهما
فاحبهما واحب من احبهما وابغض من ابغضهما وانه
كان م اذا سمعهما يبكيان راعه ذلك وافزعه وانكر على
من هاجهما ولعبا ذات يوم بين يديه فجعلا يصطرعان
فجعل يقول للحسن ايها حسن فقالت فاطمة يا رسول الله
اتقول للحسن ايها حسن وهو الاكبر كانه احبهما فقال م اليك
لها اما احدهما باحب الي من الاخر ولكن هذا جبرئيل
يقول ايها حسين م وكان النبي م كثيرا ما يحملهما على عاتقه
فيقال له نعم المطية انت لهما يا رسول الله م فيقول ونعم
الراكبان هما وكان اذا نظر الى احدهما عثر وسقط قام
فزعا وبادر اليه وقال ان الولد لفتنة لقد قمت وما
اعقل ما انا فيه وكان يعوذهما فيقول اعيذكما بكلمات
الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
ويقول هكذا كان ابرهيم م يعوذ اسماعيل واسحق
عليهم السلام وانه لما احتضر دعا بهما فضمهما اليه ثم جعل
يلثمهما واخذ بيد كل واحد منهما فجعلها على وجهه ثم اغمي

عليه فاخذهما علي م فنحاهما عنه فافاق فردهما وقال لعلي م
دعهما يستمتعا مني واستمتع منهما فانه سيصيبهما بعدي
اثرة وان ام سلمة رحمة الله عليها رات في منامها ليلة
قتل الحسين وعلى راسه ولحيته تراب فقالت ما هذا
يا رسول الله م قال شهدت قتل الحسين م انفا وسئل
رسول الله م من احب اهل بيتك اليك قال الحسن و
وقال م الحسين صلوات الله عليهما اتاني جبرئيل فقال يا محمد ان
امتك بعدك تقتل الحسين وان شئت اريتك التربة
التي يقتل عليها فاراني تربة حمراء وبكى م وانه نظر الى
الحسين والحسن والى ابيهما وامهما فقال انا سلم لمن سالمتم
وانا حرب لمن حاربتم وان فاطمة م قالت له يا رسول الله م
انحل ابنيك قال نعم اما الحسن فقد نحلته هيبتي و
وعلمي حلمي واما الحسين م فقد نحلته جودي ونجدتي فهما
كذلك صلوات الله عليهما وقيل ان الحسن لم نسمع منه
كلمة سوء الا مرة فانه كان بين الحسين وعمرو بن عثمن
خصومة في ارض فذكر ذلك الحسين للحسن صلوات الله عليهما
فقال الحسن ليس لعمرو عندنا الا ما يرغم انفه فكانت
هذه الكلمة حفظت عنه وذلك ما نحله رسول الله م من حلمه
واما الحسين فكان اشجع الناس واجود الناس وكان

الحسن اشبه الناس برسول الله صلعم ما بين الراس الى الصدر
والحسين اشبه الناس به بما هو اسفل من ذلك وقال ع
من احب الحسن والحسين احببته ومن احببته احبه الله
ومن ابغضهما ابغضته ومن ابغضته ابغضه الله ومن احبه الله ومن ابغضه
ادخله الجنة ومن ابغضه الله ادخله النار ولما انزل الله عز و
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال الناس
يا رسول الله صلعم من قرابتك الذين افترض الله مودتهم قال
علي و فاطمة والحسن والحسين يقول ذلك ثلثا ونزلت
اية التطهير على رسول الله صلعم انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهو في بيت
ام سلمة مع علي و فاطمة والحسن والحسين كانت ام
سلمة على باب البيت فقالت يا رسول الله صلعم انا منكم قال
انت على خير انت من ازواج النبي وحج كل واحد من
الحسن والحسين ع خمس عشرة حجة ماشيا وشاطر به
ماله مرتين فاخرج ذلك في سبيل الله حتى كان ان ليعطي
نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وكان الحسن
اسن من الحسين بطهر واحد من الحمل وبايعهما رسول
الله صلعم وهما صغيران ولم يبايع صغيرا غيرهما من اهل
بيته وكان علي ع قد عهد الى الحسن منهما وهو الاكبر و

وقام بعده بامر الناس و قد تقدم في ذلك خبره وكيف
سمه معوية فمات ع وقد فوض الامر الى الحسين اخيه
وعهد اليه فقام بالامر من بعده واراد الحسين ع ان
يدفن الحسن اخاه مع رسول الله صلعم وكان قد اوصى
بذلك ومات بالمدينة فقيل لذلك لعائشة وهي يومئذ
في البقاع فقالت ما بقي في البيت الا مكان قبر كنت رايت
ان ادفن فيه فالحسن احق به وقيل بل منعت ذلك لما
اتاها الخبر و ركبت بغلا واستعدت بني امية وقالت
اغلب على بيتي ويدفن فيه بغير اذني وانما بقي فيه موضع
قبر اعددته لنفسي و فيه يقول بعض الشعراء يومئذ

فيوما على بغل ويوما على جمل
ايا بنت ابي بكر لا كان ولا كنت
تجملت تبغلت ولو شئت تفيلت
لك التسع من الثمن فبالكل تملكت

فقال بنو امية لا والله لا يدفن فيه وذلك قبل موت الحسن ع
فانتهى ذلك اليه فقال اما اذا كان هذا هكذا فادفنوني
في المقبرة الى جنب امي فاطمة وقبض ع في شهر ربيع الاول
سنة تسع واربعين وهو ابن سبع واربعين سنة فقال
الحسين ع ما كنت لادفنه الا مع رسول الله صلعم وانتهى ذلك الى

سعيد بن العاص وكان يومئذ عاملا على المدينة واتاه بنو
امية فقالوا اما انت صانع في امر هؤلاء يريدون ان
يدفنوا حسنا في بيت رسول الله صلع وقد منعوا منه عثمن.
فقال ما كنت بالذي احول بينهم وبين ذلك فغضب مروان
بن الحكم وكان بالحضرة وقال ان كنت لا تصنع في هذا
شيئا فخل بيني وبينهم فقال انت وذاك فجمع مروان بني امية
وحشمهم ومواليهم واخذوا السلاح وحمل النعش وخرج
الناس ليصلوا عليه وخرج سعيد بن العاص فدفع
الحسين في قفا سعيد وقال تقدم فلولا السنة لما
قدمتك يعني في ظاهر الامر والتغلب لان السلطان.
او من اقامه السلطان للصلوة اذا حضر الجنازة كان
احق بالصلوة عليها فصلى عليه سعيد بن العاص و
انحاز بنو امية ومواليهم بالسلاح وجعل مروان يقول
يا رب هيجاء خير من دعة؟ ايدفن عثمن بالبقيع
ويدفن الحسن مع النبي صلع والله لا يكون ذلك ابدا وانا احمل
السيف فلما صلوا عليه قام عبد الله بن جعفر فاخذ بمقدم
السرير ومضى به نحو البقيع فقال الحسين الى اين يا عبد الله.
قال عزمت عليك يا ابا عبد الله ان تكلمني فاقض حاجتي.
وجعل يسأله ويذكر له وصية الحسن في ان لا يهاج في

ذلك شرا وان يدفن بالبقيع الى جانب امه ولم يزل به حتى
اجابه الى ذلك وافترقوا وانتهى الامر الى معوية لع ان الحسن
اوصى ان يدفن مع رسول الله صلع فقال ان صدق ظني
بمروان بن الحكم فانه سيمنع من ذلك وجعل يقول ايها
مروان انت لها فلما جاءه الخبر سر بما بلغه من ذلك
واثنى على مروان خيرا. وقام الحسين عم بالامامة و
دعا الى نفسه واعتقد المؤمنون امامته ومات معوية لع
وقام ابنه يزيد لع مقامه وبلغته اخبار الحسين عليه السلم
فسار يريد العراق فخرج من المدينة باهله وولده و
من خف معه من اهل بيته وبدأ بالحج فحج فلما قضى حجه
توجه الى العراق فلقيه ابن الزبير فقال له يا ابا عبد الله.
انك مطلوب فلو اقمت بمكة فكنت احد حمام هذا البيت.
واستجرت بحرم الله فقال الحسين منعني من ذلك قول رسول
الله صلع انه سيستحل هذا الحرام من اجل رجل من قريش.
والله لا اكون انا ذلك الرجل صنع الله لي ما هو صانع.
وخرج يريد العراق فلما مر بباب المسجد الحرام تمثل وقال
لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا.
يوم اعطي مخافة الموت ضيما. والمنايا يرصدنني ان احيدا.
وسار يريد العراق قام معه اكثر اهله وكان مسلم بن عقيل

فتواعدوه ثم … وبلغ ذلك الحسين

الى طالب قد قام بالكوفة بدعوة الحسين (ع) واجابه اهلها •
وبلغ ذلك عامل يزيد عليها وهو النعمن بن بشير الانصاري •
فقال ابن بنت رسول الله (ص) احب الينا من ابن بنت بحدل •
يعني يزيد فعزله يزيد وولى عبيد الله بن زياد فقبض
على مسلم ورفعه الى اعلى القصر فضرب عنقه والناس
ينظرون اليه فصلبه على الكناسة فلما انتهى خروج الحسين (ع)
من مكة الى يزيد ارسل الى عبيد الله بن زياد وقال له
عليك بالحسين بن علي (ع) لا يفوتن بادره قبل ان يصل الى
العراق فارسل اليه عبيد الله بن زياد الحر بن يزيد الحنظلي •
في عسكر فلقيه بكربلاء فواقفه وبعث الحر [illegible]
عبيد الله عمر بن سعد في عسكر ضخم فقطع عليه بالطف
من كربلاء فلما راهم الحسين وايقن انهم قاتلوه قام
في اصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد ترون
ما نزل من الامر وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر
معروفها واستمرت حتى لم يبق منها الا صبابة كصبابة
الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق
لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه فليرغب المؤمنون في لقاء
الله فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين
الا برما وقتل صلوات الله عليه بالطف يوم عاشوراء سنة

احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل هو ابن ثمان
وخمسين سنة قتله سنان ابن ابي انس النخعي واجهز عليه خولي
بن يزيد الاصبحي من حمير واحتز راسه واتى به عبيد الله
بن زياد وهو يقول اوقر ركابي فضة وذهبا •
اني قتلت الملك المحجبا • قتلت خير الناس اما وابا •
واقامت بعد مقتله افق السماء محمرة اربعين يوما وقيل
انه لم يبق ممن شهد مقتل الحسين (ع) الا قتل او اصابه بلاء •
وروي ان رجلا اتى السدي فقال له كنت فيمن شهد قتل انى
الحسين والله ما رميت بسهم ولا طعنت برمح ولا ضربت
بسيف واني رايت في المنام كان القيمة قد قامت و
كان الناس قد حشروا فمررت برسول الله (ص) فقال انت ممن
شهد قتل الحسين (ع) فقلت نعم ولكن والله يا رسول الله (ص)
ما اعنت عليه ولا على احد ممن معه ما طعنت برمح ولا
ضربت بسيف ولا رميت بسهم قال فبخص باصبعه في عيني •
فاصبحت كما ترى اعمى فقال له السدي [illegible] من الماء البارد
وقال عبد الرزاق سمعت رجلا من الانصار يحكي معمرا •
قال كنت بمنى يوم عاشوراء فلما امسيت قمت من الليل •
فسمعت صوت امراة على كبكب جبل مما يلي المسجد الحرام •
وذلك في جوف الليل وقد هدا كل جرس وهي [illegible] و[illegible]

صوتها كالنياحة ابك حسيناً ايماً فاجابتها اخرى من
تبين كذلك تقول ابك ابن الرسول ايما . قال الرجل
فراعني ما سمعت وكتبت ذلك اليوم فاذا هو اليوم
الذي اصيب فيه الحسين صلع وقالت ام سلمة ما سمعت
نوح الجن بعد وفاة رسول الله صلعم حتى كانت الليلة
التي قتل الحسين ع م في يوم الذي قبلها سمعت في جوف
الليل قائلة تقول

الا يا عين فاحتفلي بجهد . ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا . الى متجبر ملك عنيد

وروى عبد الله بن مسلم الملائي عن ابيه عن جده قال سمعت
نوح الجن على الحسين صلعم وقائلة تقول في جوف الليل ابكي

ابك ابن فاطمة الذي . من موته شاب الشعر
ولقتله زلزلتم . ولقتله كسف القمر

وروى عن ابن جرثومة الكلبي قال لما قتل الحسين ع م
سمعت من الليل قائلا يقول شعر

ايها القاتلون جهلا حسينا . ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعو عليكم . من نبي ومالك وقبيل
قد لعنتم على لسان بن داود . وموسى وصاحب الانجيل

ولما بلغ زيد بن ارقم قتل الحسين بن علي صلعم قال فعلوها

اشهد

اشهد لقد سمعت رسول الله صلعم يقول للحسن والحسين اللهم
اني استودعك اياهما واستودعهما صالح المؤمنين ثم دخل
على عبيد الله بن زياد فاجلسه معه على سريره ثم اتى براس
الحسين ع م فوضع بين يديه فجعل ينكت ثناياه بقضيب
كان في يده فقال له زيد نح قضيبك فاني اراك تضعه
موضعا طالما رأيت رسول الله صلعم يضع فاه عليه يقبله .
ثم وثب عن سريره والصق بالارض جبينه وقال اللهم اشهد
لقد سمعت رسول الله صلعم وقد وضع يده على هذا الراس .
وهو يقول اللهم اني استودعكه وصالح المؤمنين فما حفظتم
والله وديعة رسول الله صلعم وخرج فقال له عبيد الله بن زياد لعنه الله
انت شيخ قد خرفت وبعث عبيد الله بن زياد براس الحسين ع م
ورؤس من اصيب معه من ولده واهل بيته ووجه
بنسائهم الى يزيد بن معوية وسنذكر بعد هذا بقية
اخبارهم في موضعها ان شاء الله تعالى .

فاما يزيد بن معوية فقد ذكرنا لعن رسول الله صلعم اياه
مع ابيه وجده وكفاه بذلك خزية ومن لعنه رسول الله صلعم
فقد لعنه الله ومن لعنه الله اصلاه جهنم وساءت مصيرا .
وفي هذا ما يكتفى به من ذكر مثالبه ونقصه ومعايبه وكان
مع ذلك من سوء الحال على ما يستنكر فيه ولا يدفع عنه وعلى

ماكان عليه ابوه وجده من اظهار الاسلام واعتقاد الكفر و
ذكر رسول الله يوما عنده فقال شعر

تلاعب بالبرية هاشمي • بلا وحي اتاه ولا كتاب •

تكذيبا منه لعنه الله لرسول الله صلعم ولما عهد اليه معوية
في حياته انكر الناس ذلك عليه انكارا شديدا وقال بعض
الصحابة جعلها معوية هرقلية • وقال علي بن الحسين ع
فيه ولي يزيد رقاب المسلمين وهو غلام يشرب الشراب و
يلعب بالكلاب في كلام ذكره في معوية طويل وقيل ان
الحسين ع اجتمع مع عبد الله بن جعفر عند معوية فخرج
بخروجه فقال له ابن جعفر يا ابن رسول الله ان لي لى
يزيد حاجة ولو وقفت معي اليه قال نعم فاتياه فاصاباه
يشرب الخمر وعنده مسلم بن عمرو الباهلي يغنيه وكان يضرب
بالطنبور وقيل انه اول من تغنى بالبصرة فحمل يزيد بالنصب
السكر على ان اذن لهما وهو على حالة فلما راه الحسين ع
تعاظمه امره فقال يزيد للساقي اسقيها فنظر الحسين ع
نظرا منكرا وامسك الساقي هيبة له فقال يزيد لمسلم يا مسلم
غنني:

الا يا صاح للعجب • دعوناه فلم يجب •
الى القينات واللذات • والشهوات والطرب •
وباطية مكللة • عليها سادة العرب •
وفيهن التي تبلت • فوادك ثم لم تتب •

وكان معوية

وكان معوية قد عهد الى يزيد فقال الحسين اعطى الله
عهدا لئن خلص الامر اليك وانا في الحيوة لا اعطيتك
الا السيف بعد ان شهدت عليك بهذه الشهادة وقام
فخرج وخرج معه عبد الله بن جعفر فقال يزيد لمسلم وهما
موليان غنني • شعر

تحمل اهلها عنها فبانوا • على آثار من ذهب العفاء •

فقال الحسين ع بل عليك يا ملعون ولم تكن ليزيد فضيلة
يستحق بها الخلافة عند خاص ولا عام وكانت ولايته
ثلث سنين قتل فيها الحسين ع وتلك خطيئة من خطايا
ملأت ما بين السماء والارض ولم يرضها احد من المسلمين •
ولا ممن يدين الله بدين ولا شك احد من المسلمين في
ان من قتل الحسين واعان عليه من اهل النار خلا
طائفة زعمت ان الحسين خرج الى يزيد فرأوا ان
يزيد كان اماما وهذا من قولهم يدل على استحلال
دم الحسين ع فهم في جملة قاتليه لعن الله منتحلي ذلك
وقائليه وقد ذكرنا قول رسول الله لعلي وفاطمة والحسن
والحسين صلوات الله عليهم انا سلم لمن سالمتم وحرب
لمن حاربتم فهؤلاء حرب الله ورسوله ومن تولاهم فهو منهم •
لقول الله جل من قائل ومن يتولهم منكم فانه منهم •

ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقد ذكرنا قول رسول الله صلعم
في الحسن والحسين من ابغضهما ابغضته ومن ابغضته
ابغضه الله ومن ابغضه الله اصلاه جهنم وساءت مصيرا
فاوجب النار في بغضهما فكيف بقتلهما وكانت ايام يزيد
اللعين كلها ظلما وفتنة وبعد ان قتل الحسين وقتل
من معه من اهل بيته وبنيه وسيق اليه حرمه واطفاله
سبايا على اقتاب الجمال يساربهم على اعين الرجال وهم ذرية
رسول الله صلعم وحرمه واهل بيته وعترته وفعل ما فعل بهم
وبه قيل له ان ابن الزبير يريدك فجهز الجيوش وبعث
بها اليه مع عقبة بن مسلم الى مدينة النبي صلعم وهو حرمه
الذي حرمه كما حرم ابراهيم مكة ولعن رسول الله صلعم
من احدث في المدينة حدثا فقتلا اهلها واباحها ثلثة
ايام يقتل فيها الرجال فيسبي النسا وينتهب الاموال ثم سار
الى مكة فمات بطريق مكة وولي يزيد الحصين مكانه فاتى
الى مكة فاباحها واضرم النار في استار الكعبة فاحترقت
واحترق سقفها وسقط جدارها وهو حرم الله الذي
حظره وحرمه وعظمه ولم يتقدم عليه المشركون ولا
اهل الجاهلية في جاهليتهم تعظيما له ولحرمته واظهر يزيد
في ايامه شرب الخمر والمعازف واباح المحارم وعطل الاحكام

وعيوبه ومثالبه اكثر من ان يحصى وما علمنا ان احدا ادعى
له فضلا فيدخل فيها ويحتج بمعاشر عليه والذين زعموا انه
امام لا ينكرون سوء حاله ولكنهم يزعمون ان الفاجر يكون
اماما وهذا رد قول رسول الله لانه يقول يؤمكم افضلكم
وامام القوم وافدهم الى الله ويزيد على هذا افضل من
هؤلاء الذين ائتموا به على سوء حاله وهو وافدهم وقائدهم
الى نار الله وغضبه ولعنته بتوليهم اياه وهو من الائمة
الذين ذكر الله عز وجل انهم يدعون الى النار واما مروان
بن الحكم فقد ذكرنا فيما تقدم انه جزء من لعنة الله وان
رسول الله صلعم لعن اباه وهو في صلبه وانه لما ولد اتي به
رسول الله صلعم ليحنكه كما كان يفعل بابناء المسلمين فلم يفعل
ورده محروما من خيره وقال اتوني بازرقهم وذكر ما
مباينته للحسن والحسين صلعم وما كان من منعه ان يدفن
الحسن مع رسول الله صلعم وانتصابه لحرب الحسين صلعم في ذلك
فدخل في جملة حرب الله ورسوله لقوله للحسن والحسين صلعم
انا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم وفيمن اوجب له النار
في بغضهما لقوله من ابغضهما ابغضته ومن ابغضته
ابغضه الله ومن ابغضه الله اصلاه جهنم وساءت مصيرا
فمروان على هذا من اهل هذه الطبقة الذين حاربوا رسول الله صلعم

[illegible]

وصاروا الى نار الله. ولما اتى براس الحسين ع الى عمرو بن
سعيد وهو عامل يزيد على المدينة وكان يزيد ارسله اليه.
وعنده بنو امية مجتمعون فسمعوا صياح نسوة فقال
عمرو بن سعيد ما هذا قيل نساء بنى هاشم يبكين لما رأين
راس الحسين فقال مروان لعنه الله عليه متمثلا وكان
فيمن حضر. عجت نساء بنى زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب يعني
اللعين ان هؤلاء عججن كعجيج نسوة قريش بمصاب
اهل بدر. فاستفز اللعين الفرح الى ان ابدى ضغنه
واظهر سره. وهذه ذحول بنى امية التى طالبوا بها رسول
الله ص واهل بيته صلى الله عليهم ونالوا بها ما نالوه منهم
فقال عمرو بن سعيد والله لوددت ان امير المؤمنين لم
يكن بعث براس الحسين الى فقال له مروان اسكت لا
سكت فليس كما قلت ولكن كما قال الاول شعر
ضربوا راس شيبة ضربة. اثبتت اوتاد ملك فاستقر.
ثم قال لحامل الراس هاته فناوله اياه فاخذه بيده فجعل
يقول شعر. يا حبذا بردك فى اليدين ولونك الاحمر فى الخدين.
فهذه العداوة الاصلية والطلب القديم بثار الجاهلية لم
يستطع مروان اللعين سترها ولم يتمالك ان ابدى ما
فى ضميره من حقدها لنفى رسول الله ص اياه ولعنه اياه.

ولو وجد سبيلا الى اظهار الكفر لاظهره او الى تكذيب رسول الله ص
لما ستره. وقد ذكرنا من عداوته لرسول الله واهل بيته ما
ابداه من منع الحسن ان يدفن مع رسول الله ص وقبل ذلك ما اشار
على معوية وقد صار الى الكوفة ان ينبش قبر على ع فجعل
معوية يسأل عن مكان قبر على ع وكان الحسن ع اخفاه خوفا
عليه فاتى معوية رجل من اهل الكوفة فقال انا ادلك على قبر
على. فقال لمروان ما تقول. فقال متمثلا شعر
اجنوا اخاهم فى الحفير ودسوا. اخاهم فالقوا عامر المر يوسل.
وحرضه على نبش قبر على ع فقال معوية لعبد الله بن عامر بن كريز.
ما تقول. ما احب ان تعلم مكان قبره ولا تسأل عنه ولا احب
ان تكون هذه العقوبة بيننا وبين قومنا فقبل معوية من
عبد الله ما اشار به عليه واعرض عن ذلك. هذا. وقد كان
على ع اسر مروان يوم الجمل واشار عليه اصحابه بقتله
لما يعلمون من سوء حاله فمن عليه على ع واطلقه فما حفظ له
الامتنان ولا رعى ذلك الاحسان بل زاده عداوة لخساسة
نفسه. ولؤم اصله. وجعل يزيد الامر من بعده لابنه معوية
فلما مات يزيد ولى معوية بعده فقيل انه خرج منها وعلم
اغتصاب ابيه وجده اياها واراد ان يسلمها الى اهلها فحمل
عليه مروان وبنو امية فسم وقيل بل قتل وقيل طعن وذلك

بعد وفاة ابيه يزيد باربعين يوما وقيل بل عشرين يوما
وزعم اللذين قالوا انه خرج من الخلافة وخرج منها
انه امر فنودي في الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا
في المسجد فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فقد نظرت في امركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلا مثل عمر
بن الخطاب حين نزع اليه ابو بكر فلم اجده فابتغيت
لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر فلم اجدهم فانتم اولى
بامركم فلتختاروا له من احببتم ثم نزل فدخل منزله
فلم يخرج الى الناس حتى مات فقيل دس اليه سم فسقيه
ومات وقيل بل طعن وكانت ايام طاعون فمات وكان
يكنى ابا ليلى وفيه يقول شعر

اني ارى فتنة تغلي مراجلها . فالملك بعد ابي ليلى لمن غلبا

واضطرب امر بني امية وكان ابن الزبير قد غلب على مكة
والمدينة ومصر والعراق ونفى من هنالك من بني امية
الى الشام فاجتمعوا هناك ودعى اكثر اهل الشام الى ابن
الزبير واخذ مروان بن الحكم في المسير اليه ليبايعه وتحالف
بنو امية فاجمعوا على ان يقدموا خالد بن يزيد وهو
يومئذ غلام حدث الا انه كان ذا بلاغة وجزالة واجتمع
نفر من بني امية بالجابية وتفاوضوا في ذلك واجتمع

اهل الجابية في المسجد الجامع بها بعد ان تواعدوا للاجتماع
ليقيموا رجلا يبايعونه وكان ممن حضر يومئذ من بني
امية البيعة لخالد بن يزيد وكان صغيرا وقالوا ننظر
في رجل منا يلي عليه ويكفله الى ان يدرك فدس مروان من
يذكره لذلك وقال اين لهذا الامر مثل مروان ومشوا
له في ذلك ليلا الى جماعة وعاقده عمرو بن سعيد بن العاص
على ان يسمي له في ذلك وان يجعل الامر له من بعده و
كان يومئذ اسنهم ثم اجتمعوا من غد في جماعة الناس
فتفاوضوا في ذلك فقام عمرو بن سعيد فقال من
لهذا الامر مثل مروان شيخ بني امية اليوم لقد شاب حتى
شابت ذراعاه فلم يجد له فضلا يومئذ يذكره غير
ذلك وقد كان مثله من شيوخ السوء كثير اسن منه
يومئذ فقام كل من عوقد على ذلك من الليل فقالوا انتم
هو اهل لذلك حتى كثر القول فيه فقال بعض من تكلم
هذا امر مشى فيه بليل فولوه فتزوج بام خالد ليضعه
ويصغر شانه وكان اذا احتفل الناس عنده شهرا له
ازرى به وعابه ثم لما تمكن امره عهد الى ابنه عبد الملك
فوجدت لذلك ام خالد ودخل اليه خالد يوما وعنده
جماعة فقال له يا ابن الرطبة كنحو ما كان يصغر اليه نفسه

ويرى ذلك من شهده ليصنع عندهم منه فاخبر بذلك
خالد امه فنقمته عليه واشتد وهو نائم فالقت على وجهه
وسادة وقعدت عليه حتى مات فهو بعد فيمن قتله النساء
وكان الذى ولى له السعى فى امره والقيام الفى من
الناس له عمرو بن سعيد بن العاص على ان شرط عليه وعاهده
ان يجعل الامر من بعده له وذلك بعد ان قام
عبيد الله بن زياد بالبصرة يطلبها لنفسه وقدم اهل
الشام الوليد بن عتبة بن ابى سفيان فحمل فقتل وقيل
انه طعن كما قيل فى معوية بن يزيد ثم ارادوا ان يقدموا
عثمن بن عتبة فامتنع وقام ابن الزبير وملك مكة
والحجاز والبصرة والكوفة واليمن وخراسان واضطرب
امر بنى امية فلم يزل عمرو بن سعيد يحتال لمروان لما
عاقده عليه حتى ولى فنقض عهده وولى ابنه من بعده
وقتل عبد الملك عمرو بن سعيد لما صار اليه الامر بعد ابيه
من بعد ان ابلى مع مروان حتى استقام له الامر وكان
مروان بن الحكم خال عمرو بن سعيد وكانت ام عمرو ام
البنين بنت الحكم ونازع مروان الضحاك بن قيس
الفهرى وكان قد استولى على عمل دمشق وخرج فى
عسكر معه لحرب مروان فخالفه عمرو بن سعيد الى دمشق

ولقيه مروان فهزمه وقتله وفى ذلك يقول مروان شعر
لما رايت الامر امرا صعبا   دعوت غسان له وكلبا
والسكسكيين رجالا غلبا   بالاعوجيا يثبن وثبا
لا ياخذون الملك الا غصبا

فاغتصب مروان امر الامامة كما ذكر وعبث فيها وبطل و
لما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد فهو ابن عمته ام البنين بنت
الحكم وكان سبب قتله اياه قيامه بامر ابيه وما جعل له على
نفسه ان يوليه بعده فخافه عبد الملك فقتله بيده وذلك
انه دخل اليه فى جماعة من مواليه فاظهر ان له معه سرا فخلا
به وقد اعد جامعة فرماها فى عنقه وشده وقال لبنيه
ومواليه شانكم به فاقتلوه وخرج الى المسجد ليصلى
فلما صلى ركعتين خاف ان يقتلهم فوضع يده على انفه
يوهم المصلين انه رعف وقدم رجلا مكانه ورجع فاصابهم
لم يقتلوه فقتله وعلم اهله ومواليه فثاروا وثار
الناس معهم عليه ففتح لهم بيت المال فانتهبوه واشتغلوا
بذلك عنه الى ان تفرقوا فقتل كل من كان قد قام عليه
بالحيل حتى اباد كل من يخاف منه جانبه واسرف فى القتل
فمن ذلك قيل انه هو الذى وطد امر بنى امية ولم يكن من تقدمه
يفعل مثل ذلك وكانوا يصفحون عمن انتزى اليهم من

كان خالفهم وقيل من قتلوه ممن كان بايعهم وكان مروان
اللعين يسب عليا صلعم على المنبر وينال منه وقيل ان ابن
سعد بن ابي وقاص لما حضرت سعد الوفاة فاستاذن
عليه فلم ياذن له فقال له بنوه انك ان تفعل خفنا
على انفسنا بعدك فلما دخل عليه قال ابا اسحق اتوصي
لك حاجة قال سعد اجلسوني فاجلسوه فقال لولا كلمة
سمعتها من رسول الله صلعم ما ذكرت لك شيئا سمعت رسول
الله صلعم يقول ان من حق المسلم على اخيه ان ينصح له و
اني انهاك عن سب علي بن ابي طالب صلعم فنكت مروان
ثم نهض ليقوم فوضع عليه سعد يده وقال اجلس فليس
هذا حين القيام وجعل يحدثه بما سمع من رسول الله صلعم
من فضائله وبما شهده من مناقبه ومروان يتململ و
يريد القيام وسعد يكفه بيده ويقول اجلس ومروان
يتلوى حتى اذا اكثر من ذلك عارضه بنوه وقطعوا عليه
وقام مروان لم يجر رجليه وقد اربد وجهه وتغير وتكبر
على امر الناس بلا سبب يوجب ذلك لا نسب ولا عهد اليه
ولا اتفاق ممن تراضى عليه خلا من صانعه من اهل الجماعة
ممن لا يجوز بعقدهم على ملي ولا ذمي عقد بيع بدانق
لو عقدوه ولا غرم فلس لو اوجبوه وقد ذكرنا فيما تقدم

فساد

فساد عقد الجماعة على غيرهم لو كانوا ممن يرتضى وكيف
ممن لا خلاق له فيما مضى وكيف بهذا ردا على قوم هذا
اصل دعواهم وبه استحقوا الفضل بزعمهم على من
سواهم ابناء اللعنة الله وذرية اعداء رسول الله صلعم
واغصان الشجرة الملعونة في كتابه وعاش بعد ان
ولي تسعة اشهر وقيل عشرة اشهر غير ثلثة ايام ومات
وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل ابن احدى وستين سنة
ذكر مناقب علي ابن الحسين زين العابدين عليه السلام ع
ومثالب عبد الملك بن مروان لعنه الله عليه وعلى ابائه وابنائه
وولد الحسين صلى الله عليه عليان الاكبر وعليان الاصغر
فاما علي الاكبر فقيل انه قتل معه بالطف وامه ليلى بنت
الجمرة وامها ميمونة بنت ابي سفيان ولما توافق اصحاب
الحسين عم واصحاب عمرو بن سعد بالطف قال لهم الحسين عم
ما تريدون منا قالوا نريد قتالك قال ولم الا انك جئت
لتستعدي اهل المصر بعيون الكوفة على امير المؤمنين يعني
يزيد اللعين قال ما جئت لذلك قالوا بلى اتيتنا الى امير
المؤمنين ان قوما منهم كاتبوك على ما يبايعونك وقيل
ان ذلك افتعل عليهم قال فان كان ذلك فانا انصرف
الى المدينة فكتبوا الى عبيد الله بن زياد بقوله فقال الآن

لما علقته ابن بنا نذعنه لا والله الا ان يأتي الي علي حكمي فانفذ
فيه ما رايته فقالوا والله ذلك قال فانا امضي الي يزيد
حتى اضع يدي في يده فابوا عليه وكان الحر بن يزيد الحنظلي
قد جاء قبل عمرو بن سعد في عسكره فواقف الحسين ثم لحق
بعمرو بن سعد في عسكر اخر فقال الحر لعمرو بن سعد
والله لو سالنا مثل هذا الترك والديلم لما وسعنا قتالهم
اقبلوا ذلك منه قال عمرو وقد امرنا الامير يعني عبيد الله بن
زياد بامر لا نخالفه فضرب الحر وجه فرسه الى الحسين ع
وكان معه حتى قتل من اصحابه ولما تواقفوا للقتال نادى
رجل من اهل الشام علي ابن الحسين الاكبر فقال له ان
لك قرابة من امير المؤمنين يعني يزيد اللعين يريد
ان ميمونة بنت ابي سفيان جدته لامه فان شئت امناك
وصرت الينا فقال علي قرابة رسول الله صلعم احق ان ترعى
ثم شد عليهم وهو يقول شعر

اما علي بن الحسين بن علي · انا وبيت الله اولى بالنبي ص
اضربهم بالسيف احمي عن ابي · تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

فلم يزل يحمل فيهم ويضرب ثم يرجع الى ابيه فيقول يا
ابت العطش فيقول له اصبر حبيبي فلعلك لا تمسي
حتى يسقيك رسول الله صلعم من يده بكاسه ثم رجع في

حلقه

حلقه ويقال بل حمل عليه مرة بن منقذ بن النعمن بن عبد
القيس فطعنه فانفذه فانصرف فاخذه الحسين صلع
فضمه اليه فجعل يقول يا ابت هذا رسول الله صلعم يقول
لك عجل القدوم الينا فلم يزل كذلك على صدره حتى
مات فقال ع م وقد نظر اليه ميتا على الدنيا بعدك العفا
ثم دعى على الاصغر فعهد اليه وكان يومئذ معه عليلا
قد نهكته العلة وهو يومئذ ابن ثلث وعشرين هذا
هو المتعارف عند الناس وقال اهل العلم والخبرة بذلك
علي الاكبر هو الباقي منهما وهو كان ولي عهد الحسين صلع
في حيوته والامام بعد وفاته والاصغر هو المقتول وقيل
انه قتل يومئذ وفي اذنه شنف فلما قتل الحسين واصحابه
اتي بعلي ابن الحسين ع وهو لما به من العلة الى عمرو بن سعد
فلما راى ما به تركه وامر ان لا يعرض له قال علي بن الحسين ع
فلما تركني عمرو بن سعد بقيت مطروحا لما بي اتاني
رجل من اهل الشام فاحتملني ومضى بي وهو يبكي وقال
لي يا ابن رسول الله اني اخاف عليك فكن عندي ومضى بي
الى منزله فاكرم نزلي وكان يبكي كلما خرج ونظر الي
فكنت اقول في نفسي ان يكون احد عنده خير من هولاء
القوم فهذا الرجل فلما صرنا الى عبيد الله بن زياد سال عني فقيل

دخل د

قد تركه وطلبت فلم اوجده فنادى مناديه الا من وجد
علي بن الحسين فليأت به وله ثلثمائة درهم فدخل علي
الرجل وهو يبكي وجعل يربط يديه الى عنقه ويقول
اخاف على نفسي يابن رسول الله ان سترتك عنهم ان
يقتلني واخرجني فدفعني اليهم مربوطا واخذ ثلثمائة
درهم وانا انظر اليه ومضى بعلي بن الحسين صلع الى عبيد
الله بن زياد فلما صار بين يديه قال له من انت قال
انا علي بن الحسين قال اولم يقتل الله عليا قال كان
علي اخي الاكبر وقد قتله الناس فقال عبيد الله بل الله
قتله قال علي الله يتوفى الانفس حين موتها فامر
عبيد الله بن زياد بقتله فصاحت به زينب بنت
علي يا ابن زياد حسبك من دمائنا انشدك الله ان
قتلته لتقتلني معه فتركه ووجه به الى يزيد مع من (الا قتلتني معه)
وجد من حرم الحسين ع فادخل على يزيد وهو عليل
دنف وادخل معه حرم الحسين ع فلما صاروا بين يديه
قام رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين نساءهم
لنا حلال فقال علي بن الحسين كذبت الا ان تخرج من
ملة الاسلام فتستحل ذلك بغيرها فاطرق يزيد مليا
وامر بالنسوة فادخلن الى نسائه ثم امر براس الحسين ع

فرفع

فرفع على سنان قناة فلما راين ذلك نساءه اعولت فدخل اللعين
يزيد على نسائه فقال ما لكن لا تبكين مع بنات عمكن فامرهن
بان يعولن معهن تمردا على الله وعلى اوليائه ثم قال
نفلق هاما من رجال احبة الينا وهم كانوا اعق واظلما
وجعل الطرب يستفزه والنساء يبكين ويزيد بن نساءه معهن
ويقول شعر يبكي شجوه فاجعا قتيلا وبالا على من قتل
فلم ار كاليوم في ماتم كان الطباء به والنفل
وكذب عدو الله لو شجاه قتله لما عبث براسه ورفعه
على القناة وطاف به وارسل به الى البلدان ولما امر بقتله
وكان له اذخا فيما زعم على نفسه في حجبه والتوثق منه
بلغة عند نفسه لان ذلك له اعني اللعين ولا لغيره ممن
اوجب الله طاعته واكد امامته ولكنها ذحول بني امية بدما
الجاهلية فلما بلغ من امره ما اراد امر باطلاق علي بن الحسين ع
وخيره بين المقام عنده والانصراف فاختار الانصراف
الى المدينة فسرحه وكان الحسين لما انتهى اليه امر عبيد الله
بن زياد وانه قتل مسلم بن عقيل بسببه وجهز العساكر
اليه وان شيعته بالكوفة خافوا فتفرقوا جمع اصحابه
فاعلمهم الخبر وقال من احب منكم الانصراف فلينصرف فانصرف
عنه عامة من كان معه فلم يبق معه الا اقل من سبعين

رجلاً رضوا بالموت معه حتى قتلوا عن آخرهم وكان جميع من
قتل من اصحاب الحسين ع به وبنيه واهل بيته الذين قتلوا
معه اثنين وسبعين رجلاً وقتلوا من اصحاب عمرو بن سعد
في المعركة ثمانية وثمانين رجلاً سوى من ادركته الجراح بعد
ذلك فمات منها وكان ممن قتل مع الحسين ع من بنيه علي
بن الحسين قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدي وعبد
الله بن الحسين قتله هاني بن ثبيت الحضرمي وابو بكر بن الحسين
قتله عبد الله بن عقبة الغنوي وقتل معه من ولد
الحسن بن علي بن ابي طالب عبد الله بن الحسن قتله حرملة الكاهلي
بسهم والقاسم بن الحسن قتله سعد بن عمرو بن نفيل الازدي
وقتل معه من اخوته ولد علي بن ابي طالب العباس وكان
يومئذ صاحب راية الحسين قتله يزيد بن رقاد الجنبي وكان
العباس بن علي لما منع الحسين الماء جعل يحمل على الناس
فيفرجون حتى ياتي الفرات ويأتي بالماء فيسقي الحسين
واصحابه فسمي السقاء يومئذ وقتل بين الفرات ومصرع الحسين
ثم قبره وقطعوا يومئذ يديه ورجليه وصارت الامامة
الى علي بن الحسين ومنه تناسل ولد الحسين كلهم وليس
للحسين عقب الا منه وكان ورعا عابدا فاضلا يعرف ذلك
له الخاص والعام والموالف والمخالف وكان يدعى سيد العابدين

ويقال ذو الثفنات لانه كان بمواضع السجود منه كثفنات البعير
من كثرة السجود وكان يسقط منها الشيء بعد الشيء فلما
مات جعل ذلك معه في اكفانه وكان يصلي كل يوم وليلة
الف ركعة ويتصدق كل ليلة بما فضل عن قوته وقوت عياله
ولما مات واخذوا في غسله نظروا الى حبل عاتقه الى اثر
شاخص فقالوا لابنه ابي جعفر ع ما هذا الاثر يا ابن رسول الله
قال اما انه ما يعرف ما هو غيري ولولا انه مات لما ذكرته
كان اذا اجنه الليل وقام ليصلي نظر الى كل ما فضل عن قوته
وقوت عياله من الطعام فجمعه في جراب ثم حمله على عاتقه
وخرج متسللا لا يعلم به احد غيري فاني كنت ربما علمت
به من حيث لا يعلم فياتي دور قوم فقراء قد عرفوا
وقت مجيئه ولا يعلمون من هو فاذا رأوه دعوا له واستبشروا
وقالوا هذا صاحب الجراب قد اقبل فيفرق عليهم ما فيه
وينصرف فيصلي باقي ليلته وهذا اثر ذلك الجراب وروي
عنه ع انه كان يصوم النهار ويقوم الليل فاذا هدأت
كل عين دعا بدعاء كان يدعو به فيقول الهي غارت
نجوم سماواتك ونامت عيون خلقك وهدأت اصوات
عبادك وغلقت ملوك بني امية عليها ابوابها وطاف عليها
حراسها واحتجبوا عمن يسألهم حاجة او يبتغي منهم فائدة

وانت الهي ملك حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم ولا يشغلك
شيء عن شيء ابواب سمواتك لمن دعاك مفتحات و
خزائنك غير مغلقات ورحمتك غير محجوبة وفوائدك
لمن سألكها غير محظورات بل هي مبذولات الهي انت الكريم الذي
لا ترد سائلا من المؤمنين سألك ولا تحتجب عن طالب منهم
ارادك لا وعزتك ما تختزل حوائجهم دونك ولا يقضيها
احد غيرك اللهم وقد ترى وقوفي وذل موقفي بين يديك
وتعلم سريرتي وتطلع على ما في قلبي وما يصلحني لآخرتي
ودنياي الهي ترقب الموت وهول المطلع والوقوف بين يديك
نغصني مطعمي ومشربي وغصني بريقي واقلقني عن وسادي
وهجعتي ومنعني من رقادي الهي كيف ينام من يخاف
بغتات ملك الموت في طوارق الليل وطوارق النهار ثم
يبكي حتى ربما ايقظ بكاؤه اهله فيفزعون اليه فيجدونه
قد الصق خده بالتراب وهو يقول اسألك الراحة و
الروح والامن والامان . وقال طاوس اليماني حججت فدخلت
الحجر ليلة فرأيت علي بن الحسين يصلي فدنوت منه وقلت
رجل من الصالحين لعلي اسمع منه دعاء فانتفع به
قال فسمعته يقول في دعائه وهو ساجد عبدك
بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك

بفنائك

بما يريد بفنائك ثم يدعو قال طاوس فاخذتهن عنه فما دعوت بعد
ذلك بهن في كرب الا فرج عني . وقيل ان سائلا سأل في
سكك المدينة في بعض الليل فقال في سؤاله اين الزاهدون
في الدنيا الراغبون في الآخرة فنودي من ناحية البقيع لا
يعرف من ناداه ذلك علي بن الحسين . وقيل ان الحسن بن
الحسن بن علي وقف على علي بن الحسين فاسمعه بالشتم فسكت
علي بن الحسين ولم يجبه بحرف وكان معه رجال من اصحابه
فساءهم ذلك وغمهم فبعد ان مضى الحسن قال لهم علي بن الحسين
قد سمعتم ما قال هذا الرجل قالوا نعم سمعنا ذلك ولقد كنا
نحب ان تقول له ونقول فقال صلوات الله عليه والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ثم قال اريد
ان تقوموا معي الى منزله حتى تسمعوا ردي عليه فانه
لم ينبغ ان ارد عليه في مجلسي فقام القوم معه وهم
يرون انه سينتصف منه فلما اتى الى منزله استأذن
عليه فخرج اليه الحسن وهو يرى ذلك فواثبه فقال علي
اسلك يا اخي قد سمعت ما قلت لي في مجلسي ونحن في
مجلسكم فاسمع ما اقول لك ان كنت قلت في ما هو فيّ
فاني اسأل الله ان يغفره لك فاستحى الحسن وقام اليه
فقبل راسه وما بين عينيه وقال بل قلت والله ما ليس

فقال اسأل الله ان يغفر لي وان كنت قلت فيّ ما ليس فيّ فاني

فيك واستغفره واعتذر اليه وكان اذا اخذ في وضوءه
للصلوة تغير لونه وارتعد وحال امره فقال له في ذلك
فيقول اني اريد الوقوف بين يدي ملك عظيم وفضله
معروف لا يدفع ومشهور لا يجهل والعامة تروي له
من الفضائل وتعرف له من المناقب وتذكر له من المحاسن
ما تعرف فيه حتى لقد قيل ان بعض بني مروان كان
يقول للزهري لما كان يروي ويحدث به عنه يا
زهري ما فعل نبيك يعني به فيه الى الغلو ويزري
بذلك عليه لما كان يروي عنه ويحدث به من فضله
وحديثه عنه وقد كان قارف ذنبا فتعاظمه وولّه من
اجله وهام على وجهه واختبل بعض عقله فلقيه
علي ابن الحسين صلع فقال له يا زهري لقنوطك من
رحمة الله التي وسعت كل شيء اشد عليك مما تخوفته
عليك من ذنبك فتب الى الله من ذنبك واستغفره
يغفر لك فان الله يحب التوابين كما ذكر ويغفر للمستغفرين للمذنبين
كما اخبر ثم تلا عليه قوله ع ز قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم الاية فتاب
الزهري الى نفسه وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته و

اخبره صلع انه ليس من الواجب على من قارف الذنوب ان
يشعر نفسه الياس من رحمة الله لا يقطع رجاءه من
الله ولكن الواجب عليه ان يتنصل مما كان في ذنوبه من
التباعات الى اهلها ويتوب الى الله ويستغفره فيما كان بينه
وبينه منها ويستشعر الندم على ما سلف في يعتقد قلبه على
انه لا يعود اليها ويتوسل الى الله باوليائه كما قال ع ز في كتابه
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما لا ان ييأس من رحمة
الله ويستوحش من الناس كما فعل الزهري فيهيم على
وجهه وقد جعل الله للمذنبين من عباده ابوابا يتوسلون
بها الى رحمة الله وكان علي ابن الحسين ع م يقول الحلم هو الذي
وروي عنه ان جارية له وقفت عليه توضيه بابريق في
يدها فسقط الابريق على وجهه من يدها فشجه فرفع اليها
راسه ونظر اليها فقالت يا مولاي ان الله يقول والكاظمين
الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت ويقول والله يحب المحسنين
قال فانت حرة لوجه الله وولي هشام ابن اسماعيل المخزومي
المدينة فنال من علي ابن الحسين من الاذى والمكروه امرا
عظيما فعزله الوليد بعد ذلك وامر بان يوقف للناس فلم يكن
من احد اخوف منه من علي ابن الحسين ع م لما ناله منه ان

والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت ويقول ... منها

يرتع عليه ويقول فلم يقل شيئاً فيه وبهم خاصته واهل بيته
وكل من يسمع له عن القول فيه بسوء ثم ارسل اليه وهو
واقف عند دار مروان انظر ما اعجزك من مال تؤخذ
به فعندنا ما يسعك لذلك وطب نفساً منا ومن كل من
يطيعنا فنادى هشام وهو قائم يا علي صلوات الله اعلم
حيث يجعل رسالته • وروي ان علي بن الحسين نادى
مملوكاً له فلم يجبه وهو يسمعه فقال يا بني اناديك فلا
تجيبني اما تخاف ان اعاقبك قال لا والله ما اخافك
وذلك الذي حملني على ان لم اجبك فقال علي ابن الحسين ع
الحمد لله الذي جعل مملوكي امنا مني • وروي عن علي بن
الحسين ع انه قال خرجت يوماً من منزلي ايام فتنة ابن
الزبير وقد ضاق صدري بما ينتهي الي منها فانتهيت
الى حائط لي فاتكأت عليه ووقفت كذلك متفكراً فاني
على ذلك اذ وقف علي رجل عليه ثياب بيض فنظر الى وجهي
وما اعرفه فقال لي يا علي بن الحسين مالي اراك كئيباً
حزيناً اعلى الدنيا حزنك فرزق حاضر للبر والفاجر فقلت
اللهم لا انما اسى على شيء من الدنيا قال افعلى الاخرة حزنك
فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قادر قلت اللهم ولا من اجل
ذلك كان ما ترى قال ففيم حزنك قلت تخوفت فتنة ابن

الزبير

الزبير فضحك وقال يا علي بن الحسين هل رايت احداً قط
توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال يا علي هل رايت احداً
خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي هل رأيت سائلاً
سأل الله فلم يعطه قلت لا فسكت وبقيت متفكراً في
قوله ثم رفعت عيني فلم ارَ احداً • وقيل انه كان بالمدينة
عدة بيوت ياتيهم قوتهم من علي بن الحسين ع ولا يدرون من
حيث ياتيهم ذلك فما عرفوا ذلك حتى مات وانقطع عنهم
لانه كان يسر ما يرسله اليهم رجاء ثواب صدقة السر و
قيل ان تلك البيوت حصلت فوجدت مائة بيت في كل بيت
جماعة من الناس • ولما احتضر زيد بن اسامة بن زيد
جعل يبكي عنده علي بن الحسين ع فقال له ما يبكيك فقال
خلفت علي خمسة عشر الف دينار ديناً وليس فيما اخلف
وفاء لذلك فقال علي بن الحسين ع طب نفساً علي وفاء ذلك
عنك فوفاه عنه • وقيل ان مولى لعلي بن الحسين ع كان
يعمر له ضيعة فجاء فاصاب فيها فساداً فقرعه بسوط
كان بيده قرعة واحدة ومضى ثم ارسل اليه فظن انه يريد
عقوبته فوجد السوط بين يديه فقال يا هذا حملني
الغضب على ان ضربتك فخذ السوط واقتص مني فقال
يا مولاي والله ان ظننت الا انك تريد عقوبتي واني

لا استحق ذلك فكيف انتصر منك فقال ويحك اقتص مني.
فقال يا مولاي معاذ الله انت في حل وسعة فكرر ذلك
عليه والمولى يحلله فلما لم يره ينتصر منه قال الضيعة صدقة
عليك واعطاه اياها وكان يتصدق بكسوته في الشتا اذا
انقضى الشتاء ويكسوته في الصيف اذا انقضى الصيف و
كان يلبس من خز الثياب فقيل له تعطيها من لا يعرف قيمتها.
ولا يليق به لباسها فلو بعتها فتصدقت بثمنها فقال اني
لاكره ان ابيع ثوبا صليت فيه. وكان صلع اذا وقف في
الصلوة لم يسمع شيئا ولم يشتغل بغير صلوته وكان اهله
قد عرفوا ذلك منه فسقط بعض داره في بعض الليالي و
هو يصلي فصاح اهل الدار واتاهم الجيران وارسل ابو
جعفر الى الجبر فجبر الصبي وهو يصيح من الالم وكل ذلك
لا يسمعه علي بن الحسين م لشغله بالصلوة فلما اصبح و
راى يد الصبي مربوطة الى عنقه فقال ما هذا فاخبروه.
وكان علي بن الحسين صلع ورعا عابدا عاقلا حليما وقورا
جميلا. وقيل انه حج فجعل الناس ينظرون الى جماله وكماله
ويقول من لم يعرفه منهم لمن عسى ان عرفه من هذا فيخبره
وقال قائل من الناس للفرزدق من هذا فانشد يقول شعر.
هذا ابن خير عباد الله كلهم. هذا التقي النقي الطاهر العلم.

هذا الذي تعرف البطحا وطأته. والبيت يعرفه والحل والحرم.
يكاد يمسكه عرفان راحته. ركن الحطيم اذا ما جا يستلم.
يغضي حياء ويغضى من مهابته. فما يكلم الا حين يبتسم.
اذا راته قريش قال قائلها. الى مكارم هذا ينتهي الكرم.
اي القبائل ليست في رقابهم. لاولية هذا او له نعم.
وبلغ علي بن الحسين م ان مسرفا الى المدينة وانه توعده
بسوء فلما قدم المدينة ارسل في طلبه فمضى اليه وهو يعوذ
كان مما حفظ عنه من دعائه. رب كم من نعمة انعمتها علي.
قل لك عندها شكري. وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها
صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل
عند بليته صبري فلم يخذلني يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا.
ويا ذا النعما الذي لا يحصى لها عدد صل على محمد وعلى ال محمد.
وبك ادفع في نحره واستعيذك من شره فلما دخل عليه وجد
عنده مروان بن الحكم وقد جاء لما بلغه انه ارسل اليه ليغريه
به فلما دخل اليه رحب به وقام اليه فسلم عليه واكرمه واجلسه
الى جانبه واقبل اليه قبالا حسنا فلما راى ذلك مروان جعل يثني عليه
ويذكر من فضله فقال له مسرف دعنا عنك فليس الذي صنعنا
اليه من اجل قولك ثم قال له الصلوة انما نخاف ان ينسي ظن اهلك
لسالناك ان تونسنا بنفسك انصرف اليهم قد مواد ابته

فقيل له ما لك من دابة فقال قدموا اليه دابتي وعزم عليه
ان لا ينصرف الا عليها ومات علي بن الحسين سنة اربع
وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل انه لما دفن
ضربت امرأته على قبره فسطاطا وكانت له ناقة يركبها
ويحج عليها يقال لها دهرة فجاءت يوما من المرعى الى الفسطاط
الذي فيه قبر علي بن الحسين ع فبركت وضربت بجرانها
في الفسطاط وجعلت تحن حنينا دائما فجاء الناس ينظرون
اليها وبلغ ذلك ابا جعفر وامر غلاما له ان يزيلها لئلا
تصير من ذلك شناعة فاتى فاخذ بمشفرها فما اقامها
الا عن جهد ولما استشهر فضل علي بن الحسين ع وهو مع
ذلك يخمله ويخفيه وحمل العلم عنه واحتاج الناس فيه
اليه وسمي سيد العابدين اراد بنو امية قتله وسعوا فيه
والله يمنعه في ذلك كله ويبقيه ليتم امره وكان علي ابن
الحسين ع بعد قتل الحسين ص يدعو دبر كل صلوة فيقول
اللهم ابقني حتى تبلغني املي فقيل له وما املك قال ان
ارى قاتل ابي مقتولا فلما قتل المختار عمر بن سعد لع و
عبيد الله بن زياد بعث براسيهما الى علي بن الحسين صلع
وقال لرسوله انه يقوم من الليل فاذا صلى الفجر نام شيئا
ثم يقوم يستاك ويقدم اليه طعامه فقس عليه اذا وضعت

المائدة بين يديه فادخل فضع الراسين عليها ففعل فسجد
علي بن الحسين صلع وقال الحمد لله الذي بلغني املي في دنياي
واقر عيني بقتل عدوي واما عبد الملك بن مروان فقد ذكرنا
تغلب ابيه على ما ادعاه من الخلافة وكيف يحتال واحتيل له الى
ان صار الى ذلك بعد ان اوجب لعمرو بن سعيد وهو الذي سعى
له في ذلك ان يجعل الامر اليه بعده فلو كان ذلك له لصار عنه
الى عمرو بن سعيد بن العاص بتصييره اياه اليه وللشرط الذي
جعله في ذلك عليه وذكرنا قتل عبد الملك اياه بعد ابيه و
جلوسه مجلسه وتغلبه على من كان تغلب عليه بلا حجة ولا
برهان ولا دليل ولا بيان وهو على ذلك نسل لعنة الله عليه
ونجل طريدي رسول الله صلع وقد ذكرنا شأنهما ومما يؤثر
عنه ويعرف من قوله في اول بدء امره انه لما اتاه رسول
ابيه ليعهد اليه وبشره الرسول بذلك وجده يقرأ في المصحف
فطواه وقال هذا فراق بيني وبينك فاظهر الله ذلك على
لسانه وفارق كتاب الله بشهادته على نفسه وما كان قبل ذلك من
معه كتاب الله جل ذكره هو ولا من تقدمه من سلفه من الطلقاء
واغصان الشجرة الملعونة في القرآن وكان على ذلك من سوء
حاله بالنذالة موصوفا وبالقذارة معروفا فكان يلقب
رشح الحجر لبخله ويكنى ابا ذباب لبخره وكان شديد البخر

وقيل انه ربما مرت الذبابة بفيه فتسقط لشدة رائحته و
هو الذي قتل مصعب بن الزبير واستعمل الحجاج بن يوسف في الكوفة
وبعثه الى عبد الله بن الزبير فقاتله بمكة فلما غلب عليه لجأ
ابن الزبير الى البيت فنصب الحجاج عليه المنجنيق قال
الليث بن المظفر في كتاب العين حدثني شيخ من بني شيبة
في مسجد مكة قال اني لاذكر حديثا حين نصب الحجاج المنجنيق
على جبل ابي قبيس وابن الزبير قد تحصن في البيت فجعل
يرميه بالحجارة والنيران فاشتعلت النار في استار الكعبة
حتى اسرعت فيها فجاءت سحابة من نحو جدة مرتفعة كانها
ملاءة يسمع منها الرعد ويرى فيها البرق حتى استوت فوق
البيت فمطرت فما جاوز مطرها البيت ومواضع الطواف
فاطفأت النيران وسال الميزاب في الحجر ثم عدلت الى جبل
ابي قبيس فرمت بصاعقة فاحرقت المنجنيق ومن عليها
قال الليث فحدثت هذا الحديث بالبصرة وفيهم رجل من
اهل واسط فقال اني سمعت ابي يحدث بهذا الحديث وان
الحجاج لما رأى ذلك ذعر منه وامسك عن القتال وكتب الى
عبد الملك بالخبر فكتب اليه عبد الملك ان بني اسرائيل
كانوا اذا قربوا قربانا فتقبله الله منهم بعث نارا من السماء
فاكلته وان الله قد رضي عملك وتقبل قربانك فجد في

امرك

امرك بهذا العتو والعنود على الله والتمادي على ما اسخطه
بحجة تخويفه لغوره بالله من الاصرار على معاصيه وكان الحجاج
جلدة ما بين عيني عبد الملك واحب الناس معا اليه والحجاج
عدو الله من الظلم والعسف والجور والفسق في غاية لا يدفع
ذلك عنه دافع ولا يبريه منه ولي له ولا مكابر وهو على ذلك
اقرب الناس من عبد الملك واخصهم به واحضاهم لديه
فلو لم يكن لعبد الملك خطيئة الا الحجاج وتوليته اياه
رقاب المسلمين بالحرمين والعراقين يسومهم الخسف و
يسير فيهم بالعسف ويحكم فيهم بخلاف كتاب الله وسنة رسوله
يعاقب الولي بالولي والسمي بالسمي ويسفك الدم الحرام
ويرتكب الكبائر والاثام وهو في ذلك يؤيده ويقوي امره
ويرتضي عمله ويشكر فعله ويحتج بالباطل له وينال ممن
استكى ويعاقب من تظلم منه. وضيع عبد الملك بن مروان
جهاد المشركين واقبل على استهلاك المسلمين حتى قوي امر
الروم وطمعوا في الاسلام وغزوه في ارض الشام واشترطوا
عليه في صلحهم ان يؤدي اليهم في كل جمعة الف دينار
فنقص بذلك الاسلام والمسلمين وصنع صنيعا لم يسبق اليه و
احتقب به اثما ونقصا عليه باعطائه الدنية في دينه للمشركين
واعطائهم الجزية ووادعهم وترك حربهم واقبل على حرب

ابن الزبير ولو كان اتما وادعاهم عن غيره نقصت الحرب من
حاربه لكان معذورا ولكنه اعطى الدنية من نفسه و
ادخل النقص على المسلمين بسوء رايه ولو حاربهم وبرز وجهه
وشوكته اليهم لما خاف جانب ابن الزبير ولا غيره بل كانوا
يكونون في حربهم معه وهو على هذا من سوء حاله اشرف
من ولي من بني امية عندهم والذي وطد لهم فيما
زعموا سلطانهم واسس ملكهم واكثر ما يصفونه به
من جميل الحال ما تقدم له قبل ان يصير الى ما صار اليه
ما كان يراءى به تصنعا لما تغلب عليهم يقولون ان
للخلافة وضعته لما لم يجد واستر العيوبه فيها وظلمه
لما تغلب عليها اكثر ما يصفونه من الدهاء والمكر وشدة الوطاة
بالظلم وذلك من اقبح المعائب واجل المثالب لان من تعدى
حدود الله جل ذكره وخالف كتابه وغير سنن رسوله فهو
من اسوء الناس حالا واكثرهم عيبا وكان يكنى ابا الوليد
فقال له ارطاة بن سهية المري لما عظم على الامة امره واستعبد
الناس اجلافه واستطالوا مدته وتمنوا موته شعر •
رايت المرء تاكله الليالي • كاكل الارض ساقطة الحديد •
وما تبقي المنية حين تاتي • على نفس ابن ادم من مزيد •
واعلم انها ستكر حتى • توفي نذرها بابي الوليد •

وكان الشعراء قد تناذروه وخافوه ان يقولوا فيه شيئا •
فانتهت هذه الابيات اليه فاشخص اليه ارطاة فلم يشك انه
قاتله فلما امتثل بين يديه قال له ما انت وذكري في شعرك •
قال وما ذكرتك يا امير المومنين قال الست القائل هذه
الابيات فانشده اياها قال نعم انا قائلها ولم اعنك وانما
عنيت نفسي وانا ابو الوليد وكذلك كان يكنى فسال عن
ذلك عبد الملك فوجده كما قال فاقلت منه وخلى سبيله •
وانصرف الى بلده فلما قرب منه قال شعرا •
اذا ما طلعنا من ثنية نقلق • فبشر رجالا يكرهون ايابي •
وخبرهم ان قد رجعت بغبطة • احد اظفاري واصرف نابي •
واني ابن حرب لا تزال تهرني • كلاب عدو او تهر كلابي •
وكفى بهذا ردعا للناس وتخويفا لهم وتهيبا فيهم لاسيما
الشعراء الذين لا يرجعون عن القول فيمن صغر وكبر وجل •
وقل وفي مثل هذا من القول الذي لا شك فيه ولا بد منه
ان الموت حتم لا حائل دونه وسبيل لا معدل عنه وبمثل
هذه الغلظة والخيفة قطع عبد الملك ذكر فضائل علي عم •
واخذ على ايدي المحدثين ان لا يذكروا شيا منها ولا يتلهوا
كتابا فيها وامر من استمالهم منهم بدنياه وانالهم منها واوصله •
ان وضع له اخبارا في فضائل بني امية واظهم لعن علي عم

على المنابر وتمنع من ينتحل فضله ويقول يا ايها بالقتل والتشريد

ومن تعارفه في التعصب عند الناس وتخوفهم بنفسه انه

خطب فيما روي عنه فقال اني والله ما انا بالخليفة المستضعف

ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المابون يعني بالمستضعف

عثمان وبالمداهن معوية وبالمابون يزيد وهو لائمته

وبهم توسل الى ما تغلب عليه وصار الى ما صار اليه ومن كان

كما وصفه لم يجز ان يكون خليفة واذا كان ذلك كذلك

بطلت دعواه فان كان صدقا في قوله فقد اوهن امر نفسه

من حيث اراد ان يتقنه واقل ما يدخل في ذلك عليه انه

اراد تعجيز ائمته وفي ذلك بيان فساد رايه والدليل على

فساد عقله وسخفه ومات عبد الملك بدمشق يوم

الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين وكانت

ولايته من يوم بويع الى يوم توفي احدى وعشرين سنة

وشهرا ونصفا اقام منها تسع سنين يقاتل عبد الله بن

الزبير لم يجتمع له الامر الا بعد مقتل عبد الله بن الزبير

وعاش بعد ذلك ثلث عشرة سنة واربعة اشهر الا سبع

ليال ومات وهو ابن ستين سنة وقيل ابن ثلث وستين سنة

ذكر مناقب محمد بن علي وجعفر بن محمد صلوات الله عليهما

ومثالب من ولي من بني مروان لعنة الله عليهم في ايامهما

كان محمد بن علي صلع اول من اجتمعت فيه ولادة الحسن و

الحسين كانت امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي

طالب صلع وهو كان اعلم اهل زمانه وسمي باقر العلم

لانه اول من بقر عنه وتكلم فيه وصنفه واخذ عنه و

عرف بذلك وبعد ذلك عند اكابر رواة الشيعة والمشهورين

بالسبق والمنسوبين الى العلم والحديث من العامة ممن

ادرك عصره ولحق منهم ايامه من اكابر التعليم ترووا

عنه وسمعوا منه وكان عندهم وعند من تعقبهم من

بعدهم وعند سائر اهل العلم قدوة فيه وغاية في الثقة

لمن اخذ عنه وفيما يسند اليه حتى ان المقطوع من

الحديث عندهم عنه يعد موصولا او يذكر مرفوعا

لصدقه عندهم وثقته ولانه لا يقول قال رسول الله صلعم

الا ما ثبت عنه انه قد قاله وان لم يذكر اسناده وسمي

من روى عنه ذلك وحجة رسول الله صلعم حجة الوداع

لم يرووها الناس على التمام بما جاء فيها من السنن و

الاخبار الا عنه عن جابر بن عبد الله رضه سئل عن ولد

ولد الحسين هل فيهم من اسمه محمد الى ان مر به

وقد كف بصره بباب علي بن الحسين وخادمة تدعو

محمد عليه وعلى ابائه افضل الصلوة يا محمد فقال القائدة

عن رسول الله صلعم انه قال لقد بسط لبعض الناس من بعضهم ما ذكره من الفرائض والسنن وشرح

ذلك وبينه فكان عنده كتاب كبير وكان جابر بن عبد الله يقول

اليت هذه دار علي بن الحسين رض قال نعم فقال للخادم مُرّي
محمد هذا الذي دعوت به قالت محمد بن علي بن الحسين قال
قرّبيه مني فقربته منه وهو صبي فجعل يلتزمه ويمرغ
وجهه عليه ويقبل يديه ورجليه ويقول يا ابن رسول الله م
جدك رسول الله يقرأك السلام فقيل لجابر في ذلك فقال
رأيت بين يدي رسول الله ص فقال لي رسول الله صلع الحسين م
يا جابر انك ستعيش حتى تدرك ولدا من ولدي هذا يقال
له محمد الباقر يهب الله له النور والحكمة فاقرأه مني السلام
وله يقول القرظي شعر

يا باقر العلم لاهل الهدى . وخير من لبى على الاجبل .

وله يقول مالك بن عيسى اعين الجهيني شعر

اذا طلب الناس علم القران كانت قريش عليه عيالا .
وان قيل هذا ابن بنت النبي . رأيت لذلك فرعا طوالا .
نجوم تهلل للمدلجين . جبال تورث علما جبالا .

وروي عن عبد الله بن عطا المكي انه قال ما رأيت العلما
عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن
الحسين ولقد رأيت الحكم بن عيينة بين يديه كانه
صبي متعلم وقيل ان هشام بن عبد الملك حج فدخل المسجد
الحرام وهو يتكا على سالم مولاه فنظر سالم الى محمد بن علي م

وهو جالس في المسجد فقال لهشام يا امير المومنين
هذا محمد بن علي م بن الحسين ع فقال له هشام المفتون
به اهل العراق قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك
امير المومنين ما الذي ياكل الناس ويشربون يوم القيمة
الى ان يفصل بينهم فذهب اليه سالم وقال ذلك له فقال له
محمد بن علي م يحشر الناس يوم القيمة على مثل قرصة نقي فيها
الانهار متفجرة فياكلون منها ويشربون وتلا قول الله ع ج
يوم تبدل الارض غير الارض يأكلون منها الى ان يفصل
بينهم فرجع سالم الى هشام فاخبره فقال الله اكبر وضحك
ورأى انه قد ظفر وقال لسالم ارجع اليه وقل له ما فهو ل
يومئذ ما يشتغل عن الطعام والشراب فرجع اليه بذلك
فقال له محمد بن علي م هم في النار اشد شغلا منهم يومئذ
فما شغلهم ذلك عن ان قالوا افيضوا علينا من الماء او
مما رزقكم الله وان اكلوا فيها الضريع والزقوم وشربوا
المهل والحميم ان ابن ادم خلق اجوف لابد له من الطعام
فرجع سالم الى هشام فاخبره فاطرق ولم يحر جوابا وقال
محمد بن المنكدر ما كنت اظن اني ارى مثل علي ابن الحسين م
حتى رأيت ابنه ولقد لقيته مرة فاردت ان اعظه فوعظني
قيل له وكيف ذلك قال لقيته وقد اقبل من بعض اموالية

والسموات وقال يفصل الله عزوجل مما شاء من تبديل الارض ياكلون

في يوم شديد الحر في الهاجرة وهو بين عبدين له يعتمد عليهما.
وكان رجلاً بديناً ثقيلاً وقد تعب وعرق فاستعظمت ما رأيته
منه وقلت في نفسي والله لاعظنه فواجهته فسلمت عليه فرد علي.
وهو منبهر وقد تصبب عرقاً فقلت اصلحك الله شيخ من
اشياخ قريش في مثل هذه الساعة تحمل نفسك هذا المحمل
في طلب الدنيا ارأيت لو جاءك الموت وانت على هذه الحال.
فقال لو جاءني وانا على هذه الحال لجاءني وانا على طاعة الله.
اكف بها نفسي عن الناس وانما كنت اخاف ان لو جاءني الموت
وانا على معصية من معاصي الله قلت رحمك الله اردت
ان اعظك فوعظتني. وقيل ان ابا هاشم ابن محمد بن الحنفية.
وقف على ابي جعفر محمد بن علي ع وهو في مسجد المدينة والناس
حوله يسمعون منه فحسده فشتمه وشتم اباه علي بن الحسين ع.
وقال تدعوه وصية رسول الله ص بالاباطيل والكذب.
فاقبل اليه ابو جعفر غير مكترث فقال قل ما بدا لك انا ابن
فاطمة وانت ابن الحنيفة ووثب الناس الى ابي هاشم فرموه
بالحصى والنعال حتى اخرجوه من المسجد. وتوفي محمد بن
علي ع سنة اربع عشرة ومائة في زمن هشام بن عبد الملك
وهو ابن ثماني وخمسين سنة وكان اخوه زيد بن علي بن
الحسين قد قام على هشام فنهاه محمد عن ذلك وقال له

احذر ان تكون المصلوب غداً بالكناسة فلم يقبل منه فقال محمد
بن علي انما مثل القائم من اهل البيت قبل اوان قيام مهدينا بمنزلة
فرخ طائر طار من وكره قبل ان يستوي جناحاه فاخذه الصبيان
يلعبون به وكان كما قال فيه وحذره صلب وكان قيام سبب
زيد على هشام انه طالبه وامر بالقبض عليه وذلك لما عزل
خالد بن عبد الله القسري عن الكوفة واخذه يوسف بن
عمر بمكة واتهمه ان يكون عنده مال خالد واخذ داود بن
علي ففي ذلك يقول كثير ابن المطلب بن ابي وداعة السهمي.
يا امن الطير والحمام ولا ياء. من اهل النبي عند المقام.
طبت بيتاً وطاب اهلك اهلا. اهل بيت النبي والاسلام.
رحمة الله والسلام عليكم. كلما قام قائم بسلام.
حفظوا خاتماً وجرد رداء. واضاعوا قرابة الارحام.
ثم اطلقه يوسف بن عمر فغضب له الشيعة واتوه فسالوه
القيام فقام معهم وقال ليس الامام الا من اشهر سيفه
وقام بامر الله لا من قعد في بيته واغلق عليه بابه يعني
ابا جعفر ع اذ قد علم انه الامام وعلم ذلك شيعته فلبس عليهم
بهذا القول ولو تدبروه لعرفوا فساده وقد اقام رسول الله
صدراً من نبوته لا يقاتل احداً واقام كذلك علي بعد رسول الله
ومن بعده من الائمة من ولده الا يقاتلون في غير حال

الاسكان وفي هذا وجوه يطول ذكرها وفي هذا القول كفاية
منها انشاء الله وقيل لما استحفل امر زيد بن علي واتبعه
اكثر الشيعة وخاف محمد ع ان تكون من ذلك فتنة وفساد
في الدين تقدم الى رجل من المومنين كان وثق به في ان
يصير اليه امره بما يعمل به فصار اليه ذلك الرجل ودخل في
جملته واحتفل يوما عنده اصحابه فانتدب ذلك الرجل اليه
وقال له يابن رسول الله هذا الامر الذي دعوت اليه
من قيامك ونصرتك اوصى ابوك اليك فيه واقامك
اماما من بعده قال لا ومعاذ الله ان اقول عليه ما لم يقله
ولكن الامام منا من شهر سيفه وقام بامر الامامة لا
من قعد في بيته وارخى عليه ستره قال له الرجل فان
لم يقم احد لم يكن منكم امام وان قام منكم جماعة يكونون
كلهم ايمة فسكت ولم يحر جوابا وعلم من حضر فساد
قوله ثم قال له الرجل ان اخاك اباجعفر اخبرنا ان
اباك كان عهد اليه واقامه من بعده مقامه قال له زيد لو قد
فعل ابي لاطلعني عليه والله لقد كان ينفض المخ من
العظم فاذا راه حارا تنفخ عليه فيبرده ثم يطعمني اياه
وهو يتقي علي من حر النار فيخبر لي انه عهد الى اخي بيعته
ويطاع علي ذلك شيعته قال له الرجل فما بال يعقوب

قال ليوسف لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
يحذره من اخوته وكتم امره عنهم ولم يكتم ذلك عن الاحد ه
من الناس فسكت زيد ولم يحر جوابا وانتهر الرجل فعلم فساد
دعواه اهل البصائر من الشيعة فافترقوا عنه وقيل بل كان
ذكر لهم انه عن امره قام وانه امره بالقيام ودعا اليه فاتبعوه
فلما بعد ذلك وقد اجتمعت اليه الشيعة عن ابي بكر وعمر
فتولاهما فافترقت الشيعة عليه فرقتين فرقة اقاموا معه على
ما قال فسموا الزيدية وفرقة فارقوه ورفضوا امره
فسموا الرافضة وغلب عليه هشام فقتل وصلب واحرق
بالنار وكان قتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة
ثانية وعشرين مائة وهو ابن اثنين واربعين سنة . و
اما جعفر بن محمد بن علي صلوات الله عليه فصار امر الامامة
اليه عن ابيه وهو ابو عبد الله وروى الفقه للناس والحديث
عن ابيه وسمع الناس منه واخذوا عنه وممن اخذ عنه من
اكابر فقهاء العامة ولقيه ابو حنيفة النعمن بن ثابت صاحب
الراى الكوفي ومالك بن انس فقيه اهل المدينة وسفيان
الثوري وشعبة وسفيان بن عيينة وحي بن صالح و
ايوب السجستاني وعمرو بن دينار وكثير من علماء الامصار
كان عالما ورعا فاضلا لا ينكر فضله ولا يجهل مقامه قيل

عن ابيه

ان اباحنيفة استاذن عليه يوما ليسمع منه فخرج اليه متوكاء
على عصى فقال له ابو حنيفة ما بلغت من السن يا ابا عبد الله
ما تحتاج معه الى عصى قال هو كذلك ولكنها عصى رسول
الله صلعم اردت ان اتبرك بها قال ابو حنيفة والله لو علمت
انها عصى رسول الله صلعم لقبلتها فنظر اليه ابو عبد الله ع
ثم حسر له عن ذراعه واومى اليه فقال والله لقد علمت
ان هذا من شعر رسول الله صلعم وهذا من بشره فما قبلته
فتقبل عصاه فعلم ابو حنيفة انه قد اخطاء في قوله لو
علمت انها عصى رسول الله بعد ان اخبره انها عصاه و
قام فاهوى الى يده يريد ان يقبلها فضمها اليه ابو عبد الله ع
وقام فدخل ولم يسمع منه يومئذ شيأ. وقيل ان مالك
بن انس كان اذا قال حدثني الثقة فانما يريد جعفر بن محمد ع.
وقيل ان سفيان الثوري قال له يوما وقد تكلم بكلام عجب
سفيان فقال هذا والله يا ابن رسول الله صلعم الجوهر فقال
له ابو عبد الله والله خير من الجوهر وهل الجوهر الا حجر
وسأله الحسن بن صالح بن حي يوما فقال يا ابن رسول الله صلع
ما تقول في قول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم من اولو الامر الذين امر الله بطاعتهم فقال العلماء
فلما خرج من عنده قال لمن كان معه من اصحابه ما صنعنا

شيأ فارجعوا فرجعوا اليه فقالوا له يا ابن رسول الله صلعم من هؤلاء
العلماء قال الائمة منا اهل البيت فعلى مثل هذا ورث العامة
كثيرا مما كان يفتي فيه بجمل من القول على التقية فيحمله
من حمله عنه على ظاهر قوله كقوله الاول للحسن بن صالح
بن حي وقال يوما لابي حنيفة ما الذي تعتمد عليه فيما تفتي (اي النعمان)
به قال كتاب الله وسنة رسوله قال فما لم تجده نصا
في ذلك قال اقيسه على ما وجدته فيه قال ويحك
يا نعمن ان اول من قاس ابليس فاخطأ قال خلقتني من
نار وخلقته من طين فرأى ان النار اشرف من الطين
وان الفاضل لا يسجد للمفضول وكان في قياسه هلاكه
ما تقول يا نعمن ايهما اطهر البول ام المني قال المني قال
فكيف جعل الله في البول الوضوء وفي المني الغسل وهو
اطهر فهل يحسن هذا في القياس وايهما اعظم الزنا ام قتل
النفس قال قتل النفس قال وقد جعل الله في قتل النفس
شاهدين وفي الزنا اربعة وكان القياس ان يكون الاربعة
في القتل وايهما اعظم الصلوة ام الصوم قال الصلوة قال
فقد امر رسول الله صلعم الحائض ان تقضي الصوم ولا
تقضي الصلوة فسكت ابو حنيفة ولم يحر جوابا وقال
يوما لابن ابي ليلى وقد جلس اليه ليقضي بين الناس

يا عبد الرحمن قال نعم يا ابن رسول الله قال بماذا تقضي قال
بكتاب الله قال فما لم تجده فيها قال آخذه بقول الصحابة
قال بقول أيهم قال بقول من رأيته منهم قال وإن اختلفوا
قال نعم قال فهل تخالف شيئاً ثابتاً عن علي رض قال ربما فعلت
ذلك إذا رأيته في قول غيره فسكت أبو عبد الله ملياً
ثم قال يا عبد الرحمن فما يكون جوابك إذا أخذ رسول الله صلعم
يوم القيامة بيدك ووقفك بين يدي ربك فقال أي
رب إن هذا بلغه عني قول فخالفه فقال يا ابن رسول الله
وكيف أخالف قول رسول الله صلعم قال أفلم يبلغك عنه
أنه قال أقضاكم علي رض قال نعم قال فإذا خالفته أفليس قد
خالفت رسول الله صلعم فلم يحر جواباً ابن ليلى وحج جعفر
بن محمد م فجلس في مسجد منى وقد احتفل وتحلق
الناس فيه يتناظرون في العلم فلما رأوه تقوضت إليه
الحلق وأحاطوا به وجاء ابن شبرمة فلم يصل إليه
فنادى من وراء الناس أن أسألك قال سل يا عبد الملك
وسكت الناس فقال إني أقضي بين الناس بما وجدت
في كتاب الله فما لم أجده فيه التمسته في سنة رسول الله صلعم
فما لم أجده فيهما أخذ بقول الصحابة فما لم أجده قسته
على ما وجدته قال له أبو عبد الله رض فبأي أصحاب رسول الله صلعم

تريد أن تقتدي فقال والله إني لأحب أن أقتدي بعلي بن أبي
طالب رض قال فإن علي بن أبي طالب رض يأبى عليك القياس و
قال سفيان الثوري ما رأيت مثل جعفر بن محمد م كنا عنده يوماً
نسمع منه وكان وجهه تم فسمع صيحة في داره فقال
لا حول ولا قوة إلا بالله وقام عنا فقال اثبتوا مكانكم
فأقام ساعة وهدأت الصوت ثم خرج إلينا فأنكرنا وجهه
قلنا لا خير يا ابن رسول الله صلعم قال كل ما جاء من عند الله فهو
خير لي ولد صغير كانت تحمله جارية فسقط من يدها
عن سطح فمات وتغيبت الجارية والله ما لي إلا ذعرها
فقيل له قد ظهرت يا ابن رسول الله صلعم قال قولوا لها لا عليك
أنت حرة لوجه الله ولك مثل ما ثمنك ألف وسبعمائة
درهم فتعجبنا من ذلك وقلنا قد كانت بالعقوبة أحق
قال كلا إنا لا نؤاخذ بما لم تتعمده وما تعمدت لذلك وقد خافت
ما لحقيق علينا أن نؤمن خوفها ونحسن إليها وجميع ما
نحن فيه عواري من الله عندنا يمتعنا بما شاء من ذلك
ويرتجع منه ما يشاء ونحمده ونشكره ولحجة لنا فيما
أمتع وارتجع قال سفيان فقلت الله أعلم حيث يجعل
رسالته ولما قتل داود بن علي المعلى بن خنيس وأخذ ما
أتاه جعفر بن محمد م فقال قتلت مولاي وأخذت مالي

قال ماقتلته قال من قتله قال هذا واومى الى شرطي بين
يديه فهم به جعفر بن محمد ع ان يجعل الشرطي يقول تأمرني
بقتل الرجل فاذا قتلته بامرك قلت هو قتل وجرى بين
جعفر بن محمد م وداود بن علي كلام فقام جعفر بن محمد
عنه وهو يقول والله لادعون الله عليك فقال داود
يهدده نابدعائك فقام جعفر ابن محمد م ليلته تلك قائما
وساجدا وداعيا وسمع يقول في دعائه يا ذا القوة
المتين القوية ويا ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي
كل خلقك لها ذليل عجل اخذه لداود وانتقامك منه.
فما اصبح حتى سمع الهائعة على داود فاذا به قد مات
تلك الليلة. وسعي بجعفر بن محمد م الى ابي الدوانيق
واوغر عليه صدره فقال للربيع حاجبه يا ربيع أئتني
بجعفر فان لم اقتله قتلني الله فاحضره فلما قرب منه
دعا بدعاء ثم دخل عليه فقال له يا جعفر حاولت الفتنة.
واردت سفك دماء المسلمين تلحد في سلطاني وتبغيني
الغوائل فقال له جعفر بن محمد م يا امير المومنين ما فعلت
ولا اردت فان بلغك ذلك فمن كاذب قال ولو كنت فعلت
فقد ظلم يوسف فغفر وابتلي ايوب فصبر واعطي سليمان
فشكر وهؤلاء انبياء الله واليهم يرجع نسبك قال اجل

ارتفع ههنا فرفعه الى واجلسه على فراشه الى جانبه ثم دعا
برجل فقال الست القائل في هذا كذا وكذا قال نعم قال
وانت سمعت ذلك منه او بلغته قال بل سمعته قال
افتحلف على ذلك قال نعم ثم ابتداء ليحلف بالله الذي
لا اله الا هو فقال جعفر م دعني احلفه يا امير المومنين.
فان العبد اذا مجد الله ووحده استحي ان ينتقم منه
وان كذب قال استحلفه كيف شئت قال له جعفر م
قل برئت من حول الله وقوته واسلمت الى حولي وقوتي
ان لم يكن جعفر بن محمد م كذا وكذا قال ذلك الرجل فما
برح من مكانه حتى صرع ميتا فقال ابو الدوانيق
خذوا برجله لعنه الله فجروه فلما انصرف ابو عبد الله م
لحقه الربيع فقال له يا ابن رسول الله م رأيتك لما دخلت
عليه حركت شفتيك واحسب انك دعوت فعلمني ما
دعوت به فقال دعوت بدعاء جدي الحسين بن علي م.
يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني
بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام
وارسل اليه ايضا في شيء بلغه عنه فاتاه فلما دخل عليه
حرك شفتيه فقرأ فقال ما قلت قال يا امير المومنين
قلت اللهم انك تكفيني من كل شيء ولا يكفيني منك شيء

فاكفنيه يا كافي كل شي قال له ابو الدوانيق لا والله مثلك
يترك فقال له ابو عبد الله يا امير المومنين قد بلغت سنا
من الكبر لم يبلغه احد من ابائي في الاسلام وما ارى اعيش
الا قليلا وما ارى هذه السنة تتم لي قال فان بقيت قال
ما ارى الا ابقى فرق له فخلى سبيله فمات في تلك السنة
وكان موته سنة ثمان واربعين ومائة وهو ابن ثمان
وستين سنة وقال فيه بعض الشعرا وهو يرثيه

يا عين بكي جعفر بن محمد ، زين المنابر كلها والمسجد

ثم قال فيه مالك بن اعين الجهني يرثيه شعرا

فيا ليتني ثم يا ليتني ، شهدت وان كنت لم اشهد
فآسيت في بيته جعفرا ، وساهمت في لطف العود
فان قيل نفسك قلت الفدا ، وكيف المنية بالمرصد
عشية يدفن فيك الندى ، وغرة زهر بني احمد

وولي بعد عبد الملك بن مروان ابنه الوليد بن عبد الملك
وكان قبيح الفعل خبيث الولاية بذي اللسان سفيها وذكره
الواقدي فقال كان جبارا عنيدا وهو اول من غير مسجد
رسول الله صلعم عن بنائه الذي بناه صلعم وذلك في صفر سنة
ثمان وثمانين وكان قد ولي عمر بن عبد العزيز المدينة فكتب
اليه يامره بهدم مسجد رسول الله صلعم وهدم بيوت رسول الله صلعم

التي كان فيها ازواجه وادخالها في المسجد وادخال ما يليها
من الدور حتى تكون مائتي في مائتي ذراع وامره ان يقدم القبلة
وامره ان يعرض على اهل الدور التي تلي المسجد بيعها
فان باعوها منه والا اكرههم واعطاهم قيمتها ففعل ذلك
عمر وكتب الوليد الى ملك الروم يستعينه في بنا مسجد
النبي صلعم ويخبره انه قد هدمه ففرح بذلك ملك الروم
وارسل اليه من الفسيفساء اربعين حملا وامره ان يتتبع ما
في المدائن التي خربت ويبعث بما وجد منها الى الوليد واعجبه
تغيير مسجد رسول الله صلعم وهدمه وان يكون بناؤه بماله
ورجاله ليرى الناس انه اهل له فارسل ذلك الوليد الى
عمر بن عبد العزيز فبنى به مسجد النبي واحتفر الوليد
ابن عبد العزيز بئرا بمكة بين طوى والحجون فخرج ماها
عذبا فترك الناس زمزم وكانوا يستقون منها فاغتم
بذلك الوليد فكتب الى خالد بن عبد الله القسري وكان
قد استخلفه على مكة ان يخطب الناس ويعرفهم فضله
بذلك وخطبهم على المنبر فقال ايها الناس ايهما اعظم
اخليفة الرجل على اهله ام رسوله اليهم والله لو لم تعرفوا
فضل الخليفة على الرسول الا بما شاهدتموه ان ابراهيم
خليل الرحمن استسقاه لابنه اسماعيل فسقاه ملحا اجاجا

واستسقاه الخليفة لكم فسقاكم عذبا زلالا فاكبر الناس ذلك
من قوله وانتهى الى الوليد فاعجبه وحمده له فاصبح الناس
يوما الى تلك البئر التى احتفرها الوليد ليستقوا منها
فاصابوها قد غارت وهوت وارتدمت فلم يدر اين سلكها
الى اليوم وابقى الوليد خالد بن عبد الله القسري على مكة
الى ان هلك الوليد لم يعزله ولا انكر عليه ما قاله فيه من
تفضيله على النبيين لعنه الله ومن والاهما من الناس اجمعين
وكان خالد بن عبد الله يخطب على منبر مكة فيقول والله
لا اوتى باحد يطعن على امير المومنين يعنى الوليد لع
الا صلبته فى الحرم ولا تقولوا كيت وكيت انه لا راى
فيما كتب به الخليفة وراءه الا امضاه وبلغنى ان قوما من
اهل الخلاف ياتون مكة فينزلون عند بعض اهلها
ولا اوتى باحد نزل عنده احد من اهل الخلاف الا هدمت
منزله فانظروا من تنزلونه وذلك ان الحجاج كان يشتد
اشتاد بولايته فنظر الى كل من هرب من العراق من الحجاج
فاخرجهم من مكة ووجه بهم اليه وكان فيمن وجه اليه
سعيد بن جبير فقال الحجاج لعن الله ابن النصرانية يعنى
خالدا اترى انى لم اعرف مكان سعيد بمكة والله لقد عرفت
ذلك وعرفت الدار التى كان بها وكان كره قتله فقتله و

لم يلبث بعد الاغواص اربعين يوما لم ينم فيها كان اذا نام
راه اخذ بمجامع ثيابه يقول لم قتلتنى يا عدو الله فينتبه
فيقول ما لى ولسعيد بن جبير وحج الوليد سنة احدى
وتسعين فاكرم خالدا وعظم حرمته وتوجه الى المدينة
ومسجد رسول الله يبنى فامر باخراج من فيه ودخل
وحده مع عمر بن عبد العزيز ينظر الى عمله وكان فى المسجد
سعيد بن المسيب فلم يقم اليه ولم يخرج فيمن خرج فجعل
عمر بن عبد العزيز ينكب به عنه لئلا يراه الى ان حانت من
الوليد التفاتة فراه فقال من هذا العله سعيد فقال
عمر بن عبد العزيز هو يا امير المومنين ومن حاله وحاله
وجعل يطريه وقال هو ضعيف البصر ولو راك لاتاك
وسلم عليك ومشى الوليد حتى وقف عليه وسلم عليه و
ساله عن حاله فقال انا بخير والحمد لله رب العالمين و
لم يقم اليه ولا احفل به لعلمه بسوء حاله وقيل له قم ان يا
هذا امير المومنين فقم اليه فقال لا والله ولا كرامة
له وخطب الناس بمسجد رسول الله صلعم يوم جمعة فخطب
الخطبة الاولى جالسا فقيل له فى ذلك فقال كذلك فعل
معوية قيل له فان رسول الله صلعم والخلفاء بعده لم يفعلوه
فقال ما سنه لنا معوية اقتدينا به فيه وانما قال ذلك

معوية لما اسن وضعف ولم يكن له ان يفعل ذلك الا ان
يخالف سنة رسول الله صلعم وكتب عمر بن عبد العزيز الى
الوليد يخبره بما يتصل به عن الحجاج من ظلمه وفسقه وغشمه
وما حل باهل العراق منه ويصح له فيه وذلك ان قوما
هربوا من العراق من جوره ونزلوا المدينة ولم يلتفت
الى قوله وبلغ الحجاج ذلك فكتب الى الوليد ان مراق اهل
العراق قد لجئوا الى المدينة ولاذوا بعمر بن العزيز و
انى لا امنه عليك فعزله الوليد عن المدينة واستعمل مكانه
عثمان بن حيان وكان الحجاج هو اشار به عليه وهو اشار
ايضا عليه بتولية خالد بن عبد الله القسرى على مكة على
ان عمر بن عبد العزيز لم يال الوليد طاعة قد كتب
اليه فى ضرب خبيب بن عبد الله ابن الزبير فضربه بالسياط
فى يوم شات وصب عليه قربة من ماء بارد ووقفه
على باب المسجد حتى كز فمات فما نفعه ذلك عنده
ولا اغنى عنه لديه وصير عثمان على من كان وجده من
اهل العراق فى عمله فى جوامع وبعث بهم الى الحجاج و
خطب الى اهل المدينة فتوعدهم وحذرهم ان يووي
احد منهم احدا من اهل العراق الا عاقبه اشد العقوبة
وهدم منزله وكان فى خطبته والله ما اختبرت احدا

من اهل العراق قط الا وجدته يقول فى ال ابى طالب ما يقول
يعنى يتولاهم وكانت ولاية عثمان المدينة سنة اربع و
تسعين وخرج الوليد يريد الحج فلما كان بوادى القرى
جرى بينه وبين اخيه مروان كلام فشتمه الوليد شتما
قبيحا تجاوز فيه الحد وامضه فاراد مروان ان يرد عليه
فبادر عمر بن عبد العزيز فوضع يده على فيه ليسكته فقال
ويحك قتلتنى رددت غيظى فى جوفى فما راحوا من
وادى القرى حتى دفنوه وفيه يقول الشاعر • شعر
لقد غادر الركب اليمانون اذ غدوا • بوادى القرى جلد الجنان مشيعا •
فسيروا فلا مروان للقوم اذ غدوا • وللركب اذا امسوا مكلين جوعا •
وكان الوليد يوصف بالحمق والرقاعة والسفه وهذا من
افراط ذلك فيه ان يكون من تسمى بالخلافة وادعى امارة
المومنين يسفه على اخيه ويشتمه شتما قبيحا يبلغ به الموت
ومات الحجاج فى زمن الوليد بدمشق ثم مات الوليد
بدمشق سنة ست وتسعين وهو ابن ثمان واربعين سنة
وكانت ولايته تسع سنين وثمانية اشهر ثم ولى من بعده
سليمان بن عبد الملك وكان نهما مستهترا بالنساء همه
بطنه وفرجه لا يبالى من حيث نال ذلك ومضى على سيرة من
تقدمه من اظهار لعن على صلعم وسوء السيرة والعتو

باموال المسلمين وكان معجبا بنفسه تيطري بجماله وكماله و
قيل ان جارية من جواريه نظرت اليه يوما وهو يراها و
هي بين يديه فادامت النظر فقال لها ما تنظرين فانشات
تقول شعرا. انت خير المتاع لو كنت تبقى. غير ان لا بقاء للانسان
ليس مما علمته فيك عيب. كان في الناس غير انك فان.
فلم يعجبه ان نعته الى نفسه وغضب ونقض عمامته وازوى
عنها. وقيل انه دعا يوم جمعة بثياب ليلبسها ويخرج الى
الجمعة فلم تعجبه فدعا بغيرها فلم تعجبه حتى دعا بكثير
من الثياب كل ذلك لا يعجبه فردها الى ان اتى بثياب خضر
من خز بعث بها يزيد بن المهلب فاعجبته فلبسها ثم اعتم كان
فنظر الى المراة فاعجبته نفسه فقال لمن كان بحضرته كيف
ترون في فقالوا من احسن ما رايناه فحسر عن ذراعيه و
قال انا الملك الشاب اعجابا بنفسه وخرج الى الجمعة
فصلى بالناس وكان اخر جمعة صلاها ومات يوم الجمعة
لعشر ليال مضين من صفر وكانت ولايته سنتين وثمانية
اشهر الا خمسة ايام وكان سبب موته ان بعض من كان
يهاديه قبل ان يلي قال له لما ولي لا انقطع عنه ما كنت عليه
قال فاتيته بزنبيلين احدهما فيه بيض مسلوق والاخر
فيه تين فقال قربه الي وناولني منه قال فجعلت اقشر

البيضة

البيضة واضعها على التينة فيأكلها حتى اتى على جميعه وكان
ذلك سبب موته وكان من المنهومين والمعدودين
من المتاكلين قال الشمرذل خرج سليمان بن عبد الملك
يريد الطائف فدخلت عليه فقال يا شمرذل ويحك اعندك
شيء تطعمني اياه وكنت قد عرفت ذلك منه فاعددت
له فقلت بلى والله ان عندي لجديا كانت تروح عليه بقرة
وتغدو اخرى قال اعجل علي به فاتيته به كانه عكة سمن
وكان معه عمر بن عبد العزيز فقال ادنه يا ابا حفص
قال اني صائم فاكل وحده حتى اتى على الجدي فقال
ويحك يا شمرذل اما عندك غير هذا قلت نعم عندي ست
دجاجات كانهن رئال النعام قال فقربهن فقربتهن اليه
فاتى عليهن قال وكان ذلك هو الذي اعددت له قال فقال
ويحك يا شمرذل اما عندك شيء قلت لا والله الا ان عندي
جذيذة كانها قراضة الذهب قال هاتها فاتيته منها
بعس يغيب الراس فيه فجعل يشرب حتى اتى عليه ثم تجشا
كانه صاح في جب ثم قال لطباخه يا غلام افرغت من غدائنا
قال نعم قال اعرضه فاتاه به قدرا قدرا وقد وضع بين
يديه طبقا مملوءا رقاقا واكل من كل قدر عرضها عليه من
ثلث لقم الى لقمة وكانت نيفا وثمانين قدرا ثم قال اذن ل

فاتاه اهل مائدته وجلس معهم فاكل كاكلهم وقيل انه
لم يوجد له ثوب الا وفيه اثر الدسم من شدة تقشفه وترك
عمر بن عبد العزيز لولده كل ثوب ثم راى فيه ذلك كان
في خزائنه وضم ما لم يجد ذلك فيه الى بيت المال وعلم انه
لم يكن يلبسه وانما كان ترك لولده من ثيابه ما كان قد
لبسه وهذه من همم الاشراف وافعال الكبار قال رسول الله صلعم
المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر في سبعة امعاء .
ولم يكن له ولد كبير فلما عهد الى بعض بنيه وهو صغير
لم يبلغ فقيل له ان مثله لا يقوم بهذا الامر عهد الى عمر
بن عبد العزيز وجعل العهد بعده ليزيد بن عبد الملك
وكان غائبا وقال ان لم اجعل لبني عبد الملك امرا بينهم
لم يتم لعمر معهم ما يريد وغضب هشام وابى ان يبايع
عمر حتى هموا بقتله واظهر عمر بن عبد العزيز كراهة
ذلك الامر ولم يرد عنه فلما ولي بعده عمر بن عبد العزيز
امسك عن لعن علي صلعم ونهى عنه ورد فدك الى ولد فاطمة
عليها السلام فقام في ذلك عليه بنو امية وقالوا انظلم
ابا بكر وعمر ومن مضى من سلفك فاسترجع ذلك
وكان يغتله ويزيد عليه ويبعث به سرا الى ولد فاطمة
فيقسم فيهم واظهر التعفف والتورع عما كان عليه سلفه

نذهب

نذهب الناس به وراوا انه قد عدل وكان اذا خلا هو مع من
يأمنه ويتوجع من ذكر ظلم سلفه واغتصابهم ما في يديه .
فقال له ابنه عبد الله يوما يا ابت فهل رايت من هذا الامر
ورددته الى اهله من ذرية رسول الله صلعم فقال يا بني لو
فعلت ذلك لقتلت وقتلوا . وتكلم يوما مع شوذب
الخارجي فذكر ظلم سلفه فقال له شوذب فلم لا تلعنهم
وتبرا منهم فقال له فمتى عهدك انت تلعن فرعون و
البراءة منه قال شوذب لا عهد لي بذلك قال فيسعك
ترك ذلك من فرعون ولا يسعني تركه من قومي فراى
انه جاء بحجة وهذه غاية الجهل بالمناظرة وشوذب لم
يتوسل بفرعون الى شيء هو في يديه ولا تولاه كما تولى
هذا قومه وحاز ما اغتصبوه من بعدهم وجلس مجلسهم
وشهادته بالظلم عليهم وهو يتولاهم ويركن اليهم
شهادة لنفسه بالنار ولهم باللعنة لان الله يقول
الا لعنة الله على الظالمين وقال ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار وقد قيل ان سيرة عمر بن عبد العزيز
انما حمدت وذكرت بجنب الملوك ولانه اتى بعقب ولاة قد
بدلوا اكثر شرائع الدين وسنن الاسلام وكان الناس
معهم من الجور والظلم والتهاون بامر الدين في شيء صعب .

في جنب ما عاينوه منه فوصفوه بالورع والنسك قالوا
وكيف يكون كذلك من جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة
سوط في يوم بارد ثم صب عليه جرة ماء بارد حتى كز فمات
فما وداه ولا استغفر ولبيه من دمه وما كان خبيب ممن
لزمه ذلك ولو لزمه الضرب فكيف يمثل هذا العذاب يعذب
المغيث. قيل ومما يدل على انه على ما كان عليه من قبله
من سوء الحال الذي حسنت حاله بعدهم عند الناس.
ان كثير عزة لما بالغ في مدحه قال شعرا.
وليت فلم تشتم عليا ولم تخف. بريئا ولم تتبع مقالة مجرم
فدل ذلك على انه من كان قبله كانوا يفعلون ذلك وقد
تغلبوا واكثر منه وخالفوا احكام الدين وتركوا امر رب
العالمين وحكموا باحكام ملوك العجم وزعموا ان ذلك
من الراي في الحكم والتدبير كان الناس عندهم لا يصلحون
على تدبير الله واحكامه وسنن رسوله وانبيائه وانما
يصلحون على تدبير ملوك الارض وهذا من اعظم الرد على
الله وعلى رسله ولو لم يعب عمر فعلهم لكان احمد بمن
ان يعيبهم ويتولاهم وقد قيل انه لما جاء موت الحجاج الى
الوليد بن عبد الملك قال له ما كان احسن راي الحجاج
فيك يا ابا حفص فقال فهل كان الحجاج يا امير المومنين

الاما

الا ما اهل هذا وكفى بمن تولا الحجاج فيه وقيل انه لما بلغ ان البيت
سليمان بن عبد الملك يوصي جلس على طريق من يدخل
اليه فمر به رجاء بن حيوة وهو يريد الدخول الى سليمان فقال
له انشدك بالله ان تذكرني لهذا الامر ولئن وليتني فوالله
ما لي عليه طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما احرصك
عليها وهذا من اقبح الحرص واقبح التعريض واستخف
الراي واستعداه رجل من اهل بيته وذكر له دينا فادحا
لزمه وعيالا كثيرا ان فاعتل عليه ولم يامر له بشيء فقال له
الرجل فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن فقال له ومن
شاورك قال له الرجل ومشير اتراني قال وهل اعطيته
الا بعض حقه قال ولم قصرت به عن كله فامر باخراجه
واقصاه وحرمه وكان اخر عهده به وولى عبد الرحمن
بن عبد الله القشيري احد بني الاعور بن الخراج خراسان
وولى عبد الرحمن بن نعيم الصلوة والحرب بها وكتب الى
اهل خراسان اني استعملتهما عن غير معرفة مني بهما فان
كانا على ما تحبون فاحمدوا الله وان كانا على غير ذلك فاستعينوا
بالله لا حول ولا قوة الا به ومثل هذه الامور لا ينبغي ان
يستعمل عليها من لا يعرف ومن العجب انه كتب في عهد عبد
الرحمن بن نعيم لما ولاه هذا المبعث اما بعد فكن عبدا

ناصحا لله في عباده ولا تاخذك في الله لومة لائم فان الله اولى
بك من الناس وحقه عليك اعظم ولا تولين شيا من امور
المسلمين الا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم واداء
الامانة فيما استرعى واياك ان يكون ميلك ميلا الى غير الحق.
فان الله لا تخفى عليه خافية ولا تذهبن عن الحق مذهبا
فانه لا ملجا من الله الا اليه فامره انه لا يولي الا من يعرفه
بالخير وهو قد ولاه ولا يعرفه على الدين والانفس وذلك
ما لا ينبغي اختيار الناس فيه من غيره [illegible] ونقض قوله
بقوله ومما يوكد ذلك عليه انه ولي الخراج بخراسان بعد
القشيري عقبة بن زرعة الكتابي وكتب ان للسلطان
اركانا لا يثبت الا بها فالوالي ركن والقاضي ركن وصاحب
بيت المال ركن والركن الرابع انت وليس من ثغور المسلمين
ثغر اهم الي ولا اعظم غناء من ثغر خراسان فاستوعب
الخراج واحرزه في غير ظلم فان كان كفافا لاعطياتهم
فسبيل ذلك والا فاكتب الي احمل اليك الاموال فهذا بيان
ما يوكد امر ما عزم فيه اولا ولو كان هذا من غيره لكان
حجة عليه فكيف وهو منه عليه ومات عمر بن عبد العزيز
بخناصرة يوم الاربعا لخمس ليال بقين من رجب سنة
احدى ومائة وهو ابن تسعة وثلثين سنة واشهر ودفن

بلغ

بدير سمعان وولي بعد عمر بن العزيز يزيد بن عبد الملك.
وكان منهم كان في الخلفاء والبطالة وهو صاحب حبابة
وسلامة المشهور بها وسماع الغناء واللهو لا يرفع راسه
منه قال المدايني وكانت حبابة وسلامة قينتين بالمدينة
فاما سلامة فكانت لسهيل بن عبد الرحمن ولها يقول
ابن قيس الرقيات شعرا.
لقد فتنت ريا وسلامة القسا. فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا.
فتاتان اما منهما فشبيهة الهلال واخرى منهما تشبه الشمسا.
اخان احداهما كالشمس طالعة في يوم دجن واخرى تشبه القمر المقبل
هذا هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار من بني جشم
بن معوية وكان قد فتن بسلامة وفيها يقول شعرا
اهابك ان اقول بذات نفسي. ولو اني اطعت القلب قالا
وكان القس هذا عابدا ورعا فسمع غناء سلامة عن
غير تعمد فبلغ ذلك منه كل مبلغ فراه مولاها فقال له
الشان تدخل فتسمع فابى فقال له مولاها انا اقعدها في موضع
تسمع غناءها ولا تراها ولا تراك فابى فلم يزل به حتى
دخل واستمع غناءها فزاد اعجابا بها فقال له مولاها
هل لك ان اخرجها اليك فابى فلم يزل به حتى اخرجها
واقعدها بين يديه فتغنت فشغف بها وشغفت به.

واحتلف اليها فقالت له يوما انا والله احبك قال وانا والله
احبك ان اضع فمي على فمك قال وانا احب ذلك قالت و
الصق بطني ببطنك قال وانا احب ذلك قالت فما يمنعك
فوالله ان الموضع لخال قال اني سمعت الله عز وجل يقول
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانا اكره
ان تكون خلة ما بيني وبينك عداوة ثم قام فانصرف
وعاد الى ما كان عليه من النسك ومن قوله فيها ايضا

ان التي طرقتك بين ركائب . تمشي بمزهرها وانت حرام
لتصيد قلبك اوجزاء مودة . ان الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب اننا . في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتى اذا سطع الصباح لناظر . فاذا وذلك بيننا احلام
قد كنت اعذل في السفاهة اهلها . فاعجب لما تأتي به الايام
فاليوم اعذرهم واعلم انما . سبل الضلالة والهدى اقسام

وقال فيها ايضا

الم ترها لا يبعد الله دارها . اذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده . الى صلصل من صوتها يترجع

وقال فيها ايضا

الا قل لهذا القلب هل انت مبصر . وهل انت عن سلامة اليوم مقصر
الا ليت اني حيث طارت بها النوى . جليس لسلمى كلما عج مزهر

وقال فيها ايضا

سلام ويلك هل تحسبين من مات او ترجعين على المحزون ما فاتا

وقال فيها ايضا

سلام هل لحبي منكم ناصر . ام هل لقلبي عنكم زاجر
قد سمع الناس بوجدي بكم . فمنهم اللائم والعاذر

في اشعار له كثيرة ذكرتهم بها. واما حبابة فكانت لرجل من
اهل المدينة يقال له ابن مينا فبلغ خبرها يزيد قبل ان يلي
فاعطاه فيها خمسة الاف دينار وبلغ ذلك اخاه سليمان
فانكره عليه فاستقال مولاها فاقاله وكان اسمها يومئذ
غالية فاشتراها رجل من اهل مصر فسار بها اليها فلما ولي
يزيد اشترى سلامة القس من مولاها اسمعيل بن عبد الرحمن
وسئل عن غالية فاخبر بخبرها فتاسف عليها فارسلت سعدة
امرأة يزيد وكانت من آل عثمن بن عفان مولاها فاشتراها
من مصر باربعة آلاف دينار وقدم بها عليها فهيأتها وجعلتها
في بيت وقالت له هل بقي عليك شيء من الدنيا لم تنله فقال نعم
والله اعرفها فاخرجتها اليه فقال نعم هي والله قالت فهي لك
واحلتها فحظيت عنده لذلك الفعل الذي هو فيه وعليه
بستر فسمعها تترنم فوقف من حيث لا تراه ولا علمت به فسمعها
تقول شعرا كان لي يا يزيد حبك حينا . كاد يقضي علي يوم التقينا

كانت وما هم فقال الغالية قالت فنحن فيما اذا دارتها نيا فالنعم ودي

فعلته وقيل انه بعد ذلك مر بباب البيت الذي هو فيه

فرفع الستر فرآها مضطجعة على جنبية لها مقبلة بوجهها
على الجدار فعلم انها لم تعلم فالقى نفسه عليها ووقعت منه
موقعا وسماها حبابة لحبه اياها وغنته يوما فقال ايطير
والله قالت فالى من تدع الناس جعلت فداك قال اليك
وغنته يوما آخر لهذه الابيات

وبين التراقي والفؤاد حرارة · مكان الشجى ما تطمئن فتبرد

فاهوى ليطير فقالت لا تفعل بنا اليك حاجة وغلبت عليه
هي وسلامة فلم يكن ينفك مصطبحا ومغتبقا معهما
ومع غيرهما من المغنين وانهمك في ذلك واعرض عن
امور الناس فعاتبه مسلمة بن عبد الملك في ذلك ووبخه
وخوفه سوء العواقب وقال تركت شهود الجمعة والصلوة
والجلوس للناس والركوب والنظر في مصالح الرعية فجلس
للناس وامرهم ونهى ونظر في الامور فقالتا لنجعلن لنا منك
حظا في الليل فنفعل فارسلنا الى الاحوص ان يقول في ذلك
شعرا فقال شعرا

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي · وان لام فيه ذو الشنان وفندا
بكيت الصبى جهدا فمن شاء لامني · ومن شاء آسى في البكاء واسعدا
واني وان فندت في طلب الهوى · لاعلم اني لست في الحب اوحدا
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا · فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

فصاغ فيه لحنا وغنتاه فضرب الارض بخيزرانة وقال
صدقتما والله على مسلمة لعنة الله وعلى ما جاء به وكان يزيد
اذا ادب فيه الشراب وطابت نفسه طرب ورقص ودار في
جوانب الدار وصرخ فقال أماه قد بلغ ما يفعل به ذلك غنتاه
من هذا الشعر وهو طويل اذا بلغتا قوله

واني لاهواها واهوى لقاءها · كما يشتهي الصادي الشراب المبردا
علاقة حب لج في سنن الصبى · فابلى وما يزداد الا تجددا

فقام فرقص في جوانب الدار وقال لمن هذا الشعر فقالتا للاحوص
فامر له بصلة وكسوة وكان اذا جلس اجلس حبابة عن
يمينه وسلامة عن يساره فغنتاه شعرا

وترى لها دلا اذا نطقت · تركت بنات فؤاده صعرا

فاختلفتا فيه فقال ما هذا الاختلاف من اين اخذت كل واحدة
منكما قالتا من معبد فارسل في طلب معبد فاتاه فقال
القول ما قالته حبابة فقالت له سلامة والله يا ابن
الفاعلة انك لتعلم ان القول ما قلت ولكنك علمت ان حبابة
آثر مني عند امير المؤمنين فاتبعت هواه فضحك يزيد و
طرب واخذ وسادة فصيرها على راسه وقام يدور في الدار
ويرقص ويصيح السمك الطري اربعة ارطال حتى دار
الدار كلها ثم رجع فقال شعرا وامر معبدا ان يغنيه وهو قال

ابلغ حبابة اسقى ربعها المطر • ما للفؤاد سوى ذكراكم خبر
ان سار صحبي لم املك تذكرهم • او عرسوا فهم التذكار والسمر
فغناه بأشعار اخر فطرب وسر ووصله • وقيل انه قال
لحبابة يوما قد وليت ما وراء بابي مولاي فلا تأتي لكي اخلو
معك قالت فاني انا قد عزلته فغضب عليها ثم رجع اليها
فقال لها قد عزلته قالت فاني قد وليته قال الامر اليك •
وقيل ان حبابة كانت قبل ان تصير الى يزيد وهي بالمدينة
كان لها رجل يواصلها يقال له البيذاق وكان يقرأ بالالحان •
ويغني فاطرته ليزيد فامر باحضاره فادخل اليه وهو
على فراش وحبابة على فراش فسلم فامرته حبابة بالجلوس
فجلس وقالت هيه ففطن انها تريد القرآن فقرأ فانقبض
يزيد فاومت اليه ان غن فغناه شعرا •

انت زودتنا الجوى • بئس زاد المزود
من لصب معمد بها • تيم القلب مقصد
ولو اني لم اجبك • اذا خف عودي
تاديا تحت حضرة • عند رمس بفدفد
غير اني اعلل النفس باليوم والغد •

فطرب يزيد ورماه بطبق ذهب كان بين يديه مرصع
بجوهر فاومت اليه حبابة ان خذه فاخذه وادخل كمه •

فقال يزيد يا حبابة الا ترين ما صنع قالت يا امير المومنين
انه اليه لمحتاج فضحك وامر له مع ذلك بمائة دينار • وقيل
ان يزيد لما لم يجد فيه احدا ممن كان يرجوه صلة والهنئ
في الخلوة بالقينات كلموا مولى له كان شيخا خراسانيا وكان
ذا بلاء عظيم عنده وكانت فيه لكنة فكلمه ونصح له فقال له
يزيد اسمع هذا الذي تنهاني عنه فان استقبحته فانهني
عنه ولكني اقول للجواري انك عم من عمومتي واياك ان
تتكلم فيعلمن بك فينالك منهن ما تكره وتقدم اليهن
ان عمه يريد ان يسمعهن وان يأخذن انفسهن بالتحفظ •
وادخل فسقاه كؤوسا حتى خالطه الشراب وامرهن فغنين
بصوت واحد شعرا •

وقد كنت آتيكم بعلة غيركم • فافنيت علاتي فكيف اقول •

فطرب الشيخ وقال لا قيف واسه يزيد لا كيف فعرف انه
ليس بجيد فهم بالعيدان الى راسه يريد ان يكسرها عليه
فحال دونه وقال له بعد ذلك كيف ترى ان ندع ما
سمعت فقال لا واسه وكانوا اذا عذلوه قالوا سلوا فلانا
يخبركم عما سمع فان رأى تركه تركته • وكان سليمان
بن عبد الملك لما ولي عمر بن عبد العزيز جعل يزيد بن
عبد الملك بعده وقد ذكرنا ذلك والعلة فيه تخرج

قوم من الخوارج على عمر بن عبد العزيز فارسل اليهم يناشدهم .
وقالوا ابعثوا الينا من اناظره فان كان الحق معكم صرت اليه .
فبعثوا اليه رجلين فناظراه فكان مما قطعاه به ان قالا
له ما تقول في يزيد بن عبد الملك هل يرضاه للمسلمين .
قال لا قال فلم جعلته الخليفة بعدك قال غيري جعله .
قال افلو وليت مالا لغيرك فاجريته الى غير مامون عليه
ان كنت اديت الامانة قال انظراني ثلثا انظر في جواب
هذا فخرجا عنه وبلغ الخبر الى يزيد فقيل انه دس اليه سما
فسقاه فمات قبل الثلث ومات حبابة في حياة يزيد فجزع
عليها جزعا شديدا واقام اياما لا يخرج ولا يجلس للناس
حتى عوتب في ذلك وخاف امر الناس فخرج وهو يقول شعر .
فان تسل عنك النفس او تدع الهوى . فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وبقيت سلامة الى ان مات وخرجت امام جنازته في
وصائف لها وهن تقول شعرا .

لا تلمنا ان خشعنا . او هممنا بالخشوع .
قد لعمري بت ليلي : كاخي الداء الوجيع .
ثم بات الهم مني . دون من لي من ضجيع .
للذي حل بنا اليوم . من الامر الفظيع .
كلما ابصرت ربعا . خاليا فاضت دموعي .

قد خلا من سيد كان . لنا غير مضيع .
ثم نادي واامير المومنين . وكانت وفاته يوم الجمعة لخمس
ليالي بقين من شعبان سنة خمس ومائة . وهو ابن خمس عشرين
سنة ومات ببلقاء وولي بعده هشام بن عبد الملك و
طالت ولايته بلغت زهاء عشرين سنة وكان موصوفا
بالغلظة والشدة في الامور والبخل وكان احول فمطل
الجند بارزاقهم عطاء بعد عطاء حتى حصل له بذلك
المطل عطا سنة فقيل سرق الجند عطاء سنة وسمي لذلك
الاحول السراق وقيل انه اخرج لاهل المدينة عطاء
في سنتين وضرب عليهم فيه ثلث بعوث وقال في ذلك
بعض الشعراء شعرا .

كيف يصفو لنا الدهر عيش . او تخف الظهور من جلد دين .
وبعوث ثلثة في عطاء . وعطاء يكون في سنتين .

وقيل ان شاعرا انشده شعرا يمدحه فيه فقال فيما انشده شعرا
رجاؤك انساني تذكر اخوتي . ومالك انساني بحرتين ماليا
فقال هشام ذلك حمق لك . وقال له اخوه مسلمة قبل ان
يلي اتطمع في الخلافة وانت جبان بخيل قال وانك لا
فانا حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل وهما من اسوء
الحالات وادعى الحلم والعفة ونفت عنه افعاله ذلك و

[illegible]

انشده ابو النجم ارجوزة مدحه بها بعد ان استنشده
اياها التى ابتداؤها • الحمد لله الوهوب المجزل
ومر فيها فما زال هشام يصفق بيده استحسانا لها الى
ان ذكر الشمس فقال وهى فى الافق كعين الاحول فتغير
هشام لما كان احول وامر فوجى قفاه وهذا ضد ما ادعاه
من الحلم مع ضعف شديد وجهل عظيم فاما دعواه
العفة فليس بعفيف من سرق الامارة وخان الله ماله
واقتطع امواله عباده ومما يوصف من سخفه وضعفه
ان حاديا حدى به وهو على بختى فقال شعرا •
ان عليك ايها البختى • اكرم من يمشى به المطى •
فقال صدق والله وهذه الرقاعة العظيمة ووقع بينه
وبين سليمان ابن عبد الملك اختلاف فقال والله لاشكونه
يوم القيمة الى امير المومنين عبد الملك وهذا وهو ايضا من
الحمق البين والسخف والضعف • وقيل ان عبد الملك
رأى فى منامه انه بال فى محراب المسجد اربع مرات •
فقص رؤياه على بعض المعبرين فقال يلى هذا الامر
اربعة من ولدك فاخبر ذلك من عبارته والبول فى
المسجد حدث فى الدين لا سيما فى المحراب وولى من ولده
اربعة هشام رابعهم وهم كما رأى احدثوا فى الدين

ونجس كالبول الذى رآه ابوهم بل هو وهم انجس من ذلك
وكان عمر بن عبد العزيز لما ولى عمد الى كل ثوب لبسه سليمان
فتركه لولده وورثهم اياه وجعل ما سوى ذلك مما تركه فى بيت
المال فاتخذ هشام من مال الله واموال المسلمين من رفيع
الطراز وخزه ما قيل انه يحمل على سبعمائة جمل مقطوعا كله
قد لبس ذلك واثر فيه ليورثه بنيه ولئلا يعرض لهم فيه
من يصير اليه الامر من بعده وكان قد بالغ فى استجادته
والمغالات فى اثمانه ليوفر لهم الاحوال وعلم ذلك اهل الطراز
فكانوا يبالغون له فى الجودة ليكثر لهم الثمن اذ كان يزيدهم
على القيمة ويعطيهم ما لا يجدونه من الثمن ويربحهم ربحا
كثيرا فبالغوا فى تحسين الطراز وجودته لذلك ولانه
لم يكن يشترى منه الا الرفيع وكان من بعض خيانته التى
ادعى معها العفاف واسوء الخيانة حالا من استكثر من
الخيانة لمن بعده وتقلد له وزره وباء باثمه واراد تحلل
بتباعاته لغيره ولذلك قال هرون وقد سمع شعر الكميت
يمدح به بعض بنى مروان فاستحسنه فقال له عيسى بن
خالد يا امير المومنين ما مدحكم به مروان ابن ابى حفصة
اجود من هذا هو الذى يقول شعرا •
نور الخلافة فى المهدى نعرفه • وذلك النور فى موسى وهرونا •

فقال هرون دع هذا عنك يا ابا علي فوالله لا يمدح بمثل
شعره كثير حتى يحاك لنا مثل طراز هشام قال هشام
في هذا امر الاجيبة لا يريد بها الا اقتطاعها لولده من
اموال المسلمين ولم يكن ذلك رغبة منه في اللباس و
لا همة فيه بل كان من البخل والشدة وسوء الهمة في غاية
اللوم واسوا احوال اهل البخل قال عقال بن شبة
دخلت على هشام حين وجهني الى خراسان فرايت عليه
قباء اخضر كنت اعرفه عليه قبل ان يلي فجعلت انظر اليه
ففطن لي فقال كانك عرفت هذا القباء يا عقال قلت
نعم يا امير المؤمنين اظنه الذي كنت رأيتك تلبسه
قبل ان تلي الخلافة قال هو والله ومالي قباء غيره
وانما كان يلبس من الثياب ليوثر فيها التبقي لولده لا لهمة
فيه ولا رغبة في التجمل به ومما يوصف من بخله انه
اضاف الى بعض مواليه ضيعة فاحسن القيام عليها
فجاءت بغلة عظيمة فبعث بها مع ابن له فبرها هشام
ثم عمرها ايضا فتضاعفت غلتها فبعث بالغلة مع ابنه
فقدم بها على هشام واخبره عن الضيعة فشكر واحسن
الثناء عليه وعلى ابنه وبما جاء به وانبسط له فسأله الرجل
حاجة تساوي عشرة دنانير فتغير عليه وتقبض وقال ما

يرى احدكم عشرة دنانير عنده الا كلا شيء لا لعمري لا افعل
ورفع ابنه سليمان يذكر ان دابته قد عجبت عليه فيسأله
ان يأمر له بدابة فوقع في رقعته قد فهمت ذكر دابتك من
تضيعك اياها وقلة تعهدك لعلفها فتعهد دابتك و
القيام عليها بنفسك تصلح لك انشاء الله وجا بكماة
من بعض عماله فعرضت عليه فرأى بعضها قد تغير فكتب
اليه قد وصلت الكماة التي بعثت وهي اربعون وقد
تغير بعضها ولم تؤت الا من حشوها فاذا بعثت منها
شيئا فاجد حشوها في الظرف الذي تجعلها فيه في الرمل
حتى لا تضطرب فيصيب بعضها بعضا وارسل اليه بعض
عماله بطيرين طريفين فدخل بهما الرسول عليه وهو على
سرير له في عرصة الدار فقال ارسلهما في الدار فارسلهما
فلما راهما اعجب بهما واستطرفهما فلما رأى ذلك الرسول
استوهبه شيئا فقال ويلك ما اهبك على هذا خذهما
فجعل الرسول يعدو في الدار فلا يستطيع اخذهما حتى
تعب ومضى ووقف على هشام محمد بن يزيد بن عبد الله
بن عمر يستجدي نائله فقال مالك عندي شيء فلما ولى قال
اياك ان يغرك احد فيقول لك لم يعرفك امير المؤمنين
فترجع الي تعرفني بنفسك اني قد عرفتك انت محمد بن

زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلا تقيمن تنفق مالك
فليس عندي لك صلة فالحق باهلك وكان وفاة هشام
يوم الاربعا لست ليال خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس و
عشرين ومائة وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل اربع و
خمسين سنة وقيل اثنين وخمسين توفي بالرصافة وبها
قبره ومات من الذبحة وولي بعد هشام الوليد بن يزيد
بن عبد الملك وكان خليعا ماجنا ردي الفرج سفيها
يشرب الخمر ويعتكف على الملاهي ويقول اشعارا للمغنين
ويركب عليها الالحان ويغنى بها وهي الى اليوم تذكر به
في الاغاني وتنسب اليه وكان يالف المغنين ويسمع عمرو
بن داود الوادي جامع شملي وكان عمر هذا مغنيا
مخنثا وضرب له ابن صاحب الوضو وكان ايضا مخنثا
فاعجبه ضربه وقال له اسمع ضربي فضرب الوليد سعادة
الاخر ضربه فقال له الوليد فكيف لو سمعت ضرب معلمي
وكان للوليد غلام مغني يقال له ابو كامل الغزال و
كان من اهل الشام وكان يعتبر باشعاره التي كان
يصنعها للغناء ومما يعرف له ما كان يغني به من شعر الوليد
بن يزيد شعرا امدح الكاس ومن اعملها واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الراح نعيم باكر فاذا ما غاب عنا لم نعش

وغنا ابو الكامل يوما الوليد بشعر للوليد شعرا
جنبا في ديار كل لئيم ابدا ما حييت شر نديم
ثم ان كان في الندامة لئيم فاذيقوه بعض مس النعيم
ان تلك الفضول ان تك يوما للئيم ترد فضل اللئيم
فطرب الوليد طربا شديدا واعطاه قلنسوة كانت عليه من
برود فكان ابو كامل اذا دعاه احد ليغني له ممن يتجمل له
لبسها وقال هذه قلنسوة امير المومنين وفي ابي كامل
يقول الوليد بن يزيد شعرا
من مبلغ عني ابا كامل اني اذا ما غاب كالهامل
وزادني شوقا الى قربه فيما مضى من دهرنا الحامل
اني اذا اعطيته مرة ظللت بيوم الفرح الجاذل
وحكي عن عمرو الوادي انه قال دخلت يوما الى الوليد بن
يزيد فاصبته يشرب الخمر ومعه ندماه ولم يكن لي بشربها
عهد فقال لي اشرب فشربت ولم اقدر ان اخالفه ثم
قال غنني فغنيته شعرا
حبست لهم نفسي على الحكم بالرضى ليامن ذو خوف ويدرك طالب
اذا انت لم تصلح لخلانك مكرها تسفههم كانت في الصديق معايب
فاستحسنه وقال ويحك ما سمعتك غنيت بهذا انشط
قاعدة علي فاعدته مرارا ثم قال لي خذه علي فاخذته

عليه حتى احسنه فاداه كما هو ثم قال لى خذه على اصحابنا
فاخذته عليهم واحدا واحدا حتى ضبطوه كلهم ثم دعا
بدفوف فاخذ واحدا منها وقال ليأخذ كل واحد منكم
دفا فاخذنا وقام فقمنا فقال اضربوا بها كلها وخذوا
هذا الصوت ففعلنا ومشى فمشينا خلفه وهو يريد باب
القصر فبدر اليه الحاجب فقال يا امير المومنين الناس
بالباب فالله الله لما رجعت فقال اسقوه قال والله
ما شربها يعنى الخمر فقال اضجعوه فاضجعوه وقال
صبوا فى فيه فجعل فى فيه قمع فما زال يصب فى فيه
ويشربه حتى سكر فاعطى دفا وقام يضرب معنا و
قد فاق سكرا فرايناه منه منظرا عجيبا ورجع فقال هو
دنا دا اشرب حتى نصير كما صار فاتينا بالارطال ونحن
قيام نغنى وهو كذلك معنا وما زلنا نشرب حتى سقطنا
واحدا واحدا فى صحن الدار غمنا واحد عند كنيف واخر
مع حائط واخر عند باب بيت ما يعقل احد منا كيف
سقط وقال حماد الراوية بينما انا يوما عند يوسف بن عمر
بالكوفة اذ ورد عليه كتاب من الوليد بن يزيد ففكه ونظر فيه
ثم دفعه الى فاذا فيه اما بعد فاذا قرات كتابى هذا
فسرح الى حماد الراوية على ما يشا من دواب البريد واعطه

عشرة الف درهم يتاهب بها قال حماد فقلت السمع والطاعة
وامر لى بالمال وسرت حتى اذا دخلت عليه اصبت عنده معبدا
ومالك بن ابى السمح وابا كامل فرأيت عليه حلتين صفراوين
يقيان الزعفران فتركنى حتى سكن جاشى ثم قال يا حماد
انشدنى شعرا امن المنون وريبها تتوجع
فانشدته اياها فقال يا شبرة اسقه فسقانى ثلاث كوس
حيرن ما بين الذوابة والنعل ثم قال لمالك بن ابى السمح غننى
الا هل هاجك الاظعان اذ جاوزن مطلحا فغناه ثم قال غننى
ابنى اذ لو دعى سلمى فغناه ثم قال غننى شعر
جمل امية عنى كل مظلمة سهل الحجاب واوفى بالذى وعدا
اذا حللت بارض لا اراك بها ضاقت على ولم اعرف بها احدا
فغناه ثم قال يا شبرة اسقنى بزب فرعون فاتاه بقدح
طويل معوج فشرب ثم دخل الحاجب فقال يا امير المومنين
الذى طلبت بالباب فقال ايذن له فدخل غلام ما
رايت احسن وجها منه الا ان برجليه قدعا فامره فجلس
ثم اقبل على الوليد فقال غننى فغناه
طرق الخيال فمرحبا اهلا برؤية زينبا
فطرب الوليد وصفق وصاح وزحف حتى كاد ان يقع
عن سريره الخصب معبد فقال يا امير المومنين انا

متبلون باسناننا واقدارنا فتركتنا واقبلت على هذا الغلام
فقال والله يا ابا عباد ما فعلت ذلك جهلا بسنك وقدرك
ولكن هذا الغلام طرحني على مثل الطناجير قال حماد فسالت
عن الغلام فقيل هو ابن عائشة وكان يزيد بن عبد الملك
قد عقد الخلافة بعده لهشام اخيه وللابن الوليد بعد هشام
وكان الوليد يوم عقد ذلك ابوه ابن احدى عشرة سنة
فلم يمت حتى بلغ الوليد خمس عشرة سنة فندم يزيد
على استخلافه هشاما اخاه بعده وكان اذا نظر الى ابنه
الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشام ما بيني وبينك
يعني من اشار عليه به مسلمة بن عبد الملك وكان يزيد
اذا اراد ان يعقد لعبد العزيز بن الوليد فقال مسلمة
يا امير المومنين اولد عبد الملك قال فاخوك احق بالخلافة
ام ابن اخيك قال اذا لم تكن في ولدي فاخي احق بها
قال فابنك لم يبلغ فبايع لهشام ثم ابنك ففعل وكان
ذلك الامر تخوفه على نفسه فلما لم يكن وكبر ابنه ندم على
عقده لهشام فلما مات يزيد وولي هشام نظر الى ما
عليه الوليد من المجون وشرب الشراب فعذله في ذلك
وعاتبه عليه فاظهر ندما ورجوعا وولاه الحج سنة ست
عشرة ومائة فمضى معه بالشراب والكلاب في الصناديق

احب اليك امير المومنين قال ولد عبد الملك

فقيل انه سقط منها صندوق وانكسر فخرج منه كلب فرأى
ذلك اهل الموسم واراد هشام خلعه والبيعة لابنه مسلمة بن
هشام واداره على ان يخلع نفسه فابى له هشام ثم قال له يوما
والله يا وليد ما ادري ما دينك اعلى اسلام انت ام على غيره
قال ولم تشككت في يا امير المومنين قال لانهما كانا في شرب
الخمور والبطالة فقال الوليد شعر

يا ايها السائل عن ديننا • نحن على دين ابي شاكر
نشربها صرفا وممزوجة • بالسخن احيانا وبالفاتر

وابو شاكر هو مسلمة بن هشام الذي رشحه للعهد وكان
كذلك يشرب الشراب ويلهو بالكلاب فغضب عليه ابوه
فقال هذا الوليد قد وجد فيك مطعنا وانا رشحتك
للخلافة فاظهر مسلمة النسك والوقار وحضور الامور
ليصرف اليه قلوب الرجال فقال بعض من ودمله واصطنعه
يرد على الوليد شعر

يا ايها السائل عن ديننا • نحن على دين ابي شاكر
الواهب الجرد بارسانها • ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وجعل هشام يعيب الوليد ويذكر مساويه
وواطأ قوما على خلعه وعقد البيعة لمسلمة ابنه فاجاب
الى ذلك قوم واباه اخرون وكان ممن ابا ذلك خالد

بن عبد الله القسري وقال انا ابرئ من خليفة يكنى بابي شاكر
وكان هشام يقول انر الناس يرضوه بعدي بالوليد
ويقصره فلما مات هشام واتاه الخبر بموته وكان الوليد
ببعض القرى قد نزع اليها واقام بها فارسل في الختم على
خزائنه فقيل انه طلب له قمقم يسخن فيه الماء لغسله فما
وجد له الا عارية وختم على خزائنه فلم يوجد ما يكفن
حتى كفنه غالب مولاه وقال الوليد لما اتاه نعيه

طال ليلي وبت اسقى المدام • اذ اتاني البريد ينعى هشاما •
واتاني بحلة وقضيب • واتاني بخاتم ثم قاما •

وقال ايضا •

اني سمعت خليلي • نحو الرصافة رنه • فقمت اسحب ذيلي • كما ارى نساهنه •
اذا بنات هشام • يندبن والدهنه • يندبن تيجا كريما • قد كان يكرمهنه •
يقلن ويلا وعولا • والويل حل لهنه • انا المخنث حقا • ان لا انيكمهنه •
وذلك ان هشام كان يدعوه المخنث وكانت اشعاره
هذه كلها يغنى له بها وهو القائل شعر

احب الغنا وشرب الطلا • وانس النسا ورب السور •
ودل الغواني وعزف القيان • وتعريدهن قبيل السحر •
فاما الصياح فلقف القداح • وخيل نواج جواد حضر •
ونصف النهار عراك الجوار • وحل الازار اذا النهر •

فاما العشي فامر جلي • وقتل الكمي لحضب ذكر •
فبينك النعوم بدل رخيم • ووجه نضير كشبه القمر •
وخلق عميم وخد اسيل • كسيف صقيل بحير البصر •
وكان يسمى عمر الوادي جامع لذاتي وقال ايضا شعر

ان حظي اليوم من كل • معاش لي وزاد •
قهوة ابذل فيها • طارفي ثم تلادي •
قد يظل القلب فيها • هائما في كل وادي •
ان في ذاك صلاحي • وفلاحي ورشادي •

وقال ايضا شعر

علِّلاني واسقياني • من شراب اصبهاني •
من شراب الشيخ كسرى • وشراب القيرواني •
وامزج الكاس ولا • تكثر مزاج العسقلاني •
ان بالكاس لمسكا • او بكفي من سقاني •
ولقد عودر فيها • حين صبت في الدنان •
انما الكاس ربيعا • يتعاطى بالبنان •
وحميا الكاس دبت • بين عرقي ولساني •

وقال ايضا شعر

اسقني يا زهير بالقرقارة • قد طربنا وحنت الزمارة •
اسقني خمرة فان ذنوبي • قد احاطت فما لها كفارة •

وقال ايضا وقد قيل عن بعث اراد اخراجه شعرا

اصبح اليوم وليد . هائما بالفتيات
عنده طاس وابريق . وراح بالفلوات
ابعثوا خيلا لخيل . ورماة لرماة

وقال فيها ايضا شعرا

اسقني يا زيد صرفا . واسقني بالطرجهارة
اسقنيها مزة تا . خذني منها استدارة
اسقنيها كي تسلي . ما بقلبي من حرارة

وقال فيها ايضا شعرا

ليت هشاما كان حيا يرى . مكانه الاوفر قد اترعا
كلناه بالصاع الذي كالنا . وما ظلمناه به اصبعا
وما اتينا ذاك عن بدعة . احله الفرقان لي اجمعا

وتمادى الوليد في المجون والخلاعة ومد يده الى الحرام فثقل على الناس امره واراد ان يبايع لابنه الحكم وهو الاكبر وعثمن وهو الاصغر اذ كان الحكم الاكبر بعده لم يبلغ الحلم فابى من ذلك عليه جماعة وقالوا كيف نبايع لمن لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته وفشا ذلك فقال بعضهم والوليد والله ما تقبل شهادته ولا تجب الصلوة بعده فكيف نأتم به وهو على ما هو عليه من الفسق وقيل انه كا

يأتي امهات اولاد ابيه ويرمى بالكفر والزندقة وكان تعشق سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمن بن عفان ويقول فيها الاشعار وهي اخت امرأته ام عبد الملك بنت سعيد طلقها من اجل ذلك ليتزوج اختها وذلك انه دخل يعود سعيد اباها فراها فعلقها وقيل انه احتال لرويتها وكانت تشترين فذهب اليها ومر بزيات يبيع بالزيت فاخذ ثياب الزيات فلبسها وساق الحمار حتى ادخله قصر سعيد وجعل ينادي من يشتري الزيت فخرجن الجواري ينظرن فقالت جارية منهن لسلمى ما رأيت انسانا اشبه بالوليد من هذا الزيات بن اللخنا فنظرت سلمى اليه فقالت للجارية ويحك هو والله الوليد وقد راني تولي له يا زيات اخرج لا نريده وبلغه فخرج وهو يقول شعرا

انني ابصرت شخصا . حسن الوجه مليح
وعلى ثوب سوء . من عباء ومسوح
وابيع الزيت بيعا . خاسرا غير ربيح

وفيها يقول وقد بلغه انها خرجت في يوم عيد شعرا

خبروني ان سلمى . خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح . فوق غصن يتفلى

قلت من يعرف سلمى • قال انا ثم تعلى

قلت اهل ابصرت سلمى • قال لا ثم تولى

وقال فيها ايضا

الا ليت الا لديجي بسلمى • كذلك الله يفعل ما يشاء

فيخرجها فيطرحها بارض • فيوقدها وقد سقط الرداء

وياتي بي فيطرحني عليها • فيوقظنا وقد قضي القضاء

ويرسل ديمة سحا علينا • فيغسلنا ولا يبقى عناء

وقال ايضا فيها

شاع شعري في سلمى فظهر • ورواه كل بدو وحضر

وتهادته العذارى بينها • وتغنين به حين انتشر

قلت قولا لسلمى معجبا • مثل ما قال جميل وعمر

لو رأينا لسلمى اثرا • لسجدنا الف الف للاثر

واتخذناها اماما مرتضى • ولكانت حجنا والمعتمر

انما بنت سعيد قمر • هل حرجنا ان سجدنا للقمر

وفيها يقول ايضا

ارني الله يا سلمى حياتي • وفي يوم الحساب كما اراك

الا تجزين من تيمت دهرا • ومن لو تطلبين لقد قضاك

ومن لو مت مات ولا تموتي • ولو انسى له اجل بكى لك

ومن حقا لو اعطي ما تمنى • من الدنيا العريضة ما عداك

ايتني ها انما كلفنا محسا • اذا حضرت له رجل دعاك

وقال ايضا شعرا

ويح سلمى لو تراني • لعناها ما عناني

متلفا في اللهو مالي • عاشقا حور الغواني

ولقد كنت زمانا • خالي الذرع لشاني

وله ايضا يقول

بات من بات خليا من الم • وبلائي بت ليلي لم انم

احكمي في الوصل اذ وليته • ليس قتل الناس من عدل الحكم

ان سلمى ولنا من حبها • ديدن في القلب يشجو والسقم

تيمتني بلذيذ طعمه • وثنايا لم يشنهن قصم

وله ايضا يقول

نزلت سلمى بسلمى • منزلا اذا عد وار

فنهيت النفس عنها • لو تناهت لانتهاء

قلت يا نفس ذريني • ما لسلمى من رجاء

فلقد كان رجال • لهم امثال دائي

نظرت سلمى وقالت • حين ضحكت يا فتاتي

نظر الظبية ريعت • وهي وسنا قرطبائي

وله ايضا

منازل قد تحل بها سليمى • دوارس قد تقاضيها السنون

اميت السر حفظا يا سليمى اذا ما السر باح به الخؤون.
وله ايضا

وجدت العيش يا سلمى . مزاج الكاس بالكاس.
اذا ما الكاس دارت ثم . هزت بفروع الراس.
وفتيانا اراد منهم . كراما غير انكاس.
اراني زائرا سلمى . وما بالحب من باس.
خرجت اليوم في سلمى . براذيني وافراسي.
وجدت الحب بسلميه . تعادي الناس بالناس.
وقال لما قاموا عليه ليخلعوه شعرا

دعوا لي سلمى والنبيذ وقينة . وكاسا الا حسبي بذلك مالا.
اذا ما صفى عيشي برملة عالج . وعانقت سلمى لا اريد بدالا.
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم . ثباتا يساوي ما حييت عقالا.
وخلوا عناني قبل عير وما جرى ولا تحسدوني ان اموت هزالا.
ثم قال لعمرو يا جامع لذتي غنني فغناه بهذا الشعر وقام
اليه وقد احاطوا به فقال
ما نقمتم مني الم ازدكم في عطاياكم واغنيت فقراكم
واخدمت زمناكم ورفعت عنكم المؤن فما نقمتم علي فقالوا
نقمنا عليك بانتهاك حرم الله وشرب الخمور ونكاح
امهات اولاد ابيك واستخفافك بحق الله ومن تجارة

وقالوا اقتلوا اللوطي قتل قوم لوط فانصرف وجلس واخذ
المصحف فقرا فيه وقال يوم كيوم عثمان فدخلوا عليه
فقتلوه وله في سليمى وقال ايضا فيها شعرا

ان سليمى عليك زادت غضبي فغضبت الغداة تغضبها
اريد اتيانها فيمنعني على بما عندها فارهبها
اخشى هنات لها اذا غضبت وحلفة لا تزال توجبها
قد اجتمعت هجرة وحلفها واي ملط بما يجربها
يحلف بالله لا يزال بها يصدها مرة ويكذبها
وله في سليمى قال على لسانها

اقرئن على الوليد سلاما قل مني تحية للوليد.
اعضنا فقد خبت فينا . دمج الليل في سقوط الجليد
حسدا ما حسدتني عليه . ربما بيننا وبين سعيد.
يعني اباها وقال ايضا

قربا مني خليلي . عبدلا دون الشعار
اسقياني وابن حرب . واسترانا بالازار
فلقد ايقنت اني . غير مبعوث لنار
لا ولا جنة خلد . ذات روض وثمار
واترك من يطلب الجنة . يسعى في خسار
سار وض الناس حتى . يركبوا دين الحمار

وله وقد عاتبه اهل بيته

اسقني يابن سالم قد اتانا . كوكب الصبح وانجلى واستنارا .
اسقني من سلاف ريق سليمى . واسق هذا النديم كاسا عقارا
ربما سرك البعيد من الناس . وكان القريب نارا فنارا .

وله ايضا فيها شعرا

ام سلام لو لقيت من الوجد . عشير الذي لقيت بذاك .
فاتيني بالود صبا عميدا . وشقيقا ينجيه ما شاك .
انت تفدين عنه من كل سوء . ومن السوء قد يكون فداك .
من لقلب امسى كئيبا حزينا . مسها ما قد ذاب بين التراقي .
ام سلام ما ذكرتك الا . شرقت بالدموع مني الماق .
حذرا ان تبين دار سليمى . ويصيح الناعي لها بفراق .

وقال ايضا فيها

انا في عمي يديها . وهي في حجري يديه .
ان هذا لقضاء . غير عدل في القضيه .
ليت من لام محبا . في الهوى لاقى البليه .
فاستراح الناس منه . ميتة غير سويه

فقال لما عزل وقيل له انك قد بعثت شعرا

ولقد قضيت وان تحلل المنى . نشيب على رغم العدى لذاتي .
من كاعبات كالدمى ومناصف . ومراكب للصيد والنشوات .

في فتية ياتي الهوان وجوههم . شم الانوف جحاجح سادات .
ان يطلبوا بتراتهم يعطوا بها او يطلبوا لا يدركوا بترات

فبايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك ابن عمه فقاموا معه على الوليد فقتلوه وكان مقتله يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة في سنة ست وعشرين ومائة وكان يكنى ابا العباس واختلف في سنه فقيل قتل وهو ابن ثمان وثلثين سنة وقيل ابن ست وثلثين وقيل ابن اثنين واربعين سنة وقيل ابن خمسة واربعين سنة وقيل ابن احدى و اربعين سنة وولي بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك وكان قدريا وغلا خبيثا وقصرت ايامه عن ان يذكر فيها وقام عليه الثورة وكانت ايامه ايام حرب وهو الذي يقال له الناقص لانه نقص الجند من العطاء فسمي بذلك ولذلك يقول بعض بني امية برثي [illegible] بن عبد الملك شعرا

وليتك لو تمت وذلك قوم . ترنح انيهم عنها الديار .
سقيم الصدر او عسر نكيد . واخر لا يزور ولا يزار .

قالوا يعني بسقيم الصدر يزيد الناقص ابن الوليد وبالعسر النكد هشام بن عبد الملك وبالذي لا يزور ولا يزار مروان بن محمد وولي يزيد بن الوليد العهد

اخاه ابراهيم بن الوليد واخذ له البيعة على الناس ومات
يزيد سلخ ذي الحجة من سنة ست وعشرين ومائة.
وكانت خلافته خمسة اشهر وليلتين وقيل بل مات
لعشر بقين من ذي الحجة وقيل سلخ ذي الحجة من
هذه السنة بدمشق وهو ابن ست واربعين سنة.
وقيل ابن ثلثين وقيل ابن سبع وثلثين وولي بعده
اخوه ابراهيم بن الوليد فقام عليه مروان ابن محمد.
وذلك انه بلغته ابيات الحكم بن الوليد بن يزيد.
وكان قد ولاه ابوه وكان بنو امية يروون ان ملكهم
ينقطع على ابن امة فقيل انهم لذلك كرهوا الحكم فقال
انتزع بيعتي من اجل امي. وقد بايعتم قبلي هجينا.
ومروان بارض بني نزار. كليث الغاب مفترسا عرينا.
فان اهلك انا وولي عهدي. فمروان اميرا لمؤمنينا.
في شعر طويل له فمن اجل قوله فمروان امير المؤمنينا.
طلب ذلك مروان وكان بالشام فلما هلك يزيد
ابن الوليد سار اليه مروان باهل الجزيرة واهل قنسرين
واهل حمص وارسل اليه ابراهيم بن الوليد سليمان
بن هشام بن عبد الملك في اهل الشام فالتقوا بارض
الغوطة فانهزم سليمان ووصل الى ابراهيم وسار مروان

ذكر خلع ابراهيم بن الوليد

في اثره فخلع ابراهيم نفسه ودخل في طاعته واجتمع الامر
لمروان فنبش يزيد بن الوليد وصلبه وقيل ان خلع ابراهيم
كان في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومائة. و
كانت ولايته سبعين ليلة لم يتم له فيها امر مرة تسلم
عليه بالخلافة ولا بالامرة ومرة لا يسلم عليه بالخلافة
ولا بالامرة وبقي بعد ان خلع الى ان حضر مروان في
الزاب فانهزم مع مروان فغرق مع من غرق في النهر
يوم السبت لاحدى عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة
اثنين وثلثين ومائة ثم اضطرب امر مروان وكثر
عليه القيام الى ان قام عليه ابو مسلم فانتزع الامر من
يديه وقتل وكان لام ولد فهم يرون انهم كذلك
كانت روايتهم ان امرهم ينقطع على يدي ابن امة.
فراوا ان ذلك هو مروان ولما غلب مروان ابن محمد
على امره جعلوا يطلبونه وهو يسير بين ايديهم كلما
قربوا منه سار حتى اتى مصر ثم انتهى الى قرية من
قرى الفيوم يقال لها بوصير فقتل بها يوم الاحد لثلث
بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة.
وهو ابن اثنين وستين سنة في قول بعضهم وقال
اخرون ابن ثمان وخمسين سنة وقيل ابن تسع وستين.

وكانت امه امة لابراهيم بن الاشتر النخعي اصابها ابوه
محمد بن مروان الحكم يوم قتل ابن الاشتر في نفله فاتخذها
مروان وولدت على فراشه وقيل انها كانت حاملا
يوم اصابها ابوه به ولذلك قال عبد الله بن عباس
المستوفى لابي العباس لما دخل علينا الحمد لله الذي ابدلنا
بحمار الجزيرة وابن امة النخعي ابن عم رسول الله صلعم
وكانت ايام مروان كلها ايام حرب وقام عليه الناس
من كل جهة الى ان قتل بها فاما الخبر المشهور عن
علي عم انه كان يقول هلاك بني امية على رجل الاحول
منهم فان الاحول منهم هو هشام ورجل ههنا عقبة
من بعده والهلاك هو دمارهم اجمعين وقد بقيت
منهم البقية الملعونة بارض الاندلس عبد الرحمن و
يقال ان اخرهم كذلك يكون عبد الرحمن كما كان اولهم
بالمشرق مروان واخرهم مروان هذا فيما يحكى قديما
ويوثر والله بالغيب علم وكان قيام ابي مسلم على
بني امية بدعوة امام الهدى من اهل بيت رسول الله صلعم
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين واظهر القيام بثار
الحسين وصبغ بالسواد اعلامه والبسه رجاله في
اظهار الحزن على الحسين عم والدعوة الى الامام من ولده

وهو مستور

وهو مستور لا يظهر خبره ومكتوم لا يعلم امره فلما فشت
الدعوة وظهرت وقام بها الدعاة وانتشرت وانتقضت
اطراف مروان بن محمد وهزمت جيوشه موقفا بعد موقف
وهو في ذلك على عزم قوي وكفاح شديد ومكابرة
عظيمة اضطر الدعاة الى ارخاء الفتق من اجل ان
يظهر الامام ورأوا انهم ان لم يفعلوا ذلك فسد الامر
عليهم وخافوا الخرافة في ايديهم فطالعه في ذلك من
يتصل به منهم فامتنع من الظهور وسلطان امية قائم
وامر مروان على ما كان عليه فلما لم يجدوا في ذلك
حيلة دبروا ان يقيموا رجلا يظهرون انه الامام الذي
دعوا اليه حتى اذا اتوا على ما يريدونه ازالوه واظهروا
للامام وكان ابو العباس عبد الله ابن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس حينئذ مطلوبا مستترا وعلموا منعه
فرأوا من الرأي ان يظهروا انه هو الذي دعوا اليه
ولانه ايضا من بني هاشم فاذا تم له الامر اخروه و
ظهر الامام عم ففعلوا ذلك فلما قتل مروان وارادوا
ذلك وجدوا عمومته الى العباس واهل بيته قد ازروه
ومنعوه فلم يمكنهم ذلك في الوقت فيه وخافوا ان ينفتق
من ذلك فتق ورجال بني امية بتوفرهم وهم قريبوا العهد

سلطانهم فجعلوا يقتلونهم ويشردونهم وامر ابي العباس
يتقوى واستمال بعض الدعاة ثم مات وولى اخوه ابو
الدوانيق واراد ابو مسلم اظهار الامر فعاجله ابو جعفر
فقتله واستحكم له الامر واستتر الامام وكانت في ذلك
اخبار يخرج عن حد هذا الكتاب وليس اليها قصدنا
فنستقصيها .

ذكر مناقب الأئمة القائمين بالامامة المصريين ومثالب
المتغلبين بارضها لانه ليس من بني امية الظالمين لعنهم الله
وقفنا في الباب الذي قبل هذا الباب من مناقب الائمة .
وعلى مناقب جعفر بن محمد صلع وذكرنا ما كان من امر
الدعوة وتغلب بني العباس عليها بالسبب الذي قدمنا
ذكره فيما ذكرنا من اخبارها فطالب بنو العباس كل
من ركنوا عليه ان الدعوة كانت اليه وكان الذي طالبهم
ابو الدوانيق وكان قبل ذلك قد حضر مجلس جعفر
بن محمد وهو يومئذ انه من خاصيته وقد جرى
ذكر تخاذل امر بني امية وما داخلهم من الوهن فقال
لابي عبد الله جعفر بن محمد عم بعض من كان ايضا
يرى انه من خاصيته يا ابا عبد الله الى متى هذه الغفلة
عن حقك وتركك القيام بامرك وانصارك كثير وشيعتك

من كل بلد فقال له ليس هذا زمن ذلك انها والله لا
تصير الينا حتى يتلاعب بها هذا وابناؤه من بعده دهرا
طويلا فكان اذا ذكر له جعفر بن محمد صلع ذكر هذا الحديث
ويقول انا اعلم بجعفر ليس هو ممن يقوم بهذا الامر .
وصرف الله شره بذلك على انه قد رامه غير مرة فخلصه
الله منه ونجاه بقدرته وابتدأ بنو العباس دولتهم
بامر وكيد وتغليظ شديد فاستتر جعفر بن محمد صلع
واستتر الامام من ولده الا عن خاصة شيعته ومضى
الامر على ذلك الى وقت ظهور مهديهم الذي دلت عليه
العلامات وتواترت بذكره عن رسول الله صلع الروايات
بما لو ذكرنا جملته لخرج عن حد هذا الكتاب قدره و
قد افردنا لذلك كتابا مفردا ونذكر في هذا الباب ما
شرطنا نحا منه فمن ذلك ما روي عن رسول الله صلع
انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من اهل بيتي يملأ
الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال صلع
ابشروا بالمهدي فانه يبعث على تتابع من الفتن وغلظ من
الزمن وقال صلع المهدي من ولد فاطمة يظهر من جهة
المغرب فيملأ الارض عدلا فقيل يا رسول الله صلع

ومتى يكون ذلك فقال اذا ارتشت القضاة وفجرت الامة و
هو الفريد الغريب قيل وكيف ذلك يا رسول الله صلعم
قال ينفرد من اهله ويتغرب عن وطنه وقال صلعم
تطلع الشمس من مغربها على راس الثلثمائة فذهب
الناس الى انها شمس السماء فلم يكن ذلك مع صحته حديث
وانت تهاره فعلم انه صلعم اراد بالشمس هيهنا المهدي
الذي يتبرك به واخبر انه يظهر من المغرب وهذا معروف
في لسان العرب يسمون الرجل الشريف قمرا وشمسا وقد
ذكرنا ان هاشم بن عبد مناف كان يسمى القمر فقالت
النابغة في النعمان شعر

لانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
وقال فرزدق
اخذنا باقاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

فقالوا يعني بالقمرين الشمس والقمر كما قالوا العمران
لابي بكر وعمر لما كانت ايام عمر اطول واشهر نسب
ابو بكر اليه وكذلك لما كان القمر يرى ليلا ونهارا و
كانت الابصار اكثر عليه وقوعا من الشمس كان اشهر
عندهم واضافوا الشمس اليه فقالوا القمران قالوا و
اراد الفرزدق هيهنا بالشمس رسول الله صلعم وبالقمر
امام الزمان من اهل بيته ومثل هذا في الشعر كثير و

قال

وقال رسول الله صلعم المهدي رجل من ولدي وجهه
كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي
يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل الارض
واهل السماء وقال صلعم يخرج المهدي من المغرب وفيه
علامة بين كتفيه شامة وفي ساقه شامة وقال صلعم
اذا ظهر المهدي في امتي اخرجت الارض زهرتها وامطرت السماء
مطرها وقال علي عم ذكر رسول الله المهدي فقلت منا
هو يا رسول الله صلعم او من غيرنا قال بل منا اهل البيت
بنا يختم الدين كما فتح بنا وقال عم المهدي منا اهل البيت
يصلح الله له امره كله في ليلة واحدة وقال صلعم رايت بني
امية على منابر الارض وسيملكونكم فتجدونهم ارباب
سوء لا يقاومهم احد الا نطحوه فاستظهروا عليهم اختلاف
سفهائهم واذا اختلف سفهاؤهم ارتدوا على اعقابهم
لا يتقون الا اتقيا الله عليهم اعظم منه حتى يخرج
مهديا وقال صلعم لعلي عم في مجلس ليس فيه غير بني هاشم
يا ابا الحسن ع ان جبرئيل اخبرني انك مقتول ثم نظر الى
بني هاشم فقال كاني بكم من بعده وقد وليكم بنو امية
يقصدون بكم الضرورة ويلتمسون بكم المشقة ثم تكون
دولة لبني العباس يعملون فيها باعمال الجبارين فالويل

لعترتي ولبني امية منهم قالوا يا رسول الله يكون هذا و
نحن احياء فقال والذي نفسي بيده لمن في اصلاب فارس و
الروم ارحم عندي لاهل بيتي منهم ثم يخرج رجل من اهل بيتي
فيملاء الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً يسقيه الله يوم
القيمة من صوب الغمام والحديث في هذا كثير كما ذكرنا
والدلائل المشهورة كما وصفناه فهذه العلامات والدلائل
كانت في المهدي وقد جاء عن رسول الله صلعم انه ذكر المهدي عم
فوصف ما يكون من امره في غير حديث فقالوا يا رسول الله صلعم
هذا كله يكون في عصر المهدي ووقته فقال ما لم يكن في
عصره ووقته من ذلك فهو كائن في اعصار الائمة من ولده.
وهذا ايضاً في لسان العرب موجود يضيفون فعل الشيء
الى غيره اذا كان المضاف اليه يتصل به او يتسبب بسببه او
يتولاه او عنه يكون امره كما يقال ضرب الامير فلاناً وانما
ضربه بامره بعض اعوانه وقتله اذا قتله بامره بعض
عماله وفعل القوم كذا وفعله اسلافهم قال الله عز وجل قل
فلم تقتلون انبياء الله لقوم قتلهم اسلافهم وقد ذكر
الله في كتابه انه يظهر رسول الله بدينه على الدين كله.
وقبضه اليه ولم يظهره الا على بعض ذلك واظهر من بعده
من اوليائه واهل دعوته ويظهرهم كما وعد وكان ان جل

ظهور

ظهوره يكون للمسلمين وكل فتح يفتح الله في الاسلام فهو لرسول الله صلعم.
اذا كان اصله وسببه وعنه تفرع امره وكذلك ايضاً ما يكون
في اعصار الائمة من ولد المهدي فهو ينسب على هذا التنزيل
اليه اذ كان هو اول قائم بالحق منهم وصادع بامر الله عم.
ولما افضت الامامة الى المهدي وفشت في اقطار الارض
دعوته وان من قيامه وقته خرج مهاجراً الى دعوته التي كانت
له بناحية المشرق فصد عنها فصار الى اقصى المغرب فطلب
من وقت خروجه من رحلته وفرقت الرسل والكتب في
اثره تطلبه والله يكلؤه في ذلك ويقيه ويكف عنه كل
متطاول يسوء اليه الى ان بلغ اقصى مهاجره من ارض المغرب
فاستتر ثم بدا مما هنالك ظاهراً كما جاءت فيه الروايات ودلت
عليه العلامات وكان ذلك في الوقت الذي تقدم الخبر به
وجاء الحديث بتحديده وقام فيها كما قيل فيه وحل عن ...
كما وصف وايد الله امره واعز نصره واظهر اعلام الحق
بقيامه واعز دينه وسلطانه وكانت له من المعجزات و
البراهين والايات ما يخرج ذكره عن حد هذا الكتاب.
ولقد الفنا في ذلك كتاباً وبذكر هجرته وقيامه وسيرته
ودعوته واياته في مقدار هذا الكتاب لمن اراد استقصاء
ذلك وجده فيه بتمامه وكذلك اثبتنا سيرة القائم والمنصور

من ولده وما اقتفيا به اثاره من بعده واخبار الفتنة
التى استدبرها القائم واستقبلها المنصور وكل ما
جرى فى ذلك من خبر مذكور وامر مشهور فى كتاب ايضا
فى مقدار ذلك لمن ابتغى ذلك اصابه فيه وذكر ما سيره
المعز من بعدهم صلع وما سمعناه منه وتادى الينا عنه
من شريف كلمة ولفظة فاضلة فى كتابين احدهما فى ذكر
ايامه وسيرته والاخر فى جزالة الفاظه وحكمته ونحن
نجمع ذلك فيهما وننظمه فى ابوابهما الى حين تاليف هذا
الكتاب لمن ابتغى شيا من ذلك ايضا فيهما مضمنا ملخصا اذا
فى ابوابهما موعبا يستقصى والذى انتهى اليه من كل واحد
منهما يجاوز مقدار جمع هذا الكتاب باسره ويزيد ما
اجتمع فى كل واحد منهما على قدره وليس مافيه ولا فيما
ذكرنا انا جمعناه من سير الائمة قبلهما نحسن اخراج
البعض منه مختصرا الى هذا الكتاب كما اخرجنا ما ذكرناه
انا اخرجناه من ذلك فيما تقدم من ابواب الكتاب
لكثرة مذاهبه وتنوعه واتساع القول فى غرر نوادره
وعيونه ولان بعضه ببعض مقيد ومنظوم منه كل
مسند يشهد اوله لاخره وصادره لغابره ولكنا نذكر
جمل القول فى ذلك بجملة واحدة وما الائمة على تصديق

قولنا فيه شاهدة غير جاحدة انهم قاموا يدعون بكتاب
الله ربهم الى احياء سنة رسول الله جدهم صلى الله عليه وآله
وبحجج باهرة منهما لما دعوا اليه وتاويل من كتاب الله
قد جاء ذكره فيه كما قام رسول الله صلعم بتنزيله اذ كان الله
قد اودعهم علم تاويله فجعله لهم برهانا وآية ودليلا
عليهم ومعجزة لم يزعهم عن ذلك ان مكن الله لهم
واظهر ملكهم واقدرهم فيدعون شكر الرعايا باعمالها
وتركها وما تخيرته من مذاهبها واغتاطها كما فعل ذلك
من كان غرضه من المتغلبين من بنى امية وبنى العباس
ان يملك امر ما تغلب عليه من امور الناس ثم لا يبالى ما انتحلوه
ولا ما بدلوه من دينهم وغيروه ولا ما احدثوه وابتدعوه
اذا هو ظفر بدنياهم فاعطوه ازمة طاعتهم ومقاليد
امورهم اذ كان منهاج الائمة صلع وقصدهم القيام
بما حملهم الله من صلاح امر عباده وتقويمهم على
دينه ومنهاجه وغرض المتغلبين ما قصدوه من حطام
الدنيا وعاجل متاعها ثم لا يعبئون بما كان عليه اهلها
وكان قصد الائمة صلعم اقامة منهاج الدين وتبيان
سبيل السنن والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونشر عدل
الله فى بلاده واقامة حدوده على عباده وحسم ما عليه يملوك

بنى امية وبنى العباس من اظهار المعاصى والعدوان و
شرب الخمور وعزف القيان والتفكه بالعواهر والغلمان
كفعل شرار الكفار وذوي المعاصي من العوام والاشرار
وعلى ذلك من القيام بامر الله في عباده وبلاده مضى من
الائمة السلف وعليه من بقي منهم من الخلف مع العدل و
الاحسان والتطول على الرعايا والامتنان وقمع اهل التجاوز
والعدوان ولم يوصم احد منهم بزلة ولا ادعى عليه بخزية
ولا وسم بمعصية ولا هفوة وسوات من نازعهم الامر
في ذلك بادية وعيوبهم للخلائق مكشوفة ظاهرة لا
ينكرها وليهم ولا يدفعها من احتج لهم ولا يرى من
استقصوه قبول شهاداتهم ولا يعتقد من تغلبوا عليه
لهم عدالة في امارتهم واما فرع بنى امية عند ما ذكرناه
من انقطاع مدتهم ممن نزع الى ارض الاندلس لخوف
بنى العباس في سطوتهم فان بنى العباس لما انتزعوا ملكهم
من ايديهم وتغلبوا بالقهر كما ذكرناه عليهم يطلبونهم بالبحث
في مظانهم ويشردونهم عن اوطانهم واماكنهم فنزع عبد
من بعض عبيدهم بغلام ذكر ذلك النازع به انه عبد الرحمن
بن معوية بن هشام بن عبد الملك ابن عمه وقد قيل انه دعي
وقال قوم هو منسوب لغير رشده فان يرد لذلك النقص

فلا انقص ممن انتسب اليه ولا اخس ممن ادعاه واتصل به
ولان يكون دعيا ولغير رشده خير له من النسب الذي نسب
اليه وقام به وكان الغلام الذي اتى به زعم انه انما اتى به
فارا به من بنى العباس مخافة منه عليه وهو يومئذ
غلام حدث وزهايه بزي العبيد وكان اذا امر به من يخاف
عليه ان يعرفه ابن عمه عمد اليه فصقع قفاه لئلا يؤبه له
الى ان وصل به ارض الاندلس وبها يومئذ عامل لبني امية
قد انتهى اليه انقطاع مدتهم وذهاب سلطانهم فسلم
العمل خوفا مما ياتيه وحذرا من سوء العاقبة فيه وكان
الذي استعمله عليه صاحب افريقية وكانت ارض
الاندلس من عمله فهاجت بافريقية فتنة البربر فجموا
وتغلبوا على اهلها وطالت الايام بها وانقطع عن ارض
الاندلس امرها وبقي اهلها هملا فدخل هذا الغلام
بعبد الرحمن هذا اليها وجعل يدور به في اقاليمها يجمع
له الناس ويستلهم من صدقاتهم ويعينه لهم ويصف
ما بينه وبين امية فمن رق له اعطاه ومن شاء حرمه
فقيل انه لما تم له بعد ذلك وقوي امره حاسب اهل القرى على
ما كانوا يعطونه فاوجب على كل من اعطاه كان عنده
ان ذلك الذي اعطاه انما اعطاه من صدقة وجبت

على المعطى فلم يعطه شيئاً لم يعرض له فكان ذلك مما عرف
من خساسته وسوء مذهبه ونذالته ولم يزل كذلك
يستجدي له الناس ويطوف في اقاليم الاندلس الى ان
شب وكبر وخاف من كان من العمال بالاندلس سوء
عواقب الزمان وحذروا طلب بني العباس فسلموا الاعمال
واحتال ذلك العبد الذي جاء بتسليم ذلك له فان
كان ما يكره وقع به تسمى بالامير على وهن وضعف و
تعزير ودامت الغفلة عن ارض الاندلس واستقلها
واستبعدها من ولي افريقية من ولاة بني العباس
لانها كانت من اعمال افريقية واستصغروا ما يكون
منها في جانب ما يلزم في غزوها واشتغلوا بتوثب
الجند عليهم واليا بعد والي وامتد الامد لعبد الرحمن
ولمن ولي بعده من نسله لهذه العلة والسبب وهم
على ذلك من حال عبد الرحمن يتسمون بالامراء واذا
عظم الواحد منهم من اراد تعظيمه قال يا ابن الخلائف الخلفاء
وكان تامير عبد الرحمن اولهم على ما قام عليه بلا سبب
يوجب ذلك له من حق ولا باطل ولا حجة له من تغلب
ولا ولا جب لان جده هشاما لم يكن عهد الى ابيه و لا
صار شيء من ذلك الامر المغتصب اليه ولا هو من اهله

بعبد الرحمن لان قام مقام عامل وارتخص لان هنالك من العمال لم يسلم

ولا استعـ

ولا استعمل احد على ما وليه فولي ذلك ايام حيوته وولي ذلك
بنوه بعد وفاته وكان دخوله ارض الاندلس سنة ثمان
وثلثين ومائة فيقال انه لما استحكم امره قتل ذلك العبد
الذي كان قد خلصه واصاره الى ما صار اليه وذلك انه
نقم عليه صقعه لقفاه ويقال بل قطع يده فمات وولي
بعده ابنه هشام وولي بعد هشام ابنه الحكم ثم عبد
الرحمن بن الحكم ثم محمد بن عبد الرحمن ثم المنذر ابن
محمد ثم عبد الله بن محمد ثم عبد الرحمن بن محمد وكل هؤلاء
كان خبيث الولاية ردي الفرج دني الهمة يشرب الخمور
ويلهو بالمعازف ويتفكه بالغلمان وينادم المجان و
يستمع القيان ويأكل الحرام ويتعدى في الاحكام كسبيل
من مضى من اسلافهم وكانوا كلهم يتسمون بالامراء ولا
يدعون الخلافة ولا يتسمون بالامامة ولا يخطبون
على منبر ولا يخطب لهم عليه ولا يضرب باسمائهم دينار و
لا درهم ولا يسمون في طراز ولا علم وكانت السكة عندهم
تضرب باسم صاحب افريقية من امراء بني العباس و
ذلك كله على ما جرت عليه رسوم البلد مع عماله لم يكن
ينساغ لهم تعدي ذلك ولا مخالفة شيء منه ولا الخروج
عن حدود من تقدمهم فيه من ولاة البلدان الذين

جلسوا مجالسهم وتغلبوا على مكانهم الى ان مضى صدر من
ايام عبد الرحمن بن محمد فتعدى طوره وتجاوز الى ما لم يتجاوز
سلفه وسوغ ذلك من طغام اهل الاندلس ما لو رامه
اباؤه لم يسوغهم ذلك اباؤهم ولا رضوا به لهم فتسمى بامير
المومنين بزعمه ونقش السكة وطرز الطراز باسمه
وباين اوليائه بعد وتر على سوء حاله وخساسة طبعه
وهمته وقبح رايه وعلمه انه جمع الى ما ذكرناه من سوء
احوال سلفه ان كان مرهونا في نفسه مفعولا به لا
يستتر في ذلك من حاله ولا يدرؤه عنه من عشيرته ان
يقوم بحجته قد عرف بذلك واشتهر به واتخذ من
ذوي الجلد والقوة على الباءة من الغلمان قوما بعد
قوم له قد عرفوا بذلك ووسموا به مع اظهاره شرب
الخمور وسماع القيان وضرب الطنابير والعيدان نيفد
اصحاب الملاهي عليه من شاسع البلدان ويبرهم
لديه لذلك في اقرب المكان ويوثرهم باجزل العطاء
والاحسان ويظهر العبث بالمردان وان كان المبعوث
به لا محالة ولكن هو يدعي ذلك للتمويه والمذالة
ويعتقد على رعيته في حسن السيرة بزعمه بان اباح
هذه المعاصي لها وترك النكير فيها عليها وخلاها و

ما يعتقده

ما يعتقده من مذاهبها فتفكهوا بالغلمان وجاهروا
باللواط عن اعلان وفشت فيهم الابنة لما اعتادوها
صغارا فدرجوا عليها كبارا وظهر فيهم الزنا وجاهروا
بالمعاصي والغنا وتجروا بالخمر في اسواقهم وامن الدليه
من ظاهر بالمعاصي من فساقهم فهو يعتد بذلك عليهم
ويذكر من طرا يريد ذلك من اهل البلدان اليهم و
يحرص من نزع اليه منهم على ان ذلك لو كان منكرا لكان
عليه لا له لما انتشر في اقطار الارض في نواحي البلدان
من اهل بلده ما لو تاملهم متامل واختبرهم مختبر
لم يجد قرية يجتمع فيها المسلمون بالمشرق والمغرب الا
وفيها طائفة منهم ممن قد نزع عن عمله رغبة عنه
وخوفا من سخط الله ان يحل بمن فيه وما ذلك الا انتقام
الله بعيد منه بايدي اوليائه كما وعدهم وانصار
دينه كما كتب لهم ثم تعرض لشقوته ولما اراده الله
جل ذكره من ان يحل به من نقمته بحرب المعز لدين
الله فاذاقه الله لما تعرض له منه اليم باسه واناله الذلة
والخزية في عقر داره ومنح الله النصر لوليه واعلى
كلمته وقد ذكرت ما جرى من ذلك في سير المعز لدين
الله ولو اعدته في هذا الكتاب لكان تكرارا وتطويلا

واكتفينا في هذا الكتاب بذكر جملة عن حده والمعنى الذي بسط ومن اراد علم ذلك وما ذكرناه انشاء‌الله (علیه)
في غير هذا الكتاب التمسه فوجده كاملاً فيما ذكرناه
انشاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله وحده
لا شريك له وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم
تم كتاب المناقب لاهل بيت رسول الله النجباء والمثالب
لبني امية اللعناء بعون الله الملك العلام و
مادة وليه في ارضه عليه السلام في يوم الاحد في
اليوم الحادي والعشرين من شهر صفر المظفر سنة ١٣٤٨
ثمان واربعين وثلثمائة من الالف من هجرة النبي
المختار صلى الله عليه وعلى آله الاطهار ما اظلم الليل
واشرق النهار بخط اقل الاقلين محمد علي بن ملا
سلطانعلي في زمان فترة واوان حيرة كتبه
لنفسه ولابناء جنسه اللهم اغفر لي ولقارئه ولمستمعه
ولمن دعا لي بالمغفرة آمين يا رب العلمين وحسبنا
الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ولا حول و
لا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم صل على محمد وآله
غفر الله ذنوب هذا الساطر وذنوب قاريهما والناظر
بحمد الله شكراً شكراً